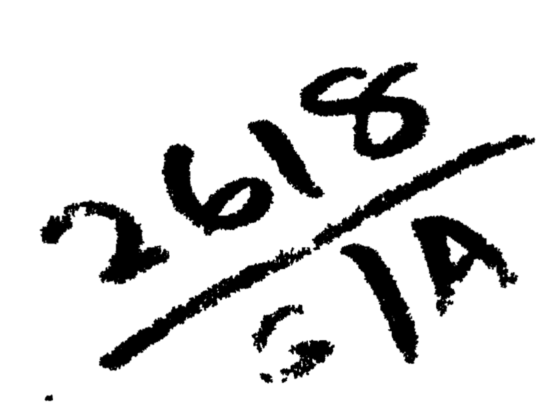

2618

كتاب

العواصم من القواصم

تأليف الشيخ الإمام قاضي القضاة

أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

وقف على طبعه وتصحيحه

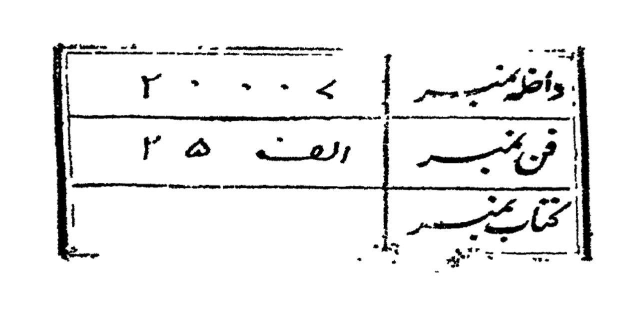
الاستاذ عبد الحميد باديس

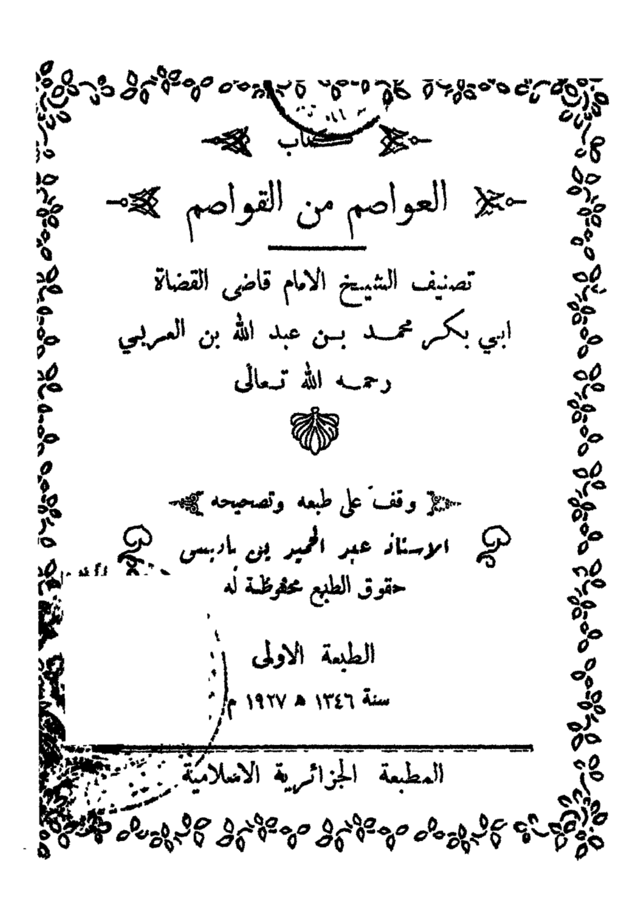
الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م

بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة

الجزء الثانى





كتاب

العواصم من القواصم

تصنيف الشيخ الامام قاضي القضاة

ابي بكر محمد بن عبد الله بن العربي

رحمه الله تعالى

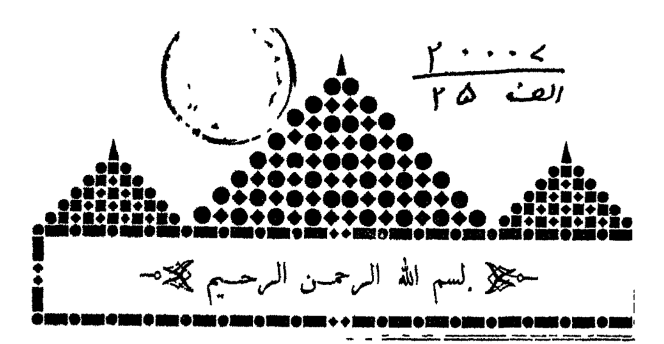
وقف على طبعه وتصحيحه

الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الطبعة الاولى

سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م

المطبعة الجزائرية الاسلامية



-قاصمة — ثم نظرنا في طائفة نبغت يقال لهم اصحاب الاشارات جاءوا
الفاظ الشريعة من بابها واقروها على نصابها لكنهم زعموا ان وراءها
عاني غامضة خفية وقعت الاشارة اليها من ظواهر هذه الالفاظ فعبروا
ليها بالفكر واعتبروا منها فى سبيل الذكر وزاحمتهم من الطوائف
لاول زمرة لبست لبستهم وتكلمت كامتهم ونحن نجمع بين الطائفتين
في مكان لانه اخصر في البيان وان اعترض غيرها لفقنا (١) فيها
وظاهر هذا القول انهم قصدوا خيرا فاساءوا عليا وربما تراقا (٢)
الامر بالتتبع له وادخال ماليس فيه الى مالا ينبغىمنه ومتعلقهم في
ذلك ان السلف مازالوا يبطنون مثل هذا المعنى ويجعلونه من باطن

(١) او لفقناها (٢) كذا بالاصل

علم القرءان الذي قالوا فيه ان للقرءان ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا حسب ماقررناه فى كتاب قانون التاويل . ولقد صحبت منهم كثيرا وفاوضتهم طويلا وهم عصبة بتلك الديار ورؤسها فى العلم وفاوضتهم وطلبت منهم وطالبتهم بالادلة فتعلقوا بما قدمته من اثار السلف . ومنهم من قال هـذا مقصود الشريعة من تاديب الخلق واصلاحهم بالتصريح تارة وبالاشارة اخرى فان القرءان نزل بلغة العرب وهذه سيرة العربية وما من كلام الا وهو في لسان العرب يحتمل وجوها ويدل على معان لايدرك حقيقتها الا الكامل بنور العلم . اولا ترى ماورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس انه قال كنت اقرى رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينا انا فى منزله بمنى وهو عند عمر فى اخر حجة حجها اذ رجع عبد الرحمن بن عوف فقال لورأيت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم فقال ياامير المؤمنين هل لك فى فلان يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة ابى بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر وقال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم . قال عبد الرحمن فقلت ياامير المؤمنين لاتفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس

وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قولك حين تقوم فى الناس وانا اخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيروها عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنه فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعى اهل العلم مقالتك ويضعوها مواضعها . قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه فقد كان خوف سوء التاويل للقول وحمله على غير وجهه مخوفا فى الصدر الاول . قالوا ولم يكن لاشارة القول وعبارته والتجوز به الى كبير من معانيه الاحوار (١) اليوم وهو معدن انصار الحقائق وفيه يبدي الملك غامض علمه ويلقى الغيب على من يشاء الله من عباده . وقال لي محققهم الاكبر هذه امثال الله في كتابه واشارته الى علومه ، وذكر امثال الانوار للهدى والايمان وكذلك امثال النبات كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة وذكر امثال الماء والنار فى سورة الرعد وما جرى على لسان النبي منها في حديث ابي موسى وغيره وتشبيه العلم والايمان فيه بالغيث والسامعين له بانواع الارض واخذ القوم من ذلك انموذجا منه (٢) قوله ومن اظلم ممن

(١) في خ الى حال (٢) هذا فى خ

منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها وقالوا ان الله
نبه بذلك على انه لا اظلم ممن خرب اركان الايمان بالشهوات وهى
قلوب المؤمنين وعمرها بالمنى والشهوات وشحنها بمحبة الدنيا وفرغها
من محبة الله تعالى. ثم قال ولله المشرق والمغرب واشار بذلك الى مشارق
القلوب وهى نجوم العلوم التي تطوف وتسير فى ظلمات المنى والشهوات
وشموس المعارف فوقها فاذا طلعت بعد(١) ذلك(٢)شموس المعارف
خفيت النجوم الشارقة قبلها وكل لله ومنه وبعضها انور من بعض.
ومنه قول الخليل حين لاح له نجم العقل فعلم الحق فقال هذا ربي فلما
زيد فى ضيائه وطلع له قمر العلم فطالعه بالبيان قال هذا ربي ثم اسفر
الصبح ومنع (٣) النهار وطلع شمس العرفان من برج مشرقها فلم يبق
للطالب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة قرار فقال اني بريىء مما
تشركون. — عاصمة — فتلقفت جميع ذلك ووعيته وانا الى اصل
الماخذ ناظر وعلى اعطافه بالتفكر قابل. والذي تحرر بعد تحرير
الافتكار فى سبيل النظر والاعتبار ان الصريح عام فى الدين به جاء
البرهان وعليه دار البيان فلا يجوز ان يعدل بلفظ عن صريح معناه

(١) و(٢) موجود ان في خ (٣) لعله وسطع

الى سواه فان ذلك تعطيل للبيان وقلب له الى الاشكال فاذا تقرر الصريح فى نصابه فالاشارة بعد ذلك الى الامثال والاشباه والتنبيه لوجه التشبيه اصل عظيم في العقل وباب متسع فى الدين وسبيل واضحة فى الشريعة فان كانت فى الاحكام فهو باب القياس وان كانت فى التذكير والوعظ فالعبرة مباحة وان كانت فى التوحيد ولم يذكر فى معرض المثل فهي على حقيقتها لا حظ فيها لغير التنبيه بقدره على قدره وبقدس على تقدس (١) فان ورد على طريق المثل فقد مهدت قاعدته ومضى على محتملاته . قال الله تعالى وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون فتولى هو ضرب المثل لنفسه ونهانا نحن ان نضرب له من قبل انفسنا فقال فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون وان شبهت (٢) فى المواعظ والتذكير فذلك مع اجتناب الغلو وتوقى الافراط حتى يعود ذلك بزيادات لا تلزم وينقلب المحال (٣) فيجعل المذكور تبعا والمنبه عليه اصلا والمشار اليه مقصدا . (٤) وانا اضرب لكم فى ذلك ثلاثة امثال . المثال الاول . الاية المتقدمة . ضرب الله مثلا رجلا قيل هو الكافر وقيل هو الصنم

(١) فيخ تقديس (٢) تنبهت (٣) لعل الاصل الحال (٤) خ مقصودا

وقيل هو العاصي وقيل هو المقبل على الدنيا . فيه شركاء قيل الآلهة وقيل الشياطين ومتشاكسون مختلفون ورجلا قيل المؤمن وقيل المطيع وقيل المقبل على الله وقوله سلما لرجل لله بالطاعة بالاعراض عن غيره هل يستويان مثلا فالرجل الاول ضربه مثلا [illegible] فى قول وللصنم فى اخر والعاصي فى ثالث والاشارة الى مقبل على الدنيا في رابع . وقوله فيه شركاء قيل الآلهة تدعيه وقيل الشياطين وقوله رجلا سلما لرجل قيل هـو مثل المؤمن وقيل المطيع وقيل فى الاشارة المقبل على الله المعرض عن الدنيا . ولا اشكال في ان المثل مضروب للمؤمن والكافر فهو الاصل الذي بعث لاجله النبي صلى الله عليه وسلم والداء العضال . والطاعة والمعصية منه . والاقبال علي الله والاعواض عن الدنيا وان كان معنى صحيحا فانا لا نقطع علي ان الآية سيقت له ولا ينبغي ان يكون مرادا بها ولكننا نقول ان الادلة المنصوصة من القرءان والسنة قد جاءت فيه فلا نفتقر الى ان نقول من هاهنا ناخذه فانه لاخلاف بين الامة فى ان المسئلة اذا وجد جوابها وظهر حكمها صريحا فى دليل لا يطلب بالتظمين من غيره . المثال الثاني . قالوا ان قوله تعالي اخلع نعليك الاشارة فيه الى خلع الدنيا والاخرة

من قبله وقيل تنق عن (١) نوعى افعالك . وقالوا فى قوله ان القى عصاك اي لا يكون لك معتمد ولا مستند غيري . قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه هـذه اشارة بعيدة او قل معدومة فانها الى غير مشار . فامر بطرح النعل الا لاحد وجهين اما لانهما كانا من غير جلد مذكى كما روى عن ابن مسعود اولئلا يطأ الارض المقدسة بنعل تكرمة لها كما لايدخل الكعبة بها . وقال الطبرى لو صح حديث ابن مسعود لقلت به ، ولكن امر بذلك كرامة . قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه ولو كانتا من جلد حمار ميت لم يكن فى ذلك درك لان الشرع بعد لم يكن بلغه . وقد قيل فى شرعنا يجوز الانتفاع بجلد الميتة قبل الدباغ . فاما تفريغ قلبه فعند سماع كلام الله يفرغ ضرورة ، الا ترى ان النبي اذا سمع كلام جبريل عليهما السلام معه في الوحي لا يبقى له فراغ لغيره . فكيف مع سماع كلام الله فهذا معلوم ولا يحتاج اليه بعبارة ولا باشارة . وهى حكمة شاذة واشارة الى برودات او تعطيل بحسب المقاصد . واما القاء العصا فقد بين الله تعالى الفائدة فيه . ومن يعتمد علي عصا من طول القيام يقال له انه

(١) خ من

علي غير الله يعتمد. هذه خرافة. فدع عنك نهبا صيح فى حجراته. وعول علي كتاب الله ومعلوماته ، المثال الثالث ، قال اصحاب الاشارة قول النبى صلي الله عليه وسلم لا تدخل الملئكة بيتا فيه كلب ولا صورة فبين النبى ان الملئكة تتنزه عن بيت فيه كلب من الحيوان او صورة من التماثيل . وهذا حث علي ابعادها وحض علي تفريغ البيوت عنها لتتمكن الملئكة من الدخول الى البيوت لما امرت به فيه من احصاء اعمال واحتياط على بدن او مال او بركة تنزلها على ذي المنزل او رسالة توديها اليه اذا كان لها صاحبا وذالك مخصوص بالرسل ومنهم جاء اصل الحديث وبعد تقرير هذا فهو تنبيه على تطهير القلوب عن الحسد والحقد والغضب والبخل والخديعة والمكر وسائر الصفات الذميمة فانها تمنع من الاعمال الصالحة بالتنفير لها والافضاء لاسبابها . ما تفعله الكلاب في منازلها والقلوب منزل للملئكة ومعدن الايمان ومحل التقوى وهى بين اصبعين من اصابع الرحمن وذلك عبارة عن الملئكة المدبرة لها . واذا طهرت المنازل الحسية فتنزيه القلوب عن صفات المكروه اولى فنقر الحديث على ظاهره ونعبر منه علي

طريق الاعتبار الى هـذا المعنى المشار اليه فنلحقه به ونكون
عاملين بالوجهين موفين حق اللفظ فى المعنيين وهذا حكم الاعتبار
والالحاق . قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه هـذه قدحة خاطر
ولمحة ناظر لايحتاج اليها واصلها انما هو من القوم الذين قـدمنا شانهم
فى تعطيل الشرائع وان كل ماجاء منها وجرى فى الفاظها ليس على
ظاهره وانما هو كله مبني على التعبير عن باطن سواه وغرض آخر
غيره على معنى الكناية والرموز فاراد هذا القائل ان يتوسط فذكر
ذلك على هذا الوجه وهو معنى فاسد من وجهين احدهما انه يكد
يقطع بان هذا لم يكن مقصودا للنبي الثاني انا قد وجدنا التصريح
بتطهير القلوب عن هذه الصفات الذميمة كلها منصوصا عليه فما الذي
يحوجنا الى ان ناخذه على بعد من لفظ آخر بمعنى من الاعتبار يبعد
او يقرب هذا من الفن الذي لايحتاج اليه وانما هـو احتكال بتلك
الاغراض الفاسفية ، وهى عـن منهج الشريعة قصية كادت بها الدين
طائفة خبيثة ، وقولهم ان السلف كانوا يبطنون مثل هذا المعنى فغير
مسلم انما كانوا يستدلون بالتنبيه العرفى او الذي يقتضيه اللفظ من
جهة اللسان فاما الاعتبار بالمعنى الباطن الذي يجري مجرى الرموز فم

تفعله قط ولا يؤخذ فى اغراضها من طريق صحيحة . واما قولهم ان هذا هو المقصود فى الشريعة من التاديب والاصلاح فكلا ، انما ادبت واصلحت الخلق بما ادبت به وصرحت وما اقتضاه لسان المخاطبين ، واما حديث عمر رضى الله عنه فاصل صحيح فان الناس مازالوا قديما وحديثا باغراضهم الفاسدة يقلبون القرءان ويبدلون ماسمعوا من النبى كما قال عنهم يحرفونه من بعد ماعقلوه . وكانوا يقولون للنبي راعنا وانتم ممن يبدل كلام الله ولا تتاولونه كما يجب وتضعونه فى غير موضعه ، واما امثال الهدى والانوار والشجر والماء والنار فامثال معقوله ضربها الله فقهها من خوطب بها عنه وقد اوضحناها في انوار الفجر وفى قانون التاويل بنهاية البيان . واما الذي ذكروه من الاية التى في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله فقد تقدم الجواب عنه مثله فان المراد به المساجد ذوات الساحات المتخذة للصلوات وقلوب المؤمنين معروف حالها مبينة باكثر من هذا البيان فى مواضعها ولا نحتاج الى ذلك فيها ولا يدل ذلك اللفظ عليها ، وكذلك القول فى آية المشرق والمغرب هو نص في الجهات ، وما يتردد عليه احوال القلوب ويجرى فى خواطر الصدور معلوم بدلايله منصوص فى كثير

من آي توحيد القرءان كقوله انه عليم بذات الصدور . الا يعلم من خاق وهو اللطيف الخبير . فاخبر انه كله من خاق الله وانه به عالم فهو لله خلق وقد يكون له تصديقا وقد يكون به (١) تكذيبا وقد يكون له محمودا وقد يكون منه مذموما وهذا كله له خلق وقضاء وقدر وقددللناعليهفى موضعه وافسدنا قول اخوانهم القدرية . الذين تفقوا معهم على هذه البلية . (٢) واما ناز لة الخليل فهو خطب عليهم جليل ، وامر عندنا شريف جليل . وقد بيناها فى التفسير ، ونكتة القول فيها ان شان ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه كما شرحها (٣) المفسرون ليس فيه قطع بصحة ولا دفع ممكن وبعدسردها اختلف العلماء فى المعنى على ازبعة اقوال ، الاول ، هذا ربى فى نظني لانها حال نظر واستدلال ، الثاني ، انه اعتقد ذلك ، الثالث . انه كان طفلا . الرابع انه قاله منكرا عبادة الاصنام على قومه ، فاما من قال انه قاله فى حال النظر والاستدلال فليس طريق من طرق النظر يفضى فى ابتدائه ولا فى انتهائه ولا فى اثنائه الى ان الكوكب رب ، ولو وقع النظر

---

(١) او له (٢) فى الهامش : هذا نصف الكتاب . وجعلنا نحن اول الجزء الثانى من حيث جعلناه ليفتتح الجزء باول الكلام مع اصحاب الاشارة . (٣) خ شرحه

الناظر علي انه مدبر ماازاله عنه انه افل لانه يظن انه ربما كان تدبيره و ربانيته في افوله وطلوعه . واما من قال انه اعتقد ذلك فكذلك يلزمه ماقدمناه في حال النظر والاستدلال المتقدمة . وقول من قال انه كان طفلا حين خروجه من الغار الذي خبأتة امه فيه خوفا من القتل عليه ، فاخبر بذلك عن بشاعة قصور النظر ان كان نظرا اوعن فساد الاعتقاد ان كان لذلك معتقدا . واما قول من قال انه كان منكرا فصحيح حسن فان ابراهيم بعثه (١) بين قوم عامة يعبدون الاصنام التي ينحتون . فاذا تخصص منهم احد تعلق بالعلويات ورای انها اشرف من هذه الارضيات فى ظاهر الحال فخرجت الخواطر الحائرة بالمقادير ؛ كل احد الى كوكب و قمر وشمس وكان منهم خاصة يرون ان هذه الكواكب الزاهرة ، فى الافلاك الدائرة هى الفعالة ويرجعون اليها بعبادتهم و تقديسهم وطلباتهم فلما اصطفاه الله بخلته ، وادبه بكرمته ، ورباه بتربيته لاوليائه وانبيائه بان كره اليهم الاباطيل ، وطهر نفوسهم عن الاضاليل (وهذا (٢) بقين (٣) فانك قد ى وسمعت بان القلوب تختلف في الاعتقادات فاذا كان هنالك من يربا بنفسه عن باطل الى آخر يرى انه اشرف منه يدركه بكره وكذلك فاعلم ان الله يطهر من يشاء من عباده فيستله ويصطفيه فيكون سلالته ومصطفاه ولا

(١) او يعث (٢) و (٣) كذا بالاصل ولعلها هذا بيقين

يكن من قلبه الا الحق) (١) وانشاه على اكمل صفة بين انقص قوم كشف (٢) له عن ملكوت السموت والارض واراه تدبير الجملة والتفصيل وجرد له اديمها حتى ادرك لئيمها وكريمها وخيرها وشرها واطلع في جملة ذلك على الشمس والقمر والنجوم في السموت والجبال والشجر والبحار في الارض ليكون من الموقنين . وبعد هذا ذكر ماجرى له في الكواكب بقوله جل وعز فلما جن عليه الليل فاخبر ان ذلك كان بعد اطلاعه على الملكوت وهو تصريف المخلوقات من الملك بحكم الملك المطلق وبطل ان يكون ذلك ظنا واعتقادا ووجب ان يكون احتجاجا فقال لقومه جميعا واشتاتا هذا ربي اما على التنزيل فى المناظرة والتقدير ليرتب عليه مايعده من الدليل . واما على طريق الانكار والاول اقوى في طريق النظر واظهر (٣) يدل عليه الكلام فى الاية فلما افل قال للمتكلم معه لااحب الافلين . تقرير الكلام انه قد ذهب وانت تسجد له اذا طلع ولا تسجد له اذا افل فالذي يدوم ويبقى في كل وقت اولى بالسجود له . وقال للذي سجد للقمر هذا اكبر جرما من ذلك واظهر فعلا ولا سيما ان كانت له مقتوة فانه يستحقه بغيرتها (٤) فلما غاب عنه قال له مثل ماقال للاول وزاد انه لودام على المقتوة لافسدها فقد زال لاخر (٥) هو

---

(١) ماجعلناه بين هلالين هو كذا فى الاصل ولعله كلام معترض بين المعطوف عليه وهو اصطفاه والمعطوف وهو وانشاه (٢) هذا جواب لما (٣) بالاصل حرف محو لعله لفظة ما (٤) هذا اقرب مايظهر (٥) يعني الشمس

اكبر منها (١) واكثر فعلا فيها فاياه فاعبد فلما افلت قال ماهذا الباطل لا سجود لمصرف ... كوم على مقدار معلوم متداول مع غيره معاقب له بينهما برزخ لا يبغيان دل على انهما محكومان . وما قدر هؤلاء الثلاث فى جنب سائر المكونات من السفليات . ... زمع انكم تقولون ان الشمس دون زحل في المرتبة وان زحلا قد جاز العلو فما هذه الآراء المتهافتة التي لا يضم نشرها براي ولا يحيط باخبارها وعى ارجعوا بعبادتكم الى الذي دبر الكل وفطر الجميع ولا تشتغلوا بالوسائط فليس لها حكم وانما هى امثالكم فى التسخير والتقدير فافردوه بالعبادة دونها ولا تشركوا به احدا . ويعضده قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فانها بابصار علمنا قطعا انها كانت محاجة لا شكا . فاما جواز اعتقاد الانبياء للباطل والكفر قبل البعث فكما نعلم ان الله على كل شيء قدير نعلم قطعا انه قد آمنهم من ذلك واخبر انهم مطهرون عن ذلك في الازل . قيل للنبي متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد، وبين الماء والطين خرجه الترمذي وصححه وهو صحيح باللفظ الاول . فان

---

(١) الصواب منه اي من القمر

قيل هذه الاستدلالات ظنية فانه (١) ليس يمتنع ان يكون صبيا ويشكل عليه الامر فكذلك لا يبعد ان تكــون دلالة الحدوث عنده اكثر من دلالة الجسمية واظهر ولا سيما وكان محبوسا فى غار لامه خوفا من ملك زمانهم يعيش مــن طرف اصبعيه وذكره لرؤية ملكوت السموات والارض يجوز ان يكون الله ذكر حال نهايته ثم رجع الى بدايته قلنا قد مهدنا القول القطعى بغاية البيان كما تقدم وليس ماذكره الله بينا ظنا وهذالا تفهمه الاعاجم ان الله تعالى قال مخبرا عن الخليل انه قال لابيه اتعبد اصناما الهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين فلم يخبر عنه بشك فيها ثم نظر فاستيقن . وانما اخبر عنه بتوحيد ظاهر وقول باين ثم عطف عليه فقال وكــذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اي انا اريناه وجه الحق فى الاصنام الارضية كذلك نريه وجه الحــق فى الاجسام العلوية ليكون من الموقنين ولم يخبر انه اراه اجسامها وانما اخبر انه اراها اياه فرءاها ملكوتا مدبرة مسخرة ومن كان محبوسا فى غار لا يرى فى الليل ولا فى النهار فيخرج منه فيرى الكوكب لا يخطر بباله ان له ربا فكيف

(١) هذا فى نسخة

ان يجعله كوكبا ولا شك انه سمع من انيسه في الغار احاديث الاخيار والاشرار . وما يقال انه تحدث (١) به عنه وعن امثاله من انه يخرب الملك فسمع ان هنالك ملكا يخرب هذا الملك فتعلق وهمه به واذا خرج ورأى الكوكب لا يخطر بباله عادة قطعا انه المدبر حتى يسمع منه ركزا ويأتي اليه احد ذكرا . وقوله ان الباري ذكر حاله فى نهايته ثم رجع الى ذكر بدايته قلنا ذلك محتمل لولا قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ويؤكد ذلك قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون القصة الى اخرها فاخبر عنه بقول نظار حكيم ثم اخبر عنه بانه كما آتاه رشده فى الاصنام كذلك نريه في المستقبل ايات العاويات فكشف له عنها عيانا كما فى الاثر اى دلالة وكان الاستدلال بالتغير اقوى من التقرر (٢) لان المتغير مخلوق مربوب ضرورة اذ التغير لا يخلو ان يكون من قدم الى قدم الى حدث (٣) او من حدث الى قدم او من حدث الى حدث والكل محال كما بيناه فى

---

(١) او محدث (٢) او التقدر (٣)كذا بالاصل ولعل ثم حذفا وهكذا الاصل او من قدم الى حدث الخ

كتاب الاصول فلم يبق الا القسم الرابع وهو انه يتغير من حدث الى حدث وذلك المقصود . والذي يعضد دلالة الخليل فى الاستدلال بالحدوث يمهد لكم اليقين فانها اقرب وابلغ من المساحة والتشكيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال وذكر مايفعل من الايات وما يظهر على يديه من المعجزات حتى احياء الموتى قال فمهما يكن من شيء فانكم تعلمون ان الدجال اعور وان ربكم ليس باعور. في حديث اعور عين اليمين وفي حديث اعور عين الشمال تختلف عليه صفات النقص ويلحقه التغيير فهذا ينفى عنه الالهية قطعا وهذا بالغ لمن وفق لفهمه وبالله التوفيق. قصمة . وقدبينافي غيرموضع ان الكائدين للاسلام كثير والمقصرون فيه كثير واولياؤه المشتغلون به قليل فمن كاده الباطنية وقد بينا جملة من احوالهم . وممن كاده الظاهرية . وهم طائفتان المتبع للظاهر في العقائد والاصول (١) . الثانية المتبعون للظاهر فى الاصول . وكل الطائفتين فى الاصل خبيثان وما تفرع عنه خبيث مثلها فالولد من غير نكاح لغية ، والحية لا تلد الا الحية. وهذه الطائفة الاخذة بالظاهر في العقائد هى فى طرف التشبيه كالاولى

(١) الظاهر اوالمتعين اسقاطه

فى التعطيل وقد بليت بهم في رحلتي ، وتعرضوا لي كثيرا دون بغيتي واكثر ماشاهدتهم بمصر والشام وبغداد . يقولون ان الله تعالى اعلم بنفسه وصفاته وبمخلوقاته منا وهو معلمنا فاذا اخبرنا بامره امنا به كما اخبر ، واعتقدناه كما امر . وقالوا حين سمعوا هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة . وجاء ربك والملك صفا صفا واتى الله بنيانهم من القواعد . وينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا انه يتحرك وينتقل ويذهب من موضع الى موضع ولما سمعوا قوله الرحمن على العرش استوى قالوا انه جالس عليه متصل به وانه اكبر باربع أصابع اذ لا يصح ان يكون اصغر منه لانه العظيم ولا يكون مثله لانه ليس كمثله شيء فهو اكبر من العرش باربع اصابع . ولقد اخبرنى جماعة من اهل السنة بمدينة السلام انه ورد بها الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي من نيسابور فعقد مجلسا للذكر وحضر فيه كافة الخلق وقرا القاري الرحمن على العرش استوى . قال لي اخصهم فرايت يعنى الحنابلة يقومون فى اثناء المجالس ويقولون قاعد قاعد بارفع صوت وانده (١) مدا (٢) وثار اليهم اهل السنة من

---

(١) خ ابعده (٢) لعله مدى

اصحاب القشيري ومن اهل الحضرة وتثاور الفئتان وغلبت العامة فاحجروهم (١) المدرسة النظامية وحصروهم فيها فرموهم بالنشاب فمات منهم قوم وركب زعيم الكفاة وبعض الدارية فسكنوا ثورتهم (٢) وطلوا ثورتهم. (٣) وقالوا انه يتكلم بحرف وصوت وعزوه الى احمد بن حنبل وتعدى بهم الباطل الى ان يقولوا ان الحروف قديمة . وقالوا انه ذويد واصابع وساعد وذراع وخاصرة وساق ورجل يطأ بها حيث شاء وانه يضحك ويمشي ويهرول. واخبرني من اثق به من مشيختي ان ابا يعلا محمد بن الحسن الفراء رئيس الحنابلة ببغداد كان يقول اذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته يقول الزموني ماشئتم فاني التزمه الا اللحية والعورة فانتهى (٤) بهم القول الى ان يقولوا ان اراد احد ان يعلم الله فلينظر الى نفسه (٥) فان الله بعينه الا ان الله منزه عن الآفات لا اول له دائم لا يفنى لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وهي صحيحة فلله الوجه بعينه لا ننفيه ولا نتاوله الى محالات لا يرضا بها ذونهي. وكان راس هذه الطائفة بالشام ابو الفرج الحنبلي

(١) او احجروهم (٢) هيجانهم (٣) كثرتهم (٤) خ وانتهى (٥) خ ذاته

بد مشق وابن الرميلي المحدث ببيت المقدس والقطر وانى بنواحي نابلس والفاخوري بديار مصر ولحقت منهم ببغداد ابا الحسن بن ابى يعلى الفراء وكل منهم ذو اتباع من العوام جما غفرا عصبة عصية عن الحق، وعصبية على الخلق . ولو كانت لهم افهام، ورزقوا معرفة بدين الا سلام لكان لهم من انفسهم وازع لظهور التهافت على مقالاتهم، وعموم البطلان بكلماتهم . ولكن الفدامة استولت عليهم . فليس لهم قلوب يعقلون بها ولا اعين يبصرون بها ولا آذان يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل . ولقد اخبرني غير واحد عن ابى حامد احمد بن ابى طاهر الاسفاريني انه خرج يوما على اصحابه مسرورا فسالوه فقال ناظرت اليوم عاميا فظهرت عليه فقيل له وانت تظهر على الائمة فكيف تفرح بالظهور على العوام فقال العالم يرده علمه وعقله ودينه والعامى لا يرده فهم ولا يردعه دين فغلبته نهزة ونادرة . قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه مالقيت طائفة الا وكانت لي معهم وقفة فى مقالاتهم عصمني الله بالنظر بتوفيقه منها الا الباطنية والمشبهة فانها زعنفة، تحققت انه ليس وراءها معرفة ، فقذفت نفسي كلامها من اول مرة . وسائر الطوائف لابد ان يقف الفكر عقلا وشرعا من اي وجه طلبت الدليل حتى يرشد

العقل والشرع الى ماخذ النجاة. وقد كان صاحبنا ابو منصور ساتكين التركي نزيل الثغر وابو محمد (١) عبد الغني قاضي البسكرة بديار (٢) المشرق معنا ولقد كانا اوتيا فهما ورزقا ذكاء ونبلا فغلبت عليهما صحبة ابن السمناني فاختارا مذهب القدرية ولقد دخلت اليه وسربي وسالني عن اعتقادي فاخبرته فقال لي مامنعك من اعتقاد الحق من مذهب اهل التوحيد يعنى نفسه واصحابه من القدرية . وهو مذهب مستند من ابن الفرج الى ابى الحسين الى عبد الجبار الى ابى هاشم الجبائي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثبات انه قد تبطن الباطن ولصق باهل البيت واخذ مذهب القدرية مترة . خلاف ابيه رضي الله عنه الذي كان يسميه القاضي ابوبكر بن الطيب مؤمن آل فرعون اذ كان حنفي الفروع اشعري الاصول . ولا (٣) راى قط بخراسان ولا العراق حنفي (٤) الا معتزليا او كراميا خلا ماوراء النهر ببلخ فانهم الى منقطع المعمور على اوفا طريقة في الحق وقمت عنه وتركته وكان لخلا من فحول الفقه سمعت كلامه فى جامع المنصور مع الشاشى فى مسالة

(١) خ ابو محمد عبد العزيز بن (٢) هذا اقرب ماظهر (٣) خ ما (٤) خ حنفيا

القضاء على الغائب فرايت رجلا قد احكم الادلة فى مسائل الاحكام وحكمها على الطريقة العراقية . عاصمة . قال القاضى ابوبكر رضى الله عنه وقبل وبعد ينبغى ان تعلموا ان هذه الطريق فى حفظ ظاهر هذه (١) الاخبار لا يقال انها بنت قصرا ، وهدمت مصرا . بل هدمت الكعبة ، واستوطنت البيعة . وحذار ان تنشوا معهم دليلا ، ولا تستانفوا معهم من الكلام نقيرا ولا فتيلا . فليسوا لذلك اهلا . ولا ينجع فيهم ان ينشر ذلك معهم الا ان تدخل اليهم من بابهم وهو ايسر طريق اليهم فى الكشف لضلالهم ولا تلتزم معهم مذهبا الا ان تبطل رأيهم ولا يظهر لك اعتقاد الا رد الكلام الى القرءان والسنة وما اجمعت عليه هذه الامة وهم قد خالفوا الكل فالمهم افساد مقالتهم ، وبيان ضلالتهم ، فيقال لهم ما لكم اصحاب الا اليهود فانها الفت فى التوراة حين خلق الله السموات والارض ذكر فيه انه خلقها فى ستة ايام واستراح يوم السبت ، فكذبهم الله فى قولهم فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب ، فاخذوا لفظ الراحة بظاهره ، وهو اعفاء النفس

(١) في خ دون الاصل

عن كد التعب بعد تسخيرها فيه ، واعتقدته بجاله فكفرهم الله وكذبهم . ثم نعطف عنان القول فنقول قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة انتم قد قلتم انه اكبر من العرش مقدارا كيف يشمل (١) عليه ظلل الغمام وكيف ياتى الحق مع الخلق يوم الفصل او ياتى البنيان وهو اكبر من العرش والعرش اكبر من السموات والارض ، وقوله الرحمن على العرش استوى ، يقال لهم قال الله ثم استوى على العرش ما العرش وما معنى استوى وينبغي ان تعلموا كلكم انتم وهم قبل وبعد ان بناء ظهر مفيد فى العربية لكل شيء خرج عن حد الخفا والجهل الى العلم كان من المحسوس يخفى على البصر والسمع وسائر الحواس او من المعانى يخفى على العقل ، فاحذروا من ياخذ الظاهر فيجعله فى حد الباطن بتاويله له او يحكم بظاهر على معنى هو خفي ، فلما قال الرحمن على العرش استوى كان معناها هنا فى المطلوب ثلاثة معان . معنى الرحمن ومعنى استوى ومعني العرش ، فاما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام . واما العرش فهو فى العربية لمعان فايها تريدون ولفظ (٢) استوى معه محتمل

---

(١) او يشتمل وهو الظاهر (٢) او ان محتملان من المحو

خمسة عشر معنى فى اللغة فايها تريــدون او ايها تدعون ظاهرا منها ولم قلتم ان العرش هاهنا المراد به مخلوق مخصوص فادعيتموه على العربية والشريعة ولم قلتم ان معنى استوى قعد او جلس فتحكمون باتصاله به ثم تقولون انه اكبر منه من غير ظاهر ولم يكن عظيما بقدر جسمي حتى تقولوا انــه اكبر اجزاء منه . ثم تحكمهم بانه اكبر منه باربع اصابع تحكم لامعنى له . وكنت اقضي عجبا من هذه النازلة حــتى وردت من المشرق سنة خمس وتسعين فرأيت غريبــة مغربيــة دفعها الى عبد الله (١) بن منصور القاضي فيها كلام لبعض منتحلى صناعة الكلام بالمغرب يقول فيها ان الباري في جهة وانه فوق العرش وان العرش هو الذى يليه من مخلوقاته ، فرايت قوما قد استولت عليهم الغفلة وغلبهم الجهل حتى قالوا ان الباري يحاذي المخلوقات ، والذي اوقعهم في ذلك انهم راوا احاديث ليست بصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم عدد السموات فذكرها حتى انتهى الى السماء السابعة قال فيها والعرش فوق ذلك والله فوق ذلك . وسمعوا القدرية يقولون ان الله في كل مكان . وتكاثرت في ذاك الاقوال من المؤالف والمخالف فانكروا ذلك عليهم وقالوا ان اطلق افظ في هذا المعنى فالذي ينطلق انه على العرش وسامحوا في فوق لانه بمعنى علا وجل ورددوها (٢) في هذا الحديث

---

(١) خ عبد الملك (٢) بالهامش الصواب واوردوها

المذكور آنفا ثم جاءت طائفة ركبت عليه فقالت انه فوق العرش بذاته . وعليها شيخ المغرب ابو محمد عبد الله بن ابى زيد فقالها للمعلمين فسدكت بقلوب الاطفال والكبار . ثم جاء هذا فقال وانا ماذا ازيد مما يظهر منزلتي ، بان (١) اقول وهو الذي يليه من مخلوقاته يعني ليس بينه وبينه موجود وهو يحاذيه . وجعل يفيض في المحاذاة والجهة وما يفيض بكلمة صحيحة . ولم يتفق بعد ان نكر على اهل بغداد وبين اضلاعى (٢) هذا الداء فنغيت (٣) عنهم المسئلة واوردتها واصدرت وامليت وجمعت . ولبابه ان الله تعالى لا يوصف الا بما وصف به نفسه شرعا وعقلا وان كان في ذلك تفصيل حققناه في موضعه ، ونحن نعلم قطعا انه كان موجودا قبل ايجاده العالم كله على اختلاف اصنافه ثم خلقه مثنى وفرادى فلم تتغير له صفة ولا حدثت له اضافة محدثة او صفة مخلوقة وهو مداول عليه ثابت دليلا وعلما واجعل العرش مخلوقا مفردا اضعاف المخلوقات فهو مخلوق فان (٤) صفته (٥) بعد خلقه في ذاته كصفته قبل خلقه لم تتغير له ذات ولا قامت بذاته منه صفة لم تكن . فان شيئا من المخلوقات لا يتغير للباري سبحانه به صفة ولا ذات . فاذا ثبت هذا فقوله الرحمن على العرش استوى ان علمنا معناه آمنا قولا ومعنى وان لم نعلم معناه قلنا كما قال مالك

---

(١) خبر مبتدإ تقديره ذلك (٢) يعني في وطنه (٣) او نقبت وفي خ بثثت (٤) هذا اقرب ما يظهر من المحو (٥) الضمير يعود على الله

الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة . فكيف بتفسير (٦) تعلقه بالله لا يقال انه بدعة بل اشد من البدعة عنده فكيف لو سمع من يقول ان الله فوقه فكيف بمن يعين فوقية الذات فكيف بمن يقول انه يحاذيه ويليه . تبا له . والحديث الذي فيه والله فوق ذلك لا حجة فيه لان فى الحديث بعينه وقد عدد الارضين ايضا حتى ذكر الارض السابعة ثم قال والذي نفسه بيده لو دليتم حبلا لهبط على الله . ولم يقتض ذلك انه تحت الارض . فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ حين حكم فى بني قريضه بان يقتل مقاتلهم وتسبا ذراريهم ، لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة . قلنا لم يصح ومع حاله فلا متعلق فيه لان قوله من فوق سبعة ارقعة حرف جر يتعلق بحكم او بحكم المصدر المتصل لا بقوله الملك فافهموا ذلك فهو من الصناعة وقد استوفينا بيانه في الاملاء والمشكلين . واما قوله ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فان الحركة والانتقال وان كان محالا عليه عقلا فانه يلزمهم على محالهم ان يكون محالا فانهم قد قالوا انه اكبر من العرش بمقدار يسير فكيف ينزل الى السماء وهو اكبر من جميعها اي

(١) خ نفسر

حتى (١) يحمله تعالى على الوجهين ولم يفهموا ان النبي انما خاطب بذلك العرب والفصحاء اللسن. وقد ثبت فيها (٢) ان التنزيل (٣) على الوجهين نزول حركه، ونزول احسان وبركة، فان من اعطاك قد نزل اليك (٤) الى درجة النيل المحبوبة عندك عن درجة (٥) المنع المكروهة كما انه نزل من وده لك عن حال البغضاء والاعراض عنك. وهو نزول حقيقة فى بابه كما ان نزول المرء عن الجبل الى السفح حقيقه فى بابه. الا ترى الى قول عنترة:

ولقد نزلت فلا تظنى غيره ❀ مني بمنزلة المحب المكرم

وقال عمر رضي الله عنه فى الاسلام ما ينزل بعبد مسلم من منزل شدة وهو معنوي لا حركة فيه ولا انتقال. وفائدته ان الكريم اذا حل بموضع ونزل بارض ظهرت فيها افعاله وانتشرت بركته وبدت آثاره فما بث الله من رحمته من السماء الدنيا على الخلق في تلك الساعة عبر عنه بالنزول فيه عربية صحيحة (٦) واما قولهم انه يتكلم بحرف وصوت فهو معنى اصابته القدرية لقولها بخلق القرآن وان الله خلق فى

(١) في خ حتى وهو الظاهر (٢) اي اللغة (٣) في خ النزول (٤) هذا موجود في خ (٥) خ مرتبة (٦) فصيحة

الشجرة كلاما فهمه موسى كما يفهم كلام الانسان فجرى اولئك على فصل من البدعة فاسد الاصل معلوم المعنى . فلما جاءت هذه الطائفة ووجدت القول بخلق القرءان كفرا اقروا الحرف والصوت وانكروا الخلق وقضوا بقدم الحرف والصوت فجاءوا بما لا يعقل ولا هو في حد النظر والمجادلة . ولهم ظواهر لا اصل لها فى الصحة ليس فيها ما يعول عليه ولا ثبتت صفة به (١) امثله حديث عبد الله بن انيس يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد فيناديهم بصوت.ذكره البخاري فى التراجم مقطوعا . ومعناه ان مناديه ذو صوت ليس هو الذي له الصوت صفة . وقد يضاف الى الباري (٢) ملكه كما تضاف اليه صفته فما جاز عليه حمل الاخبار عنه على الصفة وما كان غير جائز حمل الاخبار عنه به على الملك ، ولا فى الخبر ينادي بصوت وليس فيه يتكلم بصوت . فلم تركتم الظاهر وجعلتم الكلام والصوت واحدا وهما قد وردا فى موطنين وبين الكلام والندا ما بين السماء والارض. وقد قال في حديث القيامة بعينه فيأتيهم فى صورة ثم يأتيهم فى صورة (٣) اخرى افيحمل ذلك على ان الله يتبدل وينتقل

---

(١) هذا في خ (٢) الملك (٣) خ صفة

و يتحول تعالى الله عن ذلك ، فكما ان ذكر الصورة محمول على المعني كذلك النداء بصوت محول على المعني . فان قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث لم يكونوا من اهل القبلة وحكم بخروجهم اصلا وفرعا من(١) الملة . ولم يفهم هذه الحقيقة احدفهم البخاري رحمه الله فانه قال . باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الاية . ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ، ثم قال عن ابي سعيد الخدري بالسند الصحيح قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل يا آدم يقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار . فبين سبحانه ان المنادى عنه غيره لقوله ان الله يامرك والحمد لله . واما احمد بن حنبل فانما ابا أن يقول أن القرءان مخلوق وحماه الظالم على أن يناظره وقال له القرءان شيء أو غير شيء فإن قلت انه غير شيء كفرت وإن قلت أنه شيء فقد قال الله خالق كل شيء ، فهل يدخل القرءان فيه أم لا

---

(١) خ عن

فأبي أن يناظره حتي لا ينزل الباطل والحق في منزلة سواء ، ولو جاء القائل ان القرآن مخلوق الي احمد بن حنبل مجيء المسترشد لا رشده وأجابه . ولما نزل منزلة القدرة وعضده السلطان سكت عنه لئلا يقع منه ما يفتتن به الملك والناس وراى فداء الدين بنفسه فكانت منزلة سنية لم تكن لاحد في الاسلام . وقد ورد في الصحيح حديث صحيح اذا قضى الله في السماء امرا سمعت الملائكة كهيئة السلسلة على الصفوان فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق فيقولون الحق فتعلق به بعض هؤلاء المبتدعة وقالوا هذا نص في ان كلام الله صوت وقد بيناه في شرح الحديث وغيره . وتحقيق القول فيه ان الله تعالى اوحي الى رسوله اذا قضى الله ولم يقل تكلم الله ولا اذا قال الله . والقضاء في اللغة والشرع يرد على معان كثيرة وقد يحتمل ان يكون المعنى اذا قال الله بواسطة فتهم عنه تكلم به اليهم فيغشون لثقل قوله على الملائكة كما قال يغلب النبي ثقل القول فيغشى عليه كانه الجرس وهو نحو من السلسلة على الصفا وبعض الملائكة اقوى من بعض كما ان بعض الادميين اقوى من بعض فقوة جبريل في الملائكة على القبول

من الله يناسب قوة محمد صلى الله عليه وسلم فى الادميين على قبول القول من جبريل ولو كان كلام الله صوتا لما كان صوت جبريل لمحد صلي الله عليه وسلم كالجرس وكلام الله لجبريل كالسلسلة لا يصح بهذا التقدير نعم ولا كالرعد ولا اعظم منه . واما كونه له يد ويمين فانه له ثابت قطعا اذ هو نص القرآن وكذلك ذوعين فانه ثابت قطعا ولما جاء فى القرآن كلاهما قال علماؤنا المتقدمون ان اليدين صفة ثابتة فى القرءان ليس لها كيفية وحملها المتأخرون من اصحابنا علي القدرة • والذي قال في ادم لما خلقت بيدي قال تبارك الذي بيده الملك • وقال بل يداه مبسوطتان وقال والسموات مطويات بيمينه . وفى الحديث الصحيح وكلتا يديه يمين • والذي خلق به ءادم ويطوى به السموات هو الذي به الملك وهو يقبض به الارض • في البخاري يقبض الارض ويطوي السماء بيمينه • وذكر الحديث وذلك كله عبارة عن القدرة وضرب الله اليد مثلا اذ هى ءالة التصرف عندنا والمحاولة فانهما المراد هنا واوضح العلم لنا مناوذلك تصديق قوله وفي انفسكم افلا تبصرون • واما بعض اصحابنا فقد قال ان معنى قوله والسموات مطويات بيمينه اي(١)

(١) هذا فى خ

بقسمه ان يفني (١) الخلق فقول ضعيف وانما هي كناية عن القدرة كما بينا ٠ وهبك وجد للقسم ههنا محتملا ما ذا يصنع بذكر اليمين فى الحديث الصحيح ٠ واما ذكر الكف فلم يرد فى القرءان ولكنه ورد فى الحديث الصحيح ٠ ولعلمائنا نكتة بديعة ٠ وذلك انه ما جاء فى القرءان من احوال الصفات الثابتة نقلا قطعا قالوا انها صفات لا تتأول وما جاء فى اخبار الاحاد اولوها ولم يوجبوا لله منها (٢) صفة — وقوله ان الصدقة تقع فى كف الرحمن كلام صحيح يشهد له القرءان والسنة فان الله تعالى يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فعبر عن نفسه الكريمة بالمستقرض فمن دفع اليه شيئا فقد وقع ما دفع فى كف المستقرض كما انه قال مرضت فلم تعدني افيكون المرض صفه ولا يشك فى انه لا يكون ٠ كذلك الكف ٠ واما الساعد فليس فى حديث صحيح وكذلك ذكر الذراع فلم يصح في الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اكثر من غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجالسه من جهنم كما بين مكة والمدينة وهو صحيح

(١) هذا اقرب ما يظهر (٢) هذ في خ

وقال ولو ان رصاصة مثل هذه واشار الى الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ قعرها او اصلها • فاما ذكرها مضافا الى الجبار (١) فباطل• واراد بساعد الله ان صح الذي ينتقم الله به كما ان سيف الله الذى ينتقم به كما ان سيف الله الذي ينتقم به من الكفر (٢) ويستوفى به القبض واراد بالذراع مملوكة كبيرة المساحة فامر ان يذرع بها ما عنده من المساحة فانه كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكخمسين الف سنة • فالازمنة تكون عنده فى طول المساحة ما يشبه به فيامره (٣) بمقدار يناسبه • واما ذكر الاصابع فصحيح ولكن لم ترد مضافة اليه وانما ورد انه يضع السموات علي اصبع والارضين علي اصبع ثم يهزهن الحديث •ولا ينكر ان يكون لله اصابع ولكن ليست صفات له ولا متصلة (٤)ولا يقتضي الظاهر ذلك فلا نرده باطنا فيضيفوها الى الله وقولوها مطلقة

(١) هذا اقرب ما يظهر (٢) خ الكفار (٣) خ يامر له(٤)في خ زيادة له والظاهر به

كما جاءت تكونوا ءاخذين بالظاهر . والمعنى فيه ان الجامع (١) للمخاطب الاصابع فضرب له المثل به . واحفظوا نكتة بديعة وهى ان الشرع جاء باليدين واليد والكف والاصابع وقل الساعد والذراع مفردات .فلا تصلوها و تجعلوها عضوا وتضيفوها وتركبوها بعضها الى بعض فإنكم تخرجون عن الظاهر الى باطن التشبيه والتمثيل الذي نفاه عن نفسه فما فرق لا يجمع وما جمع من صفاته العليا لا يفرق . واما القدم والرجل فصحيح . وردا مضافين الى الله . واما الساق فلم يرد مضافا اليه لا في حديث صحيح ولا سقيم . وانما قال الله يوم يكشف عن ساق . ما الساق . واي ساق . ومن ذوي(٢) السوق. واما الوطء بالقدم فلم يرد في حديث صحيح اما انه ورد في الحديث الضعيف . آخر وطئة وطئها الله تعالى بوج يعني الطائف اشارة الى انها آخر غزوة انتقم فيها من الكفار وذلك مشهور فى لسان المخاطبين بالقرءان قال الشاعر

وطئنا وطيا على حنق * وطئ المقيد ثابت الهرم

ولا يبعد ان يكشف عن ساق من يقول انه ذو ساق ومن الذي

---

(١) في خ الجامع للمشرق المأخوذ للمخاطب (٢) الظاهر ذوو

يمنعهم ان يقولوا انه هذا الساق قال الشاعر

عجبت من نفسي ومن اشفاقها * ومن طراد الطير عن ارزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها

واما حديث المخاصرة فضعيف وهو في اللغة ماخوذ من خصر وقد يكون الجارحة وقد يكون من المخصرة وهى العصا المعنى يعطيه ما يعتمد عليه ويدنيه منه بالمنى والامان حتي يكون بمنزلة من خاصر الملك . ثم يقال لهم قوله يضع السموات على اصبع ويقلب القلوب باصابع الرحمن من اين لكم ان اصابع الوضع المطلقة هى اصابع التقليب المضافة اليه . ثم انه قال ولتصنع على عيني . وقال تجري باعيننا من قال لكم انها عينان . وقال بيدي وبدي من قال لكم انها ايدي . فان قيل قوله والسماء بنيناها بايد لنا اتفقت الامة على انها لا تنافيها فلا سبيل ان تكون جمع يد . ثم يقال لكم لم لا تصلون بين القدم والرجل والساق والخاصرة والجنب — والجنب عبارة عن جهة القصد لانه قال فرطت في جنب الله ولا يكون ذلك ابدا الا من جهة طاعة لا تفريط في الجارحة منك ولا في الصفة منه سبحانه — ثم تصلون الاصبع بالكف بالذراع والساعد وتجمعون صورة فرقها العقل والشرع . ان هذا

لهو الكفر العظيم والخسران المبين . ثم الوطء هو وضع القدم بثقل . وليس الباري ذا اجزاء تنتقل . فان قيل ففي الحديث ان العرش ليئط به اطيط الرحل براكبه . قلنا هذه باء السبب والمخلوقات كلها تئط به اي من اجله . فان قيل اجمعت الامة على ان اصابع الوضع هى اصابع تقليب القلب . قلنا اجمعت الامة على انها ليست هى . فان قيل عمن . قيل له وقل انت عمن . وتحقيق المسألة ان احدا لم يقل قط ان الاصابع والكف صفة انما اختلفوا فيما جاء به القرآن من طريق الاحاد فلا يثبت العلماء بها صفة وانما اقتحم ذلك هذه الطائفة العوجاء ، واما الضحك والفرح فحديث صحيح ولكن اجمعت الامة على انها ليست بصفات وانما الضحك عبارة عما يكون من فضله ويفيض من عطائه كما يقال ضحكت الارض اذا ابرزت زينتها قال ابو نصير

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * موزر بعميم النبت مكتهل

وقال آخر

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال

والفرح عبارة عما يظهر عنده من الجود والسخاء والبشر والقبول والاقبال . لهم(١)

(١) كذا بالاصل ولعل ثم حذفا هكذا ثم يقال لهم .

على م تقولون انه يفرح ويمشي ويهرول ويأتي ويتنزل . فهل يجوع ويعطش ويمشي ويمرض ويحتاج ويعرى . فان قالوا لا . قلنا فقد قال عبدي مرضت فلم تعدني جعت فلم تطعمني عطشت فلم تسقني وفي رواية استكسيتك فلم تكسني فيقول وكيف يكون ذلك وانت رب العالمين يقول كان ذلك بعبدي فلان ولو فعلت به ذلك لوجدتني عنده في حديث طويل هذا معناه . فان قالوا لا نقول بهذه لانها آفات وهذه صفات قلنا لهم بل هى جوارح وادوات وهى كلها نقص وآفات فان هذه الجوارح كلها انما وضعت للعبد جبلة لنقصه يتوصل ويتوسل بها الى قصده . ومن له الازل والقوة وانما هو اذا اراد شيئا قال له كن فيكون بلا (١) الة له ولا جارحة ، فكما اضاف هذه الالفاظ الجوارحية عندنا الى نفسه كذلك اضاف البيت والدار اليه فهل بيته الذي هو الكعبة على قدره او اكبر منه وهل يدخله ام لا وداره هل يسكنها او يدخلها . وانتم معشر الغافلين او قل الجاهلين ان خسرتم (٢) فاصب بالضالين الكافرين مقتنا ... يح فيهم . الارض كلها لله والمساجد لله والكعبة بيت الله والجنة دار الله واذا اراد الله ان يشرف

(١) في خ فلا الة عنده . وهذا هو المتعين . (٢) هذا اقرب ما ظهر من المحو

بيتا او دارا او آدم او عيسى قال انه منه وله وبيده كان والى جنبه يقعده وعلى عرشه ينزله معه وكل ملك له ويده (١) ورجله وقدمه وذراعه وساعده، ولا سيما اذا تصرف في طاعته الا ترى الى قوله في الحديث الذي رويتم فساعد الله اشد وموساه احد بجعل له ساعدا وموسى والاضافة واحدة والكل صحيح المعنى حق . (٢) واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقد تكلمنا على الحديث في مواضع واملينا فيه ما شاء الله ان يملى ولم يتفق لاحد فيه من الجمع ما اتفق لنا . ولبابه ان اصل القول معناه ثلاثة اوجه الاول ان يكون المراد به (٣) صورة الرحمن الثاني ان المراد صورة آدم نفسه الثالث ان المراد صورة العبد الملطوم الذي جاء الحديث على سببه حين لطم وجهه فقال اجتنبوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته فرجع الثلاثة الاقوال الى اثنين وهما ان يعود الضمير الى آدم اصلا او تبعا او يعود الى الله فان قلنا انه يعود الى آدم كان معناه اكرمه فان اباك على صورته وكان ذلك اوعظ له من ان يقول له فانك على صورته لان المرء ممكن ان يمتهن من نفسه ما يمتهن (٤) من ابيه فان الموجود

(١) معطوف هو وما بعده على له (٢و٣) هذا موجود في خ (٤) كذا بالاصل والصواب ما لا يمتهن

اذا اشبه من له حرمة عندك راعيت شبهه جبلة وشريعة ومروءة الا ترى الى قول القائل

احب لحبها السودان حتى ❀ احب لحبها سود الكلاب

وقال الآخر :

اشبهت اعداءي فصرت احبهم ❀ اذ صار حظي منك حظي منهم

وان قلنا يعود الضمير الى الله كان معناه تشريف العضو بان فيه طرق العلم كلها البصر والسمع والشم والذوق واللمس وفيه شروط قيام العقل بالقلب او هو محل العقل على اختلاف غير ضار (١) فى الدين ولا يصح ان يكون ءادم ولا احد على صورة الرحمن باجماع واذا بطل الظاهر فلا معنى لا عتقاد المحال الذي يبطله العقل فى الباطن فإن العقل يزكي الشرع والشاهد بعد الله ومن المحال ان ياتى الشاهد بجرحة المزكى وتكذيبه فان ذلك عائد بابطال قوله وقد بينا ما كان يقوله ابو يعلى بن الفراء الحنبلي أنه يلتزم فى صفة الباري كل شيء الا اللحية والفرج فانظروا نبهكم (٢) الله الى هذا المفتري (٣) على الشريعة في جنب الله تعالى ويقال له فان التزام الظاهر واين

(١) خ ضائر (٢) خ ثبتكم (٣) الافتراء

صفات المعانى من العلم والقدرة والكلام والارادة والحياة والسمع والبصر واذا ثبتت الجوارح الظاهرة فان الباطنة من القلب ونحوه فان قال هذه صفات نقص يقال له تكون صفات كمال بان يذهب عنها الآلام واللذات والقاذورات كما ذكر تعالى عن صفات اهل الجنة وكما فعلتم فى الجوارح الظاهرة واذا بلغتم الى هذا المقام فاحمدوا الله على ما وهبكم من العصمة عن هذه البدعة . ومن استطاع على التاويل وفهم المعنى فيها ونعمت ومن قصر نظره التزم الايمان ونفى التشبيه واعتقد تقديس الرب عن الآفات والنظير ولا تصفوه الا بما صح ولا تنسبوا اليه الا ما ثبت فانتم تعلمون انه لا يقبل على احد من الخلق الا العدل فكيف تقبلون على ربكم من لم تعرف عينه ولم تثبت عدالته فيضاف اليه ويحكم به عليه . والاحاديث الصحيحة فى هذا الباب على ثلاث مراتب ، الاول ما ورد من الالفاظ كمال محض ليس للآفات والنقائص فيه حظ فهذا يجب اعتقاده الثانية ما ورد وهو نقص محض فهذا ليس لله فيه نصيب فلا يضاف اليه الا وهو محجوب عنها فى المعنى ضرورة كقوله عبدى مرضت فلم تعدنى وما اشبهه .الثالثة ما يكون كمالا ولكنه يوهم تشبيها . فاما الذى ورد كمالا محضا

كالوحدانيه والعلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والاحاطة والتقدير والتدبير وعدم المثال والنظير فلا كلام فيه ولا توقف. وأما الذي ورد بالا فات المحضة والنقائص كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله جعت فلم تطعمني وعطشت فقد علم المحفوظون والملفوظون والعالم والجاهل ان ذالك كناية وانه واسطة عمن تتعلق به هذه النقائص ولكنه اضافها الى نفسه الكريمة المقدسة تكرمة اوليه وتشريفا واستاطافا للقلوب وتليينا. وهذا ايها العاقلون تنبيه لكم على ما ورد من الالفاظ المحتملة فانه ذكر الالفاظ الكاملة المعانى السالمة فوجبت له وذكر الالفاظ الناقصة والمعاني الدنية فنزه (١)عنها قطعا. فاذا جعلت الالفاظ المحتملة التي تكون للكمال بوجه وللنقصان بوجه وجب على كل مومن حصيف ان يجعله كناية عن المعانى التى تجوز عليه وينفى عنه ما لا يجوز عليه. فقوله فى اليد والساعد والكف والاصبع عبارات بديعة تدل على معان شريفة فإن الساعد عندالعرب عليه كانت تعول فى القوة والبطش والشدة الا ترى الى قول الزبير وقد ضرب فابان المضروب وفصله وتجاوز الى ما تحته فقال له قائل

(١) او فتنزه

ان هذا السيف (١) فقال ما هو السيف انما هو الساعد ولهـذا قال النـبي فى حديث ابي الاحوص عن ابيه فيجدع هذه فيقول صرم ويقول بحيرة فساعد الله اشد وموساه احد تهديدا (٢) له على ما اتى من الفعل القبيح وتحذيرا له من العقوبة والجزاء . واضاف الساعد الى الله لان الامر كله لله كما اضاف الموسى اليه . وكذلك قوله ان الصدقة تقع فى كف الرحمن عبر بها عن كف المسكين تكرمة له حتى لقد قال بعضهم ان قوله اليد العليا خير من اليد السفلى المراد باليد العليا يد السائل المعطى الآخذ لهذا المعنى . واضافها اليه تكرمـة كما قال ناقة الله وامثاله كثيرة . وقد بينا ذكر الاصابع وحكمته فى ذكر التقليب به . وما يقلب بالاصابع يكون ايسر واهون ويكون اسرع فاراد الباري ان يهون عند قدرته مقدار السموات والارض والمخلوقات واراد في جمل القلب بين اصبعين الاشارة بذلك الى سرعة تقلبه وخفائه وحقارته عنده وان المخلوقات سواء فى حقارة ذلك عنده وحقارته بالاضافة الى قدرته . [illegible] الاصبعين [illegible] لمة من الملك له في الايعاد بالخير وتصديق الحق ، ومن الشيطان

(١) في نخ لسيفا (٢) في نخ تهديداً

لة في الالحاد بالشر والتكذيب بالحق . واما الذراع فقد بينا بانه انما ورد مطلقا غير مضاف الى الله قال الله سبحانه ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . والحديث الذي بذراع الجبار لم يصح كما قدمنا . وانما الصحيح في اسناده عن ابي هريرة غلظ جلد الكافر اربعون ذراعا مطلقا غير مضاف فلا يلتفت الى حديث الاضافة ❀ عاصمة ❀ مما يتعلق بها ويستذكر به وجرى فيه توقف وغلط احاديث يعارض ظاهرها المقتضى بالعقل لا تتعلق بالباري ولا صفاته ولكنها تتعلق بما اخبر عنه من المعاني وقد سبق بيانها بان العقل والشرع صنوان وان العقل مزكي الشرع ولا يجرح الشاهد المزكى ولا يكذبه فان ذلك ابطال له واحكام العقل ثلاثة واجب وجائز ومستحيل فاما الواجب والمستحيل فالشرع لا يثبتهما ولا ينفيهما (١) لانه لم يات لبيان المحسوسات والضروريات وانما جاء ليعين جائزا ويبين حكما ابتلائيا وعلى الواجب والمستحيل بنى الشرع الادلة وبهذا وقع احتجاجه واليها في النظر كان مرجع البيان منه فاذا جاء ما ينفي العقل ظاهره فلا بد ايضا من تاويله لان حمله على ظاهره محال فيكون

(١) اي لا يتعرض لهما

غير مفهوم والشرع لا يأتى بـه فـلا بد من تاويله . والاخبار على ثلاثة اقسام متواتر وهو قليل بـل عزيز ومستفيض وهو كثير وآحاد وهو جملة اخبار الشرع وفى القرءان من التواتر ما يغنى والمستفيض والاحاد اذا جاء فى الاثار يرد الاحاد جماعـه منهم ملك رضي الله عنه فى مواضع تعارضها اصول الشرع والقدرية لا تلتفت اليها (١) ولكنها تتناقض فيها وقد بينا حقيقة الاخبار في كتب الاصول ونحن نورد من ذلك امثلة مختلفة المبانى ﴿ خبر ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني فى المنام فقد رآني فى اليقظة ان الشيطان لا يتمثل بي . فهذا يعلم قطعا انه لا يرى ذات النبي لوجهين احدهما ان ذاته لا تـدرك فى اليقظة فضلا عن المنام الثاني انـه يراه في صورة تخالف صورته الكريمة فدل على ان هنالك محذوفا تقديره من رأى مثالي فقد رءانى اي يكون ذلك دليلا على انه رأى الحق كما قال فى رواية اخرى فقد رأى الحق اذ الشيطان وان لعب بالانسان فى يقظته ومنامه فلا يلعب به بواسطة النبي فكان ذلك المثال الذي يرى فى المنام هو مثال النبي ضرب عنه حقا . وقد سألت

(١) اي الى الآحاد

نشمند (١) عن الرجل يرى النبي في المنام فيقول له كان كذا او افعل
كذا مما يوافق الحق، او يخالف ما روى عنه او ما يقتضيه القياس فقال
لي ذلك لا يوجب حكما ليس بشك في حقيقة المثال وتصديق الرؤيا
ولكن لان الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه لا يوثق به
في تحصيل ما رأي فان المستيقظ قد يفوته التحصيل ويذهب عنه الوعى
بغفلة او ذهول او نسيان فكيف بحال النوم انتهى قوله. قال القاضي
ابو بكر رضي الله عنه وقد بينا ان الرؤيا اوهام او حقيقة ادراك
على الاختلاف في ذلك . وعندي انه حقيقة ادراك ولكن الملك
يضرب بها المثـ[illegible] و[illegible] مختص بحالة النوم تصرف فيه الاشياء عن
ظواهرها وتجري الكنايات والمجازات البعيدة فيها باذن صاحب الشريعه
ووضعه كما انه [illegible] الكنايات في [illegible] التوحيد ووضع الاحكام
وجرى كل على حكمه وبابه [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما يكون الى يوم الساعه
قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه [illegible] اخبر الله انه خلق العرش
والكرسي والقلم واللوح [illegible] القلم فكتب فائتلفت هاهنا خمسة

(١) هو ابو حامد الغزالي وا لكلمة العجمية معناها عالم العلماء

معان. المعنى الاول العرش ولا خلاف بين المصلين ان العرش مخلوق جسم محدث عن اول سابق لعدم ولكنهم اختلفوا هل عبارة عن المخلوقات اجمع ام عن مخلوق اعظم منها قدرا واعلا منها مكانا والصحيح انهما جميعا صحيحان موجودان. المعنى الثانى الكرسي وقد اختلف الناس فيه فمنهم من قال انه العلم وقيل انه موضع القدس ومعناه ان العرش منصوب كهيئتي الدست والكرسى موجود تحته كهيئة الكرسى الموضوع للملك فى الدنيا يرقى الى الدست عليه ويضع اذا جلس قدميه فيه وهى جلسة الجبارين فيما شاهدتهم عليه. ولم يرد فى هيئته حديث نعول عليه فلا يلتفت اليه. اما انه من الجائز ان يكون الحال كذلك والله (١) اعلم بوجه الحكمة فى خلقه اذ لا يصح بجال فى المعقول ان يكون مقرا له ونحن لا نعلم الحكمة فى خلق الذر فكيف ان نعلم الحكمة فى خلق العرش والكرسي فلا معارضة بين القولين فيجب الايمان بالورود والتجويز للمعنيين، واعتقاد وجوب سعة العلم للكل، وتنزيه الرب عن الحلول والاتصال ونكون حينئذ من الراسخين بفضل الله. المعنى الثالث القلم ليس

(١) خ ربنا

يمتنع ان يكون جسما مؤلفا ولا خلاف بين الامة انه كذلك وقد تظاهرت الاخبار والآثار انها اقلام وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيح صريفها فى ليلة الاسراء في العلو الاعلا . ويحتمل ان يكون اول مخلوق قلما واحدا فكتب ثم خلقت سائر الاقلام بعده ، ويحتمل ان يكون قوله اول ما خلق الله القلم عبارة عن الجنس لا عن الواحد ، والظاهر عندي انه واحد خلقت بعده اقلام سواه والله اعلم ، المعنى الرابع انه قال له اكتب ، قد بينا فى قانون التاويل وجه الحاجة الى الكتابة وفضل الله فيها على الخلق وما يدفع من مضرتهم و يرفع من حاجتهم . ولما قال فى الحديث فقال له اكتب دل على ان هنالك مكتوبا فيه وهو المعنى الخامس عبر عنه فى آية باللوح وفى ءاخر (١) بالرق المنشور ويحتمل ان يكون لفظين لمعنى واحد ويحتمل ان يكونا لفظين لمعنيين والظاهر انهما واحد له اسمان بل له اسماء المذكور منها هذان الاسمان وعند الانتهاء الى هذا المقام قالت طائفة ان هذه (٢) عبارة عن انتقاش المعلومات فى قلوب العالمين . وعبر عنه بالقلم والكتب مجازا اذ معنى الكتابة تثبت (٣) صور

(١) كذا باصل والاولى اخرى (٢) خ هذا (٣) او تثبيت

العلوم وذلك كله ثابت في قلوب العالمين فعبر به (١) عنه . وهذا المعنى وان كان جائزا فى ذاته صحيحا فى وجوده فلا نقف بالقول فيه بل نقول انه مكتوب فى جسم بجسم وفى مؤلف بمؤلف ويكون ذلك كله من خلق الله وحكمه وحكمته بان كتبه محسوسا ومعقولا وجعله بالمعنيين موصولا . واذا كان كل ذلك جائزا فهذا هو الظاهر فان الله قال انه اول ما خلق القلم وقال له اكتب ولم يكن هنالك عالم ينتقش في قلبه معلوم فعبر عنه بانه مكتوب . وانما خلق ما خلق وكتب ما كتب ثم انشأ الخلق اطوارا وعلمهم بالقول البيان ، وبالقلم الكتاب ، واخبر عن الوجهين بقوله : الرحمن علم القرءان خلق الانسان علمه البيان (٢) وبقوله : اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقد زاد بعضهم بان هنالك دواة وجعلها مذكورة في قوله ن والقلم ، وهذه دعوى من غير برهان فان المداد مادة لنا في تصوير القلم لما يكتبه في وجه اللوح وكتاب قلم الله لايحتاج الى مادة اما انه لو ثبت طريق وجودها لقلنا به وان (٣) لم يثبت فقد استغنى عنه ❀ تكملة ❀

---

(١) موجود في خ (٢) في الاصل زيادة : وبالقلم والكتاب والظاهر انه زائد اذ لا ارتباط له بسياق الكلام (٣) الظاهر اذ

وتبقى ههنا نكتة وهي ان كتابه يحتمل ان يكون بخلاف كتابة الخلق ويحتمل ان يكون مثلها فقد روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اصحابه وفى يده كتابان فقال عن الذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على ءاخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل ءاخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير . ولو أراد احد ان يكتب اسماء اهل بلد فى قراطيس تسع بيته ما وسعت فيه فكيف كفه ولكن كتابة الباري على ما تقتضيه قدرته . وخذوا دستورا فى كلامه العربي الذى نظمه لرسوله الامى الذي اتاه جوامع الكلام وانزل عليه القرءان معجزا للخلق فذكر قصة نوح فى خمس وعشرين ءاية املينا عليكم فيها خمسمائة مسلة وذكر قصة موسى في تسعين اية املينا عليكم فيها ثمانمائة مسلة وافرد ليوسف سورة املينا عليكم فيها الف مسلة وليس يقدر احد من الخلق على ان يجمع فى قدر ذلك من الحروف

مقدارها من العلوم فإذا شاهدتم هذه القدرة في المؤلف بين اظهركم
فماذا تستغربون من امر فيما غاب عنكم فقدر نفسك على ان الاقلام
اجسام تكتب فى الالواح فوق السموات بصرير وتصريف وتقدير
وتصوير وان ذلك المكتوب ينكتب فى قلوب الملائكة وينتقل
منه الى قلوبنا ويثبت بصفته في كل موضع بحسب حاله والكل
جائز مقدور ، والحديث فيه صحيح مأثور ❀ خبر ❀ ثبت في الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتي يوم القيامة بالموت فى
صورة كبش املح فيوقف على الصور بين الجنة والنار ثم يقال ياهل
الجنة فيشرئبون ينظرون ثم يقال ياهل النار فيشرئبون ينظرون فيقال
لهم اتعرفون هذا فيقولون نعم هذا هو الموت فيذبح ثم ينادي منادى
ياهل الجنة خلود فلا موت وياهل النار خلود فلا موت فلولا ان الله
قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل
النار الحياة فيها والبقاء لماتوا ترحا . قال القاضي ابو بكر رضي الله
عنه لما سمع الناس هذا الحديث من ذهاب " ... " قالت طائفة
لا نقبله فإنه خبر واحد وايضا فإنه ...اء ... كان الموت
عرض والعرض لا ينقلب جسما ولا يعقل فيه ذبحا ولما استحال ذلك

عقلا وجب ان يمنح الحديث ردا . وقالت طائفة اخرى ان كان ظاهره محالا فان تاويله جائز واختلفوا فى وجه تاويله على اقوال قد بيناها فى كتاب المشكلين اصلها قولان: احدهما ان هذا مثل كما لو راى احد ذلك فى المنام فى زمان وباء فيقال له هذا الوباء قد زال ويقع في قلبه فى المنام ان ذلك هو الوباء وأنه بذبحه يرتفع عن المكان الذى هو فيه . وهذا له رونق، وربما تلفق وتنمق وءاخر الامر لا يستمر ولا يتحقق . الثاني ان الذى يوتي به متولى الموت وكل ميت يعرفه فإنه يتولاه فإذا استقرت المعرفة به اعدم لهم العدم الذى عهدوه ولو شاء ربنا لخاق لهم العلم بذلك ضرورة ولكنه رتب لهم هذه القصة بهذه الحكمة و يعبر عن المتولى لذلك الشيء باسم ذلك الشيء وقال فصيحهم :

يايها الراكب المزجي مطيته ❀ سائل بني اسد ماهذه الصوت
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا ❀ قولا يبريكم انى انا الموت

والذى يعضد هذا التاويل ويحققه قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمئان ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئا ووجدالله عنده فوفاه حسابه فأخبر عن جزائه بذاته الكريمة فكذلك يخبر عن

الموت بتوليه فاعلموا ذلك وقد مهدنا القول مستوفى في تفاصيل الخبر
فى كتاب المشكلين بما لبابه ان خروج الروح من الجسد ان لم يكن
موتا اذ كان الموت لا يكون حياة الا برجوعه الى الجسد فاذا
ذبح الكبش ولم يخرج روحه فلا يرى احد الموت وإن رآه بعد
خروج روحه فلم يذبح الموت وان رآه وقد خرج بعضه فليس بموت
والموت فى حقيقته لا يتمعض وان توقفنا فى الروح هل يدخل أو
يخرج وإن قال أرى مقدماته عاد إلى المجاز وأهل القيامة لم تبق لهم
غريبة لم يروها ولا عادة منخرقة إلا عاينوها فإنهم رأوا الاجسام
الثقال تعلو وعاينوا فى الصراط الاجسام الثقال تمشي على الجوز الدحض
ثابتة وتجري كجري الخيل وتسير سير الريح وتخطو خطو البرق
وأحسوا بالظما قد ارتفع من شرب الحوض ورأوا العرق يسيل
فيأخذ كل إنسان عرقه على مقدار ذنوبه فيكون الشخصان متجاورين
فى سطح كخبزة النقي وأحدهما قد غرق فى العرق حتى شرق وجاره
قد بلغ إلى نصف ساقه ورأوا المقسطين على كراسي في الهواء قعود
إلى غير ذلك من عظم الا يات . وأعظم منه الحياة بعد الموت والقيام
من الرفاة إلى الحياة فقد تحققوا الحياة أولا وثالثا والموت ثانيا فلاسالف

إلا وقد حصل عندهم فى باب كـان ، وسحبوا عليه ذيل العرفان فلو ذبح لهم " . ت قبل البعث لقال من رآه ولم يمت انى قداسترحت من الموت . ـ يرى الموت قد ذبح وهو قد كان ذبح قبل ذلك وقطع آرابا ثم عاد حيا فكيف يمتنع عنده أن يعود الموت بعد الذبح حيا فكيف يانس بذبحه مع تجويز عوده فأنى لهم نفس مطمئنة أم كيف يستحقون الخلود فى نار أو جنة هيهات ليست الحقائق فى هذه الطرائق . ولا تنال المعانى ، بالامانى ، ولا توخذ التحف ، من الصحف . وإنما هى منقولة من الفؤاد إلى الفؤاد ، بواسطةالسان والآذان . ونبذ ـال ، بشد الرحال ، وأعمال المطي ، الى المكان القصي . وملاحظة الاعيان ، بالعيان ، وتحقيق القول فى ذلك أن الروح تخرج من الجسد فى الدنيا على أنواع تجمعها حالتان إحداهما أن تنتقض البنية ، وتنفك الرتبة . والثانية أن تزهق الروح والبنية بحالها من وقص أو رفس ومع عمل من الادمي كالخنق ولدم القلب ورض الانثيين وغير ذلك من الانواع الخفى على الناس وجه اتصالها بالموت . والموت وإن اعتقده المعتقدون خروج الروح من الجسد وأن الروح جسم ولا بد له من منفذ

لضيقته (١) المذكورة فإذا وقع الخنق فمن اين تخرج والمنفذ مستد . وان قال هو جسم لطيف قلنا اللطيف وا لكثيف له محله وسبيله بصفته (٢) والذى يدل عليه ان الريح التي هى شبيه الروح في الحروف تاليفا ، وفى الاشتقاق وزنا وتصريفا ، وفى الكيفية ظنا وتخمينا ، اذا سد عليها المنفذ لم يكن لها مخرج ولقد روي ان الخزنه فتحت على عاد منفذ الريح فى مسلك محصور مثل حلقة الخاتم وعتت حتى فعلت ما فعلت بقدرة من مكنها فتمكنت . فأفاد أنه لا يكون سلوكها الا على مسلك بقدر فعلها . ومن يظن ان الروح لها دخول وخروج كدخول الاجسام وخروجها في المعتاد فيها . هيهات له هيهات المدى . بل له معنى بديع يبرزه النظر ، ويشهد له الخبر . فإن قيل فقد روى ان يحيي ذبح او نشر ولم يمت قلنا اخبار من (٣) غير احبار . ولو صحت لقلنا انه ذبح ثم احيي وقد احيي بعد الموت فى الدنيا جماعة . ولابن ابنها (٤) كتاب فيهم كبير مفيد وقد يمكن ان يذبح الحي فلا يموت . فإن قيل فحركة المذبوح بعد الذبح ما هى قلنا لهم هى عندهم مستعارة وحقيقتها نبينها إن شاء الله .

---

(١) او لصفته (٢) اقرب ماظهر (٣) خ عن (٤) اقرب ما ظهر

فإن قيل فكيف ياكل أهل الجنة من لحم حيوانها مع بقاء الحياة فقد روى أنه يقع بين أيديهم مشويا . قلنا ويجوز أن يكون مع ذلك حيا سويا . ويلقم وهو يتكلم . وكما انشؤوا من غير استواء ، كذلك يوكل حيا من غير اشتواء . وسقطت الذكاة لان الجنة ليست بدار تكليف . ولما سقطت الذكاة سقطت متعلقاتها ، والله أعلم . وطريقة الكلام فى المسألة المتقدمة ان الله يخلق لهم العلم اليقيني فى دار اليقين بان الموت لا يعود أبدا . ولو خلق لهم هذا العلم ابتداء دون ذبح شيء لكان ذلك واقعا موقعه ولكنه بحكمته جعله مخلوقا منوطا بسبب كما عند العلم اليقيني فى الدنيا ان من ذبح او مات لا يعود فيها ابدا فرتب لهم سبحانه شيئا يشبهه حتى يكون العلم الثانى على ما رتب عليه العلم الاول وثبت فى نفوسهم العلم بالمراد كما أثبته من قبل وكان عود الحياة بعد الموت الاول بخبره كذلك يكون امتناع العود فى الموت الثانى بخبره وتطمئن نفوس أهل الجنة بالخلود ويزيدهم قوله لهم احل عليكم رضوانى فلا أسخط بعده أبدا . ويقع اليأس لاولئك وتطبق عليهم النار وينفذ الحكم ويقع الفصل ويظهر الوعد الصدق . والله يختم لنا ولكم بالحسني برحمته ❀ خبر ❀ ثبت

ن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الانبياء ليلة الاسرى رؤيا عين لا رؤيا قلب فى المنام وذكر فيه انه رأى جميع الانبياء فى السماء ورأى موسى عند قبره يصلى مع انه رءاه فى السماء وروي انه رءاهم فى المسجد الاقصى وصلى معهم وصلى بهم ورأى عيسى يهادي بين رجلين كانما خرج من ديماس ورأى او قال كأنى انظر الى يونس يلبي وتجيبه الجبال وعليه عباءتان قطوانيتان. ولاجل هذا قال جماعة بان الاسراء بالنبي كان مناما فأنكروا صحيحا جائزا لانه تعذر عليهم ثقيل يعلو وميت يحيا من طريق العادة واطمأنت به نفوس العلماء فإن اعتلاء الثقيل كنزوله وإذا نزل جبريل مع خفته جاز ان يعلو محمد مع ثقله والذي يمسك السموات بغير عمد والارض معها بغير امد (١) مجدد يجوز فى حكمته ويتيسر فى قدرته ان يعلو بالثقيل الى ذلك المنتهى ويجوز ان يحيي له الانبياء فيردهم الله الى هيئتهم فريهم اياه في مواضع مختلفة فى اوقات متباينة. ونحن انما نتكلم مع اهل الملة ومن يتوجه إلى القبلة فإن تكلم معنا سواهم رجعنا معه الى الاصل المتقدم ويجوز ان يقول النبى فى يونس كأني اراه يلبى كما

(١) اوامر (٢) نخ ويريهم

تقول انت اليوم كاني بالنبي محمد في عرفة فى حجته والناس حوله
واسامة رديفه لانك قد تحققته والاول في جهة النبي اصح اذ قال
راى وهو جائز اذ قال كاني *خبر* ومن ذلك قوله فى حديث
الكسوف رايت الجنة والنار فى عرض هذا الحائط ودنت فاردت
ان اتناول منها عنقودا فقد علمنا ان عرض الحائط لا يتسع لاقل
حائط بالمدينة فكيف للجنة وانما اراد انه رآها فى جهة القبلة وهذا
مما لا يومن به القدرية ابدا لان الرؤية عندهم انما هى اتصال الاشعة
من نور البصر الى المرءى على خطوط مستقيمة او معوجة بحسب
اختلاف المناظر وهى بواطل قد بيناها فى غير موضع من كتبنا
وانما الرؤية ادراك يخلقه الله تعالى يجوز عندنا ان يجعله في الرأس
والرجل والخد والظفر وان كان اجرى العادة ان يكون فى المقلة.
فالمعنى ان الله خلق لرسوله الادراك وهو فى عرض الحائط وخطر
بباله ان يتناول منها عنقودا فلو حاول ذلك لاخذه كما قال لانه
قد كان القي فى نفسه او سمعه انه ان شاء ان يتناول تمكن وليس
من شرط التمكن اللمس بل يمد يده وارادته ياتي ذلك الى ايده
من مكان بعيد بل ارادته وحدها . وهذا كله وان كان خلاف

العادة فانه مقتضي القدرة . ولما بعد ذلك عند القدريه قالوا صقلت له صفحة الحائط فتمثلت له الجنة والنار في ذلك الجسم الصقيل . فيا عجبا لهم هذا خلاف العادة مما تقتضيه القدرة وليست القدرة فى صحة ما يتعلق بها من الجائزات موقوفة على ما قالوه من الصقيل خاصة بل جائزة في الصقل والتفل (١) وإذا جاز صقل الحائط فلا يرى فيه الجنة ممن قابله الا محمد جاز ان يخلق له الادراك وحده بها . ويحتمل ان يكون قوله رأيت الجنة والنار في عرض الحائط اي مسامرب يواري في العرب عرض الحائط بما [illegible] و في ايه من التمكن بها وإذا مكن المرء من البعيد صار قريبا كما انه اذا لم يمكن كان ابعد من السماء وإن كان مصاقبا له وهذا لا يخفى على ناظر منصف . يعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما اسري به وقال لقريش كنت البارحة فى القدس فقالوا له صفه لنا قال فكربت كربة لم يصبني قط مثلها واراني الله اياه عند دار ابي جهم فطفقت انظر إلى بابه واخبرهم عنه . فإن كان نقل رؤية فقدرة وآية ، وان كان خلق له الادراك حتى صار فى التبيين له كأنه

---

(١) هذا اقرب ما ظهر او الثقل

قريب منه كقرب دار ابي جهم ف ية والكل جائزوربنا عليه قادر .
قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه وبعد هذا اخبار كثيرة هذا دستورها وقد يضاف اليها بالجهل ما ليس له اصل كقولهم اول ماخلق الله تعالى العقل فقال له اقبل الحديث وهذا لم يصح ولو تعدل راويه لكان له وجه بان يخلقه فى محل ويكون الخبر عنه صحيحا معقولا وقد بينا انه العلم فإليه يرجع معناه وعليه يتركب المراد به . وبقيت بعد ذلك ❀ معضلة ❀ وهى ان القيامة يوم عظيم فيه اعلام واحكام واجسام فقد روى فى الحوض والصراط احاديث صحيحة واما الميزان فإنما ذكر فى القرآن وانفرد القرآن بذكر الميزان والوزن وانفردت السنة بذكر الصراط والحوض ، اما انه روى عن انس انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم احب ان تشفع لي يوم القيامة قال انا فاعل قال قلت يارسول الله اين اطلبك قال اطلبنى اول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قال فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض . والحديث لم يصح بل انه ثبت في الاحاديث الصحاح من الشفاعة اخرجوا من النار من فى قلبه دينار ، نصف دينار ، شعيرة ، ذرة ، وذلك مما لا يعرف الا

بالوزن . فكانه نبه بالسنة على ما صرح به القرءان من امر الصراط والحوض . فلما كان هذا الامر هكذا اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال ان الاعمال توزن حقيقة فى ميزان له كفتان ، وشاهين فى قبان ويجعل فى الكفتين صحائف الحسنات والسيئات و يخلق الله الاعتماد فيها على حسب عمله بها وصفة اعمال عباده لها . وانبنى ذلك على التعديل والتجويز والتحسين والتقبيح وان الله يفعل ما يشاء ولا يترتب عليه حكم في فعل يناسب عملا من اهل الدنيا . وانما هو الخبر كما جاء . والحكم لله العلي الكبير كما اراد . وتعارضت ءايات الوعد والوعيد وجرى فيها ما بيناه فى غير موضع . ومنهم من قال وهم المبتدعة انما يرجع الخبر عن الوزن الى تعريف الله سبحانه العباد بمقادير اعمالهم . ونقل الطبري وغيره عن مجاهد انه كان يميل الى هذا القول فان كان هذا النقل عنه صحيحا انه لمزلة قدم وفاتحة لمن يري قلب الالفاظ لغير صورة مع امكان حملها على ظاهرها وليس يمتنع ان يكون الميزان والوزن على ظاهره وانما يبقى النظر في كيفية وزن الاعمال وهي اعراض فهاهنا يقف من وقف و يمشي على هدى من مشى فمن كان رأيه الوقوف فمن الاول ينبغي

ان يقف ولئن اراد المشي ليجدن سبيلا ميثاء فانه يجد هاهنا ثلاثة معان ميزانا ووزنا وموزونا وكل واحد منها معلوم وبعضها مرتبط ببعض لا يصح ان يفرد منها واحد عن الآخر للملازمة التى يقتضيها اللفظ ويقضي بها العقل فقال الله تعالى والوزن يومئذ الحق فعلمنا ان هنالك وزنا. وقال فمن ثقلت موازينه فعلمنا ان هنالك ميزانا نصا وموزونا نصا نصا (١) لانه قال موازينه بعد قوله ثقلت فاقتضى ثقلا فى ميزان وذلك هو الموزون فصارت الثلاثة كلها فى القرآن واقتضى ذلك موزونا يخف تارة ويثقل أخرى فيخف الميزان ويثقل ولم يبق الا تعيين الموزون. وقد ورد الحديث الصحيح انه يوزن عمله من ايمانه ومن حسناته وبه يخرج من النار كما ان بعمله السيء دخلها فاذا ثقلت السيئات ودخل النار روعي له عند الخروج الايمان من ذرة شعيرة الى دينار ولو روعي له ذلك فى الوزن الاول ما دخل النار لرجحانه له ولكنه تأخر اما لوزن السيئات ورجحها واما لانه مؤخر للخروج من النار وقد بينا ذلك في موضعه من المشكلين فدل صحيح هذا الخبر على ان اعمال الجوارح

(١) كذا مكرر بالاصل ولعله للتاكيد

توزن وبها ينجو من العذاب او يقع فيه وانه يخرج بما في قلبه من الايمان اذ الاعمال تضعفه فاذا بقي له مقدار ذرة عصم من الخلود به . ومن مشى فى طريق الوزن وتبع الفاظه وجده صحيحا في كل لفظة حتى اذا بلغ الى تعيين الموزون ولم يتبين له لا ينبغي ان يرجع القهقرى فيبطل بل يبقى ما تقدم على حقيقته وصحته و يسعى فى تاويل هذا وتبيينه . وانما يكون الرجوع في قياس الخلف النظري في المعقولات على الوجه الذي بيناه في ابواب النظر فلا نقول اذا لم نعلم عين الموزون يسقط الكل. وانما وجب الرد فى قياس الخلف لابتناء بعض المقدمات على بعض . واما هاهنا بالفاظ صحيحة ومعان صائبة وامكان موجود فينبغي اذا عرض فى اثناء ذلك التعذر ان يفرد بالنظر . واذا ثبت هذا قلنا قد ثبت ان اعمال العباد مكتوبة فى صحائف تنشر له فيقع الوزن فى الصحائف و يخلق الله فيه الثقل والخفة على حسب عمله بها وهذا كله مبني على اصل يخالف فيه الفلاسفة والقدرية التى فرت من الوزن لاجله وذلك ان الثقل والخفة عندهم انما هو بكثرة الاجزاء وقلتها وعندنا فما يخلقه الله فيها فجرت العادة في الدنيا بان

يتبع الثقل كثرة الاجزاء والخفة قلتها فاذا خرق العادة ارتبط الثقل والخفة بخلقه . وزمان القيامه زمان خرق العادة عندنا وعندهم . ومجاهد لايحتاج معه الى هذا بل يلزمه الامر من اول كرة لمساعدته لنا فى عموم القدرة وهذا ربط به النقل والخفة في الدنيا ليجعله سبيلا الى معرفة الخلق بالمقدار . والمقدار فى الآخرة انما يكون بما عماله من الاعمال لا بثقل ولا بخفة فيها لانها ليست باجزاء . وقد فعل الله سبحانه فى الدنيا فعلا من ربط الثقل والخفه بكثرة الاجزاء عايناه واخبرنا انه يفعل في الآخرة غيره والقدرة عامة فوجب التصديق للخبر اذا لابد من الرجوع الى عماله بها باتفاق منا ومنهم اجمين . فان قيل فيعلمهم فاي حاجة الى الميزان . قلنا نصب الميزان ليس لحاجة ولا نصب الصراط لحاجة وانما ذلك لحكمة ليرى الخلق عيانا ما كان اخبرهم عنه برهانا وللعيان تاثير لابد منه في الدنيا والآخرة كما اخبر به فلا ترجعوا عن الظاهر الى الباطن ولاتحترسوا في امر لابد لكم منه فى كيفية احوال الاعمال في الآخرة فانه قد ثبت من تصورها صورا وتشكلها اشكالا مالا مدفع فيه لاحد . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان البقرة وآل

عمران معاياتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او كأنهما خرقان (١) من طير صواف يظلان صاحبهما والسورة لا تأتي والاصوات لا تتشكل والخبر قد صح وتأويل من قال ياتي ثوابها كلام متسور لا علم عنده فيرعد به لسانه ، في الذي ليس من شأنه ، بما لا يتحصل حدوده ، ولا يثبت وجوده ، وانما عمل على معان منها ان الصحيفة التي قرأ فيها او كتب الملك فيها قراءته تطلبه او ينشي الله له غمامة يقال هذه سورتك التي كنت تقرأ . فان قيل فهذا هو الثواب قلنا نعم ولكن ليست الغمامة السورة ولم يرد تسميتها ثوابا فكيف يخبر عما يشكل بما يشكل وانما كان يقول يأتي ثوابها لو قاله النبي صلى الله عليه وسلم فيفسر واما تفسير المشكل والمحتمل بمشكل محتمل فما لا يجوز شريعة ولا يصح عربيه ✿ خبر ✿ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر اخير اهل النار خروجا من النار فقال يوتي مثل الدنيا وعشرة امثالها وذلك اقل اهل الجنة منزلة فلما سمع قوم هذا عظم ذلك عندهم لوجهين خطأين احدهما جهلهم بعموم قدرة الله وعلمه وسعة مخلوقاته قياسا على انفسهم ، وقصرا لخواطرهم القاصرة عن منتهى

(١) او فرقان

الملوم . الثاني اعتقادهم ان الجنة هي السموات وهي لا تتسع لهذا وكيف وهي من الدنيا فذلك ابعد . قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه فقال لي ابو حامد الغزالي انما يوتىٰ مثل الدنيا في القيمة والقدر لا في المساحة وقيد شبر من الجنة خير الدنيا بغير حصر بمثل ولا بعشرة امثالها ولا باكثر من ذلك كما يقال هذه الياقوتة خير من الف مثقال لا في الوزن ولكن في القيمة والمنفعة لانها تساوي بالتقويم اكثر من الف فقلت هذا المذكور يوتي مثل الدنيا في عشر مرات مساحة وقيمة فان القيمة لا تنحصر اذ نصيف حورية خير من الدنيا والقدرة متسعة للمساحة والقيمة جميعا والخلاء يحتملها فافرض ماشئت في العدم واخرجه الى الوجود جاز عقلا وصح اذا خلق وجودان وقد روى عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة من الدنيا الا الاسما وليس هذا باخراج لها من حد المحسوس الى المعقول كما تقوله الفلاسفة وانما هو الفرق بينهما من اوجه كثيرة احدها ان الجنة لا تفنى والدنيا تفنى والجنة لا تستحيل ولا تتغير والدنيا بخلافها والجنة لا آفة فيها والدنيا كلها آفات من لغو وهم وعول وملك وغل وحسد ومنازعة وكل ما يكدر نعم الدنيا

فالجنة منزهة عنه في ذات وصفات وافعال وبذلك تم النعيم وكمل الاخذ وطاب العيش والدنيا ما يكون فيها يذشأ بتركيب وتدريب وترتيب والجنة انما يقول العبد فيها لشيء كن فيكون وكل شيء في الدنيا ينفع ويضر والجنة منفعة بجميع ما فيها لامضرة معها فهذه سبعة وجوه اصول باه ما يتبعها من اعظم التفصيل . وبالجملة فاذا اردت ان تعقل امرك في الجنة فتصور نفسك وقدرها في جنتك مع من تحب من اهلك لا يتمنى امل ولا يتوقع حول ، وما تمنت نفسك وصل اليك وما كرهته من شيء دفع عنك ، واجتمع عندك الامران نيل كل مطلوب على العموم والامن من كل مرهوب على العموم ورضى ربك ورؤيته اعظم من ان تقدر لذته او تتصور واقرأ اذا اردت ان تعلم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ❀ قاصمة ❀ قد سبق انه انقسم حال السامعين لكلام الله الى من جعله كله باطنا وآخر جعله كله ظاهرا وان الذي جعله ظاهرا بدأ بالباري وصفاته فقال فيها ما تقدم وقمنا بفرض البيان فيه بما امكن وعصمنا البيان فيه بما عصمناه به . وهنالك من تعلق به في مسائل الاحكام خاصة وجعله الدليل على الاحكام

وحده واسقط الاستنباط لانه مستغني عنه قال ان الله لم يبق حكما الا نص عليه ولا مشكلا الا بينه وارشد اليه فلا يوخذ حكم الا منه ولا يوجد بيانه الا فيه والحكم بالرأي والقول بالقياس ضلال فى الدين وعدول عن سنن المرسلين ومشاقة لله ورسوله وللمؤمنين وهي امة سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها وتكلمت بكلام لم تفهمه تلقفوه من اخوانهم الخوارج حين حكم على رضي الله عنه يوم صفين فقالت لا حكم الا لله . وكان اول بدعة لقيت فى رحلتي كما قلت لكم القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب (١) سخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب الى داوود ثم خلع الكل واستقل بنفسه وزعم انه امام الامة يضع و يرفع ويحكم لنفسه و يشرع وينسب الى دين الله ما ليس فيه و يقول عن العلماء مالم يقولوا ينفر القلوب عنهم وتشنيعا عليهم وخروجا عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته فجاء فيه بطوام قد بيناها في رسالة الغرة واتفق له ان يكون بين اقوام لا نظر لهم الا المسائل فاذا طالبهم بالدليل كاعوا

---

(١) خ بسخيف اي بسبب سخيف وهى الظاهرة

فتضاحك مع اصحابه منهم وعضدته الرياسة بما كان عنده من أدب وشبه كان يوردها على الملوك مع عامتهم فكانوا يحلونه حفظا لقانون الملك ويحمونه لما كان يلقى اليهم من شبه البدع والشرك وفى حين عودتي من الرحلة القيت حضرنى منهم طالحة ونار (١) لاحة فقاسيتهم مع غير اقران وفى عدم انصار الى حساد يطؤون عقبي فيدوسون ذيلي فاذا دنوا عدموا حافي فتارة تذهب لهم نفسي ، واخرى تنكسر لهم ضرسي ، وانا ما بين اعراض عنهم او تشغيب بهم ولم يكن هنالك من يقف الامر على حد المناظرة فينصر الحق ويظهر الصدق فدربت الانام ودارت الايام وقد كان جاءنى بعض الاصحاب بجزء لابن حزم سماه نكت الاسلام فيه دواهى فجرد عليه نواهى وجاءنى آخر برسالة الدرة فى الاعتقاد فنقضتها برسالة الغرة والامر افحش من ان ينقض ما فسد من ان يفسد اذ ليس له ارتباط ولا ينتهي الى تحصيل يقولون لاقول الا ما قال الله ولا نتبع الا رسول الله فان الله لم يأمر بالاقتداء باحد ولا بالاهتداء بهدي بشر ولا بالانقياد الى احد ❀ عاصمة ❀ قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه اعلموا ارشدكم الله

(١) هذا بياض لعله بلعتهم

الى طريق التعليم ويسر لكم اسباب التفهيم انا لقد مهدنا في
النواهي عن الدواهي وجه الرد عليه وطريق الدخول اليهم ويجب
ان تتحققوا انهم ليس لهم دليل على عقولهم ولا حجة على رأيهم
وانما هي سخافة في تهويل فانا اوصيكم بوصيتين احداهما لا
تستدلوا عليهم ولا تطالبوهم بالدليل فان المبتدع اذا استدللت
عليه شغب عليك واذا دعوته الى الاستدلال لم يجد اليه سبيلا فان
الله لم يجعل له على الباطل دليلا فاما قولهم لا قول الا ماقال الله فحق
ولكن ارني ما قال الله واما قولهم لا حكم الا لله فغير مسلم على
الاطلاق بل من حكم الله ان جعل الحكم لغيره فيما قاله
واخبر به قال النبي صلى الله عليه وسلم في الثابت من الحديث واذا
حاصرت اهل حصن فطلبوا ان ينزلوا اليك فلا تنزلهم على
حكم الله فانك لا تدري ما حكم الله ولكن انزلهم على حكمك
وهذا نص في مسئلتين بديعيتين احداهما انه يجوز ان يقال الحكم الى
فيئث شرعا والثانية وتقوي الاولى ان حكم الله لا يعلم الا بقوله وما
لم يقل فيه شيئا لنا فلا نتركه دون حكم ولكنا نحكم فيه
بما يقتضيه النظر في امثال احكامه واشباهها والا فكان قوله

ولكن انزلهم على حكمك بمعنى انفذ فيهم ما تشتهى وما تريد
وانما افاد بهذا هذه المسئلة البديعة وهو انه لا يقول المجتهد هذا حكم
الله وانما يقول هذا فرضى وعملى فى عملى ، واما قولهم ان الله لم
يامرنا بان نقتدي باحد ولا نهتدى بغيره كذبوا على الله وعلى
رسوله فانه ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتى
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجد فامر
بالاقتداء بسنة الخلفاء كما امر بالاقتداء بسنته وانما يقتدي بالخلفاء فيما
لم يكن عنه فيه نص والا فما كان فيه منه النص لا ينسب الى الخلفاء
وهذا قاطع في انه صلى الله عليه وسلم لم ينص على كل مسئلة
اذ لو نص عليها لما كان للخلفاء سنة غيرها ويقال لهم ايضا قد صح انه
قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وهذا كالاول في
الاقتداء بهما فيما لم يكن فيه عن النبي نص وقال صلى الله عليه وسلم
اهتدوا بهدي عمار وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ارحم امتى
بامتي ابوبكر واشدها فى امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقراهم
لكتاب الله ابي بن كعب وافرضهم زيد ابن ثابت واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وان امين هذه الامة

ابوعبيدة بن الجراح ولو كان كل الشريعة نصا ما تفاوت فيه هؤلاء الجلة ولكان دركه عندهم سواء كما تقول انت وشعيتك ان كل احد يدركه ويستغنى عن كل احد فيه .وغريبة امرهم انهم يقولون لا رجوع الا الى النص عن الله وعن رسوله وهى كلمة مخترعة لم تجر على لسان احد قبل الشافعى اخذتها منه الشيعة فقالت ان النبى نص على علي فى الامامة والخلافة على الامة وكان ابن حزم اولا قد تعلق بمذهب الشافعى سترة متهكما مدة ثم فضح نفسه بمذهبه اخرا وتعلق بكلمات من لدنه منها النص فيقال لهم باى نص تردون الامر الى النص وهم لا يجدونه ابدا وتحقيق القول فى ذلك ان الله انزل كتابه محكما ومتشابها واوعز الى نبيه بان يبين للناس ما نزل اليهم ولو كان كله مبينا يدركه كل احد لما كان له محلا للبيان فامتثل ما امره الله به ، والبيان على اقسام كثيرة عند العلماء ولكل احد طريقة فى العبارة عنه فاما طريقة الاصوليين فقد اثبتناها فى مواضعه مقتديين بغيرنا فيها . واما المحدثون الذين تعلق بحبلهم وتزعم انك تتقفيا بظلهم فهو عندهم على عشرة مراتب الاول بيان التصريح كقوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله

السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ورجب مضر الذى بين جادى وشعبان الثانيةقال البراء اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده ويدى اقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اربعة لا تضحى بهن العور البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين ضلعها والعجفاء التى لا تنقى الثالثة قال سمرة بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين عبدك افلح ولانجيح ولا رباح ولا يسار وانظر الا تزيد على.الرابعة قول النبى صلى الله عليه وسلم ايما رجل اعمر عمرى له ولعقبه من بعده فانها لمن يعطاها لا يرجع الى صاحبها ابدا لانه اعطا عطاء وقعت فيه المواريث الخامسه قام رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فسئله عن الصلوة في ثوب واحد فقال او كلكم يجد ثوبين السادسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل يارسول الله ما الهرج قال هاكذا بيده وحرفها يريد القتل السابعة قال رجل فى حجة الوداع ذبحت قبل ان ارمى فاوما بيده وقال لا حرج الثامنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما عراض الوجوه دلف الانوف صغار العيون كان وجوههم

الجنان المطرقة التاسعة جاء ابوبكر والقوم ركوع فركع دون الصف ثم
مشى فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ايكم الذي
ركع دون الصف ثم مشى قال ابوبكر انا يارسول الله قال زادك الله
حرصا ولا تعدل • العاشرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع
الرطب بالتمر فقال اينقص الرطب اذا يبس قالوا نعم قال فلا اذن
فانظروا رحمكم الله الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم للاحكام
على درجات واين النص من هذه المراتب . يزيده ايضاحا ان
النبى صلى الله عليه وسلم صح أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبى
بكر وعمر وقد اختلفا فى مسائل قطعا منها الحد وتفصيل التفضيل (١)
والعطا ولا يمكن الجمع بينهما فى الاقتداء فاين النص ولكم ابين هذه
المسالة لاهم ومن الاقتداء بهم أن يرى الفقيه منكم ان
كل واحد منهم لم يرجع إلى صاحبه ولا ينظر كل واحد الا لما يقتضيه
اجتهاده وكذلك فعل سائر الصحابة دونهم وكذلك فعل التابعون
وكذلك فعل مالك والشافعى فليقتد بهما فى ذلك ومن الاهتداء
بهدى عمار ان فقهه كان فيما اذا عارضه أمران أحدهما أشد من

(١) خ فى

الاخر واكثر احتياطا فى الدين أخذ به وهذا صحيح منه فاقتدى به مالك وجماعة فراوا اذا تعارض دليلان ان يوخذ بالاشد والاحوط منهما ومن الاقتداء بعمر ان لا يقبل حديث النبى من كل راء فنراه قد رد على ابن موسى حديثه وطلب منه البينة عليه ومن الاقتداء بعلى وهو احد الخلفاء انه كان لا يرى راى ابى بكر وعمر فى الحد فقد تعارضوا فكيف يكون الاقتداء فعلى قولهم ما بين النبي صلى الله عليه وسلم ما انزل اليه ولا احال الا على مشكل ومن الاقتداء بعمر الا يمكن الناس من أن يتولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذيعوا احاديث النبى صلى الله عليه وسلم حتى يحتاج اليها وان درست وهذه الحكمة بديعة وهى ان الله قد بين المحرمات والمفروضات في كتابه وقال تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وثبت عنه انه قال ان الله أمركم باشياء فامتثلوها ونهاكم عن اشياء فاجتنبوها وسكت لكم عن اشياء رحمة منه فلا تسئلوا عنها وقد اتفقت الصحابة على جمع القرءان لئلا يدرس وتركت الحديث يجري مع النوازل واكثر قوم من الصحابة الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فسجنهم عمر فلو درس ما درس من الحديث الوحدانى

لما أثر في الشريعة فانه كان يبقى مسكوتا عنه فيكون عفوا وما ضمن الله الحفظ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ضمنه للقرآن على الاختلاف ايضا بين العلماء في تاويل قوله انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فانا نقول لهم ليس المراد بالذكر ههنا القرآن وانما هو النبي صلى الله عليه وسلم أو الدين أو القرآن وإنما حفظ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله والله يعصمك من الناس وحفظ الدين بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وحفظ القرآن بان الصحابة وفقوا النسخه وضبطه وارسال الامهات إلى امصار المسلمين به ولو كان المراد به الحديث لكان أول من يبادر بذلك الصحابة رضي الله عنهم حين قالوا لابي بكر استحر القتل بالقراء يوم اليمامة ياامير المومنين ادرك القرآن وما جاء اليه أحد قال له ادرك حديث رسول الله وأنت ترى حديث النبي ياتى فى كل زمان وعلى يد كل شيخ واحدا بعد اخر فلعل حفظه هكذا ولكن فيه ان الاحكام تجرى على بابها ولا ينتظر بها الاحاديث حتي إذا وجدت على شرطها وتبينت البيان الشافى المراد فيها ومنها لم يحل لاحد ان يتعداها ولا(١) سنن يديه بيانا والله اعلم بحقيقه انهم

(١) لعل لا هذه زائدة

يقولون على الاجماع ولا اجماع عندهم الا للصحابة خاصة ولا يسمع اجماع
الصحابة الا بان ينقل عن كل واحد منهم وهذا مما لم يوجد فاذا قالوا هم لا
حكم الا بنص قلنا ولا نص على من ترك النص وهذا القول اصح
لان به قال جماعة من العلماء والذي قالوه ما قال به احد قط والاختبار
في ذلك كله يكشف الحقيقة فان قائله اجهل الجهال أو اضل
الضلال فاذا طالبتهم بنص فذكروه وجدت الاحتمال يتطرق اليه
ضرورة فاذا عارضتهم فيه لم يجدوا ملجأ وذلك بان تتبع مسائل
لهم وهي كثيرة فلا نكلمهم فيما ساعدهم عليه الشافعي وابو حنيفة
فانهم يتكلمون بحجتهم ويتقوون بهم وانما نتكلم معهم فيما ينفردون
به فنرى الفضيحة المعجلة وما سلكوا في الظاهر الا سبيل اخوانهم
من اليهود فانهم قيل لهم لاتصطادوا يوم السبت فسكروا الانهار
في أوايلها فلما كان في يوم الاحد أمكنهم الحوت فان الحوت
قبل ذلك كان ياتي يوم السبت ولا ياتي في سائر الايام فاخذوا بظاهر الامر
فسدوا افواه الانهار فلم يجد الحوت منفذا وصادوه فعوقبوا ولم يعدلوا
عن ظاهر ما أمروا حين تركوا المفهوم من ذلك وهو تفويت الحوت
وكذلك اخوانهم الروافض قالوا لاتكون الامامة الا بالنص من النبي

على ان فلانا خليفتى وهذا باطل قطعاليس لهم في ذلك حديث يعول عليه . مسئلة قال أهل الخيال لوان رجلا بال في ماء دائم لم يتوضا منه ولو جرى فيه من بول فى مجاورته لم يمتنع الوضوء به وكذلك لو غاط فيه لم يمتنع من الوضوء به فانظروا رحمكم الله إلى هذا الهوس في الدين والاعتداء على الشريعة والاستخفاف بحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان المتبع لفظ الشارع بعينه فقد قال لا يبولن أحدكم فى الماء الدايم ثم يغتسل به فهذا يقتضى بظاهره أن نقصر المنع على البايل دون غيره ويقتضى انه لو بال فى كوز وصبه فيه ان لا يمنع ذ . . . . وضوءه منه ويقتضي أنه لو بال فيه قطرة من بول لم يتوضا به ولو غاط فيه رطلا لم يمتنع من الوضوء به فانظر إلى ما يؤدي اليه مذهبهم و يعطيه غرضهم كبر كلاما يخرج من أفواههم ان يقولوا إلا محالا على الشريعة وافتراء وقبل و بعد فليقولوا ما شاءوا وليخرجوا دقائق المحلى بالحاء المهملة فعندنا فيه نقطة واحدة فوق حايهم و . . . ى تحت سيمنا (١) فيحلى بــه ما يقتضى ان يكون كتابهم متروكا لا يلتفت اليه قال القاضي ابوبكر رضى الله عنه وقد كنت

---

(١) هذا اقرب ما ظهر

أتتبع لكم مسائل داود مسئلة مسئلة الا ان أبن حزم لا يبالى عن داود ولا عن سواه فاكون ضاربا معه فى حديد بارد ولكنى أذكر لكم دستورا تقهرونه به قهرا بان تقولوا له قال الله تبارك وتعالى وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وقال النبى صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى وجدنا [illegible] فعلا و[illegible] وبقى علينا من نسى تكبيرة الاحرام او القراءة او الركوع او السجود أوالجلوس أو السلام أو اثنتين من ذلك ماذا عليه أيجزيه أم لايجزيه والنبى صلى الله عليه وسلم قد نسى وسجد فى موضع فهل كل موضع مثله أم لا وما سجد فيه من ترك السجود وقد رفع الله عنا قطعا ما نسينا فيه او اخطانا فلا تقولون شيئا يقوم على ساق ابدا لا نهم لايجدون فى كل حرف نصا وكذلك القول فى [illegible] مسئلة هى اشد قول ابن حزم ان الله قادر على ان يتخذ ولدا وان يخلق الهاما اذا شاء ذلك وارادة بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فانظروا إلى هذه الداهية العظما كيف جهل الجائز من المستحيل فى العقل والمعقول المفهوم من الكلام دون مالا يعقل فان هذا الكلام

ليس له معنى مفهوم اذ قوله هل يقدر الله ان يتخذ ولدا ليس يفهم لان الله هو الذي لا يتصور ان يكون له ولد ولا يمكن فاذا معنى ذلك من قول القائل هل يقدر الله الذي لا يصح ان يوخذ منه ولد على ان يكون له ولد فنقض اخر الكلام اوله فلم يكن له معنى معقول في نفسه فيستحق به جوابا وكذلك قوله هل يقدر الله على ان يخلق ولدا الاها لان الله هو الذي لا يصح ان يكون معه اله سواه فنقض اخر الكلام او له ومن ينتهي إلى هذا الحد فقد سقطت مكالمته وقال منتهكا للشريعة مستخفا بطرف الملة ان من ترك الصلاة متعمدا حتى خرج وقتها فقد سقط عنه فرضها ولم يتوجه عليه خطاب بها وقد راى اصول الشريعة ثابتة فى الذمة تقضى متى تعذر عملها من صوم وزكاة وحج فهلا ارعوى ، ولم يغو فيمن غوى ، ولا ضبح على الدين وعوي . فان قيل فقد قال الله تعالى إن الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا فربطها بوقت كما ربطها بطهارة فاذا زال ربطها سقط الامر بها الجواب عن ذلك من خمسة اوجه الاول ان اعظكم بواحدة تكشف خفا المسئلة وتهتك سترها وترفع حجابها وهو ان تناقشوهم فى الالفاظ حتي

تتمكنوا من ان يخرجوا عنها إلى المعانى فانهم تجدهم لا يتبعون لفظا ولا يصح ذلك بيس قم (١) رون انهم مهتدون وهم ضالون قوله تعالى إن الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا فلفظ موقوت مفعول من الوقت التقدير إن الصلاة كانت على المومنين كتابا مفعولا في وقت ولا شك في ان كل عبادة وعمل شرعى موقوف (٢) فتفسيرهم مرتبط بوقت لا يقتضيه اللفظ فان لفظة مفعول لا تقتضي الارتباط بوقت ببنائه ولا بمعناه الجواب الثانى ليس بقاء وقت من الزمان خاصة بل هو موضوع لكل محدود قد قال في الحديث الصحيح وقت النبي صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفة ولاهل نجد قرن المنازل فاستعمل التوقيت فى الامكنة ليبين انه لفظ موضوع للتحديد والتعيين في الاقوال والاعمال كانت لوقت او لمكان اولوصف. الجواب الثالث ان قوله موقوتا تقيد ان الوقت شرط من شروطها كالقبلة وستر العورة والطهارة و كل شرط منها كلها إذا فقد لا يمنع من فعلها باجماع فكذلك فقد الوقت وليس فى هذه الشروط كلها

(١) هكذا يظهر بالاصل ولعله قوم (٢) لعله موقوت

احاديث يتعلقون بها انما هى كلها ثابتة بالقياس الجواب الرابع نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابان الحقيقة واوضح سواء الطريقة فى نوم الصحابه عن الصلاة لحضرته في ثلاثة إحوال عرضت لهم معه من نام عن صلاة او نسيها فليصلها إذا ذكرها وبفعله فى قضائها حين لم يفعلها معهم فى وقتها وقد تساوى معهم فى الترك وإن كانوا قد اختلفوا فى سبب الترك وقد بينا فيما سلف من كلامنا ان ما يعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المعانى التي هى جبلة الادمى هى بركة على الامة فانها لهم فيها يصيبهم سلوة ولاتباعهم له في ذلك اسوة وقد تفطن لذلك حبر الامه فيما روي عنه الائمة قال مسروق عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعرسوا من اليل فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس قال فامر بلالا فاذن ثم صلى ركعتين فما يسرني ان لى بها الدنيا وما فيها قال علماؤنا لما كان فى ذالك من النسيان لمن عراه بمثل ما عراه وشغله عن طاعة ربه اي شغله حتى اذهله وانساه ثم عاد الى ذكراه ولو كان قوله موقوفا (١) مربوطا بوقت مخصوص معين لم

(١) لعله موقوتا كما في خ

يكن فى غيره واقعة موقعها لان ذلك يبطل ارتباطه بها فان قيل ذلك الوقت الذي ربطت به إنما يعلم من قبله يجعله معينا للعالم وجعله للذاهل في النائم وقت الذكر قلنا قد بينا ان اللفظ لا يقتضى ذلك ولا يعطيه الاشتقاق وقد بينا إن الشريعة لا تخص بذلك كل عمل محدود لا بد له من وقت الا انه قد يكون مطلقا وقد يكون معينا بحسب ما قامت عليه أدلة الشريعة من صلاة وزكوة وصوم وحج وفرض ونفل الجواب الخامس انه لم يزل الامة من عصر الصحابة متفقة على ان من ترك الصلاة باي وجه تركها حتى يخرج الوقت الذي يقولون انه يلزمه قضاؤها أبدا من نسيان او سهو او نوم واختلفوا في المغلوب على عقله بالاغما والجنون وقد تولجت تلك الاقطار الكريمة ودخلت تلك الامصار العظيمة وجبت الافاق القاصية نيفا على عشرة اعوام فما رايت احدا تفوه بهذا الكلام ولا وجدته مسطورا في كتب ائمة الاسلام ولو ان اهل بلدنا اذ سمعوها تفاوا عليها ولم يلتفتوا اليها اذنا ولا قلبا ولا ليتا ماتت فقال احمد بن حنبل وابن حبيب من المشاهير هو كافر لالفاظ وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم منها قوله العهد الذي

بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر وهذا قول صريح في حديث صحيح ولو لم يعارضه سواه لقلنا به ولكن صدنا عن ذلك معان المعني الاول ان لفظ كفر قد يرد فى الشريعة بمعني اشرك وخرج عن الملة وقد يرد بمعنى لم يشكر حق النعمة قال النبي صلى الله عليه وسلم للنساء اني رايتكن اكثر اهل النار قالوا بما يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن الاحسان ويكفرن العشير لو احسنت إلى احداهن الدهر كله ثم اسات اليها (١) قالت ما رايت منك خيرا قط وقد يرد بمعني ستر لقوله صلى الله عليه وسلم ايما عبدا ابق من مواليه فقد كفر قيل ستر نفسه عمن يجب عليه اظهارها له وقيل انه كالاول في انه كفر نعمة سيده اي لم يشكرها كنحو قوله واشكروا لى ولا تكفرون فجعله من الكفر الذي هو ضد الشكر لا ضد الايمان الذي هو توحيد الله المعني الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان المعني الثالث ان عبادة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم

---

(١) نخ زيادة يوما واحداً

والليلة من جاء بهن لم يضع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاءعذ به وان شاء غفر له وهذا نص قاطع فان الكافر لا يكون في مشيئه المغفرة بما أخبر به عن ذلك سبحانه ❀درجة❀ اما ان العلماء اختلفوا فى قتله إذا ترك الصلاة عمدا فقال أبو حنيفة لا يحل أراقة دمه لكنه يؤدب على استخراج هذا الحق منه بالسوط وان ادى ذلك إلى تلف نفسه وقال ملك والشافعى يقتل في آخر الوقت قال متاخروا علمائنا لا يقتل ضربه بالسيف ولكنه (١) بالحديد حتى تفيظ نفسه أو يقوم بالحق الذي عليه من فعلها وبهذا أقول قال أبو المعالى لا أرى ان يسفك دم امرئى مسلم على ترك الصلاة بغير نص كتاب الله ولا سنة ولا قياس حتى يناط بمثله المحظورات والذي حمل أبو المعالى على ذلك نكتة فارغة تعلق بها أهل ما وراء النهر من اصحاب ابي حنيفة وهى عسرة المبدا ولكنها سهلة المنتهى قالوا ان الشريعة لم تبح قط دما بترك مفروض كالوضوء والصوم والزكاة والحج وانما أباحت الدم بفعل المحظور كالزنى والقتل

(١) يحس او يجس مخرج بالهامش وعليه علامة الصحة

والحرابة والذي انتهى اليه التحقيق فى ذلك المتفق عليه ما اوردناه فى مسائل الخلاف . لبابه يتحصل في ثلاثة مسالك المسلك الاول منع الوضوء والصوم وارتكاب اباحة دم من تركها متعمدا فاما الحج فهو على غير الفور عند قوم فلا يتحقق فيه الترك المتفق عليه واما الزكاة فقصودها الاوكد هو اخذ المال ممكن وتبقى النية وهو الركن الثاني فليس يمتنع فى الشريعة استقلال الامر باحد ركنيه وقد بيناه في مسائل الخلاف فلا نطول فى هذه الاشارة المسلك الثانى انا نقول لهم قد اتفقنا على قتله قلتم يقتل بالسوط وقلنا يقتل بالحديد فالحقوق تستخرج بالحديد كما تستخرج بالسوط الا ترى انا نستخرج حق الله في الاسلام من المرتد بالحديد .

فكيف تقول فى الامثلة التى استشهدتم بها وهى قوله فى النساء وفى العبد الابق قلنا ليس هنالك حق يستخرج بالفعل المؤدي الى تلف النفس بخلاف مسالتنا فانا اتفقنا على انه يستخرج منه هذا

الحق وان ادى إلى تلف نفسه واراقة دمه وان اختلفنا فى صفة ذلك ۞ درجة ۞ فاما تخصيص التارك متعمدا بدليل على وجوب القضا وقد قدر الله تعالى انه لا بد من النظر فى ذلك مع هذه الطائفة الركيكة فناخذ ذلك من وجوه . أحدها انا نقول ان [illegible] الصلاة على المتعمد

[illegible]

[illegible] هذه الطائفة حتى اجراها الشيطان بقضاء الله وقدره على لسان من اجراها لتكون زيادة في الاضلال . ولو راعينا كل خلاف يطرا لما استقر الدين على قاعدة . الثاني ان داود واصحابه الذين احدثوا بدعته لا يختلفون فى قضا المتعمد لترك الصلاة وذلك منصوص في كتبهم فانظروها هنالك . الثالث ان من الثابت انعقاد الاجماع على انه من ثبت فى ذمته شيء لا بد أن يخرج عنه ومن تعينت عليه عهدة لا غنى من ان يتفصى عنها . وهذا متعمد قد لزمته الصلاة وثبت فى ذمته فلا يخرجه عنه الا اداؤها على حكم كل حق ثبت في الذمة . فان قيل حق موقت أو مربوط بوقت فقد سبق الجواب . على

انه يبطل بالصوم فانه مربوط بوقت ويقضى تاركه متعمدا وربط الصوم بوقته أعظم من ربط الصلاة بوقتها فان قيل قد زال وقت الاداء فلا يجب القضا الا بامر ثان قلنا ليس لاخرها حد الا فعلها. جواب آخر . انا نقول اذا توجه الامر بالفرض لم ينج المكلف من ذلك الا فعله كان ذلك مذكورا فى وقت اومطلقا ولا نقول ان الاداء والقضاء غير ان الاداء هو القضا والقضا هو الادا شرعا وعربية. وانما ذكر الفرق بينهما المتاخرون من اصحابنا اصطلاحا وهذه الالفاظ التي اصطلح عليها العلماء اخرا لما احتاجوا اليه من البيان لايجوز بناء الاحكام الشرعية عليهاوانما تبنى الاحكام الشرعية على قول الله وقول الرسول أو العربية التى نزل القرءان بها وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانها. الرابع . انا نتعلق بظواهر الاحاديث التي يزعم الجاهلون القائلون بذلك انها لهم وهى ستة احاديث الحديث الاول قوله من نام عن صلاة او نسيها فليصلهاإذا ذكرها لا وقت لها الا ذلك فاخبر النبي ان من نام عن صلاة او نسيها أو تركها انه يصليها متى ذكرها والنسيان فى العربية قسمان احدهما ذهول والاخر تعمد وذلك اشهر من ان يدل عليه فبين

النبي صلى الله عليه وسلم انها متى تركت بغير عقل كالنوم او بعقل كالذهول والعمد انه يجب قضاؤها الا ترى انه لم يقل من سهى وذكر من نسى ليستوفي البيان صلى الله عليه وسلم وقال اذا ذكرها فالذاهل يذكر بعد ذلك فيلزمه وقت الذكر والمتعمد ذاكر ابدا فيلزمه أبدا وهى مرتبة على الذكر فمن وجد منه الذكر لزمته حتى يفعل وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقولن احد كم نسيت ءاية كذا بل هو نسى وذلك لقوله اتتك ءاياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى .
الحديث الثاني قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له رجل او امراة ان فريضة الله في الحج ادركت ابى وامى وانه لا يستطيع ان يحج افأحج عنه قال ارايت لو كان على ابيك او امك دين اتقضيه قال او قالت نعم قال فدين الله احق ان يقضى فبين ان كل حق لله في ذمة العبد لا يخرجه عنه الا فعله فان عادوا إلى ذكر الوقت قلنا لهم قد بينا فساده الحديث الثالث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا ثم قضاها بعد غروب الشمس ولم يكن تركها سهوا وانما كان اشتغالا بالحرب والتدبير

لها والاحتراس من غرة المشركين . الحديث الرابع روى فى الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى الخندق لاصحابه سيروا إلى قريضة ولا يصلين احد منكم الا فيها فساروا ففاتتهم العصر فى الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى نبلغها وقال بعضهم لم يرد رسول الله هذا منا وصلوا فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائفتين التى صلت والتى أخرت الصلوة عن وقتها متعمدة وقضت ولو كانت مقصورة الوجوب على الوقت لا فعل لها الا فيه لبين لهم ذلك واعلمهم ان ما أتوا به بعد خروج الوقت تكلف. الحديث الخامس قوله صلى الله عليه وسلم فما ثبت وصح انه سيكون بعدي امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قال فنصليها معهم قال نعم ولم يقل إن الصلوة لا تفعل (١) فى وقت مخصوص . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو الحديث السادس ليس التفريط فى النوم إنما التفريط على من لم يصل الصلوة حتى دخل وقت الاخرى وهذا نص فى ان المفرط حتى يخرج الوقت يصلى ولكنه يكون مفرطا وهذا القدر كاف لكم فى المسئلة . والذي

(١) لعل لا سقطت والاصل الا في وقت

إراه الا نكلم قائل هذا الا بالاستتابة أو القتل لمخالفة اجماع الامة والله أعلم ✿ مسئلة ✿ ومن اعظم ما جاء من التخايط قول ابن حزم والقرآن كلام الله تعالى وهو علمه ويعبر بالقرآن . بكلام الله عن خمس مسميات يعبر بذلك من علم الله ومن المسموع في المحاريب، قال الله حتى يسمع كلام الله . وعن المحفوظ في الصدور ، قال الله تعالى بل هو ءايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم . ومن المكتوب في الصحف ، قال الله تعالى بل هو قرءان مجيد فى لوح محفوظ ، وقال فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة ونهى عليه السلام عن ان يسافر بالقرءان إلى ارض العدو ، وعن المعانى المفهومة من التلاوة . و كل هذه الاربعة إذا أفردت وعبر عنها بالصوت والخط حاشى لله فكل ذلك مخلوق . واذا عبر عن علم الله فهو غير مخلوق ، فكل ما وقع من ذكر فرعون والكفار والسموت والارض فى القرءان فكل ذلك مخلوق ، واذا أطلق جملة فهو غير مخلوق قال الله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا . وهذا يدل على انه غير مخلوق وقال ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فصح يقينا انه أراد

عليه السابق فعليه هو كلامه وهو غير مخلوق وقال وتمت كلمة ربك وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فدل على ان ثم غير الذي لا ينفد. والذي ثم هو ترتيبه لمقادير ما خلق. وقول الله غير كلام الله والبرهان ان التكليم فضيلة قال الله تعالى منهم من كلم الله والقول رذيلة قال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون. قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه ما لهذا مثلا الا ما قال الشاعر

وخلا الغبي بها يضلل نفسه ❀ كفرا كفعل الا محط المتهوج
عبثا يرد مقالـه بمقالـه ❀ فعل الجهول على الطريق الاعوج

هذا الكلام من تخليطه. قوله كلام الله هو عليه لا عقل ولا شرع من اين أخذ هذا أدلة العقول تنفيه، والشرع لم يرد به ثم قال يعبر بكلام الله عن خمس مسميات عن علم الله وعن المسموع في المحاريب (١) والمسموع في السفر والمسموع في الكتب إذا تلي القرءان هنالك أحد كلام من يكون ثم قال وعلى المحفوظ في الصدور قال لقوله بل هو ءايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ولا يصح

(١) نخ زيادة والمسموع في الدور

ان يكون ذات القرءان الذي هو كلام الله انه ثم قال في صدور الذين اوتوا العلم فان حفظه من لم يقرا العلم كالصبى الصغير والعجوز والاعرابى القدم هل هو محفوظ فى صدره أم لا والله لم يقل الا في صدور الذين اوتوا العلم فلا يرد عليه ولا يجعل الخصوص عموما فانه جهل محض بالطريقة وخروج عن الظاهر به ثم قال وعن المكتوب فى المصحف لقوله فى لوح محفوظ واللوح المحفوظ هو عند الله وليس بمصحف وقال تعالى فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى ما بايدي الملائكة فالذي يقتضيه القرءان انه فى صحف الملائكة فاما في صحف بني ءادم أو الواحهم فيفتقر فيه الى دليل نص ثان قال واي فرق بينهم هذا مثل ذلك قلنا هذا قياس والحاق وتقدير وتشبيه وتنظير واين اصلك في انه لا شيء الا قول الله وقول الرسول واما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يسافر بالقرءان الى الارض العدو فمتى كان ذلك الوقت مصحف يسافر به وقد كتب هو صلى الله عليه وسلم بالقرءان إلى الروم وهم انجاس واذا كان فى صدور الرجال وحملوا الى ارض العدو فكيف هذا ولايحمل

المصحف والرجال المومنون اعظم حرمة وقد قال بعض الناس لا يعزوا العلماء قال ويعبر بالقرءان عن المعاني المفهومة من التلاوة ومن قال له هذا واين وجده في كتاب الله او في سنة رسول الله واما (١) له ان الايات يراد بها المعانى ولعل براد بها الالفاظ ثم قال و كل هدا اذا عبر به عن عن الله محاوق واذا عبر اه عن الله غير مخلوق فكيف تكون الحروف التي يكتب بها الله ويعبر بها عنه غير مخلوقة فاذا عبر بها عن غيره تكون مخلوقة وكلاهما موجود عن عدم وهذا الكلام ينفيه العقل والشرع ولا يرضى ان يتكلم به معتو. وزعمه ان كلمات الله قد عمت بمعنى مقاديره وكلماته التي لا تنفد غير مخلوقاته سخافة وكلمات الله على حقيقة واحدة تعالى ان يكون شيئا منها مخلوقا او من صفاته تعالى او من اسمائه الحسنى . ثم قال وقول الله غير كلام الله وهذه سخافة قالتها المعتزلة ولكن بطريقة معلومة من العربية سلكوها ومن البدع ذكروها معقولة يصح ان تسمع فيرد عليها . واما هذا الذي قال ان كلام الله فضيله وقوله رذيلة فهذا خذلان لا ينتهي اليه

(١) هي اي

جهلة النسوان يالك من جعل بمرحض خلالك اتحب فدحرج وارحض . ولفها من قذر وحيض . ❀ مسئلة ❀ عربية وهي ان الله سبحانه قال والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة فاوجب الكفارة بالعود بعد الظهار فقال البايس داوود ان معنى ذلك يظاهر مرة اخرى بلسانه ولم يحتشم من العربية ولا من الله ولا من رسوله ولا من الناس وانا اكلمه لكم ظاهرا حتى ابرزه لكم بررا من الامره عربيا . قال الله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فننزل معه منزلة فنقول اخبرني ياداود كيف الظهار الذي اخبر الله عنه هل هو قول بالجنان ام قول باللسان وجئني بنص نصا من النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح اوسقيم ولن تجد ذلك ابدا واخبرني ياداوود عن صفة ترتيبه في الاعتقاد و في نظم الحروف عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن احد من الصحابة وهذه مسئلة قد استرحنا معك فيها فانها ليست باجماع فاذا عين او قال ماقال قيل له ومن اين تقول ذلك وانت لا تتكلم الا بنص ولا سبيل ابدا ان تتكلم بحرف مما نقوله الا وفيه من الله قول او رسوله فان زاد على قول الله او

قول رسوله حرفا فزد انت حرفين ✿ منزلة اخرى ✿ انا نقول لك في الظهار انه قول الرجل لزوجته في تشبيه ظهرها بظهر امه هل هو قول محدد او اي قول كان باي صيغة ظهر منه وورد فان قال هو مثل قوله انت على كظهر امي (١) او تقول ظهرك على كأمي وهذا هو صريح القرآن فيلزمه الا يجعل الظهار شيئا غير هذا ولو قال انه ظهرك على كظهر امي كان اميل الى قرب القرآن وينبغي ان يقال له انه اذا قال ظهرك فمن حرم عليه بطنها او سائر اعضائها وهو يقول لو طلق يدها لم تطلق وان قال تطلق وقع في اشد من ذلك واطم وطولب بالدليل فان رام ان يتعلق بالاجماع لم يجده الا من الفقهاء ولا قدر لهم عنده وانما الاجماع الذي يرى اجماع الصحابة ويجب ان تعلموا ان البخاري ومسلما لم يدخلا في الظهار حرفا واحدا من الحدث اما الائمة ادخلوا منها جملة فذكر ابو داود والطبري حد[illegible] [illegible] مني

---

(١) وانت ظهر امي دون او بطنك على كظهر امي او فرجك او جملتك كظهر امي او يسقط الظهر من امه ويجعله في الزوجة . هذا كله كما هو مخرج بالهامش على انه من الاصل وعليه علامة الصحة

زوجي وذكرت نزول القرءان وروى الترميذي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظاهر من امرأته وروى ابو داود ان رجلا جعل امرأته كظهر امه وهذا أقرب الالفاظ الى التقصير (١) فانه لم يذكر احد منهم لفظله ولكن ظاهر هذا يقتضي ان يقول امرأتي كظهر امى فينبغي ان يقتصر ياداود عليه ولئن فعلت ذلك لنقولن لك هل جعلها بقوله او باعتقاده ذلك فيها فان قيل ومن اين علمت ذلك قلنا قال لها اعتقدت فيك الا اعلوك كما لا اعلو أمى او قال لها فرجك كفرج أمى ❀ منزلة اخرى ❀ ثبت عن الترمذي وغيره ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ظاهرت من امرأتى فوقعت عليها قبل ان اكفر قال وما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل ما امرك الله به فاعلمه ببقاء كفارة الظهار عليه وانما كان قد وطئ وبقي النظر في العود الذي احال عليه رسول صلى الله عليه وسلم ولم يتنبته فيرجع اليه فيقول ان الله سبحانه قال ثم يعودون لما قالوا وانت لم يتعين لك بعد قولهم الذي

(١) كذا بالاصل ولعله التفسير

يرتبط به الحكم فترى ان يكون العود اليه هل هو قول القلب ام قول اللسان وما صفة ذلك القول ارايت ان قاله ثم نسيه وانت قد عينته وان قلت اخذ بالعموم فيه فكل قول يكون ذلك فيه اقول به مهمى كان فيه ذكر الظهر . قلنا له و يكون فيه ذكر الظهر فيهما جميعا او الزوجة وحدها اوفي الام وحدها ❀ منزلة اخرى ❀ يقال له ارايت ان لم يعد بما قال ولا كلم الزوجة فليس له ما يقول مما فيه اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وانظروا رحمكم الله الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي وقع على امرأته المظاهر منها قبل ان يكفر لا تقربها حتى تفعل ما امر الله به وقال للاخر الذي وقع على امرأته قبل ان يكفر اعتق رقبة او اطعم ولم يقل له عد لما قلت لانه قد رآه عاد لما قال ومعنى الآية قدمناه في الاحكام و ❀ تحقيقه ❀ انه قال ثم يعودون لما قالوا انهم لا يعودون اليه لانه لو قال انت علي كظهر امي قد قال انه لا يطأها فلما عاد الى الوطئ لزمته الكفارة او الى التمسك بالزوجية والى الغرم (١) على ما بيناه هنالك والله اعلم . اي وهكذا فخذ مسائلهم تجدها كما قلناه بتوفيق

(١) كذا بالاصل ولعله العزم

الله ويخل من ذلك كله المعنى المطلوب وهو تنزيل الشريعة منازلها وتوفيتها مقاديرها وعصمها بحواسم من مطالبها واعدائها حتى قام عمود الدين على اسه ، واطرد نظرة على رسه . وتسق بنيانه بردمه . ورأى الطالب الاعظم ان مداخل الالحاد لا تحد فعدد لها بعد ذلك سبلا من الباطل سالت فيها انما وتمل اليها عصبا ، وجرى اليها خلفا كثيرا ﴿اصابها﴾ بعد ان استأثر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم وقد اكمل له ولنا دينه واتم عليه وعلينا نعمه كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وما من شيء سنة الدنيا بكامل الا وجلاله القرآن بكرين الكامل الذي يراد به وجه الله خدمة وذلك العمل الصالح والدار الآخرة فهي دار الله الكاملة . قال انس ما نفضنا ايدينا من ترب قبر رسول صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا نفوسنا واضطربت الحال ثم تدارك الله الاسلام ببيعة ابي بكر . فكان موت النبي صلى الله وسلم قاصمة الظهر ، ومصيبة العمر فاما علي فاستخفى في بيته مع فاطمة واما عثمان فسكت واما عمر فاهجر وقال ما مات رسول صلى الله عليه وسلم وانما وعده كما وعد موسى وليرجعن رسول فليقطعن ايدي ناس

وارجاهم وتعلق بال العباس وعلي بامر انبسهـا في مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال العباس لعلى انى ارى الموت في وجوه بني عبد المطلب فتعال حتى نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وتعلق بال العباس وعلي بميراثهما فيما تركهُ النبي من فدك وبني النظير وخيبر واضطرب امر الانصار يطلبون الامر لانفسهم او الشركة فيه مع المهاجرين وانقطعت قلوب الجيش الذي كان قد برز مع اسامة ابن زيد بالجرف ۞ عاصمة ۞ فتدارك الله الاسلام والانام وانجابت انجياب الغمام ونفذ وعد الله باستيثار رسول الله واقامة دينه على التمام وان كان قد اصاب ما اصاب من الرزية الاسلام — (١) بابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان اذا مات النبي غائبا في ماله بالسنح فجاء إلى منزل ابنته عائشة رضي الله عنها وفيه مات النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه واكب عليه يقبله وقال بابى وامى يارسول الله طبت حيا وميتا والله لايجمع الله عليك الموتتين اما الموتة التي كتب الله عليك فذقتها ثم خرج الى المسجد والناس فيه وعمر ياتى بهجر

(١) يتعلق بتدارك

من القول كما قدمنا فرقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين. فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة كانها لم تنزل الا ذلك اليوم واجتمعت لا [illegible] ون ولا يدرون ما يفعلون، فقالوا (١) نرسل اليهم ياتوننا فقال أبو بكر بل نمشي اليهم فسار اليهم المهاجرون منهم ابوبكر وعمر وأبو عبيدة فتراجعوا الكلام فقال بعض الانصار منا امير ومنكم أمير فقال ابو بكر كلاما كثيرا مصيبا يكثر ويصيب منه نحن الامراء وانتم الوزراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش وقال اوصيكم بالانصار خيرا ان تقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ان الله سمانا الصادقين وسماكم المفلحين وقد امركم ان تكونوا معنا حيث ما كنا فقال يايها الذين ءامنوا

(١) اي المهاجرون

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الى غير ذلك من الاقوال المصيبة والا دلة القوية فتذكرت الانصار ذلك وانقادت اليه وبايعوا ابا بكر الصديق رضى الله عنه وقال ابوبكر لاسامة انفذ لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك فقال لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء اهل المدينة ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له عمر وغيره اذا منعتك العرب الزكاة فاصبر عليهم فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه والله لاقاتلن من فرق بين الزكوة والصلوة فقال ومع من تقاتلهم قال وحدى حتى تنفرد سالفتى وقدم الامراء على الاجناد والعمال في البلاد مختارا لهم مرتبا (١) فيهم فكان ذلك من اشد عمل وافضل مقدمة للاسلام وقال لفاطمة وعلي والعباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث من تركنا صدقة فذكر الصحابة ذلك وقال سمعته يقول لايدفن نبى الا حيث يموت وهو في ذلك كله رابط

(١) هذا اقرب ما ظهر

الجيش ثابت العلم والقدم في الدين ثم استخلف عمر فظهرت بركة الاسلام ونفذ الوعد الصادق في الخليفتين ثم جعلها عمر شورى، فاخرج عبد الرحمان بن عوف نفسه من الامر حتى ينظر ويتحرى، فيمن يقدم فقدم عثمان فكان عند الظن به ما خالف له عهدا، ولا نكث عقدا، ولا اقتحم مكروها، ولا خالف سنة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان عمر شهيد وبان عثمان، شهيد وبان له الجنة على بلوى تصيبه وهو وزوجه رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اول مهاجر بعد ابراهيم الخليل صلى الله عليه، وسلم. دخل به في باب اول من. وهو علم كبير جمعه الناس. ولما صحت امامته قتل مظلوما، ليقضي الله امرا كان مفعولا، ما نصب حربا، ولا جيش عسكرا، ولا سعى الى فتنة، ولا دعا الى بيعة، ولا حاربه ولا نازعه من هو من اضرابه، ولا اشكاله، ولا يرجوها لنفسه. ولا خلاف انه ليس لاحد ان يفعل ذلك في غير عثمان فكيف في عثمان رضي الله عنه وقد سموا من قام عليه فوجدناهم اهل اغراض سوء حيل بينهم وبينها. فوعظوا وزجروا واقاموا عند عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وتوعدهم حتى تابوا وارسل

بهم الى عثمان فتابوا وخيرهم فاختاروا التفرق في البلاد فارسلهم فلما سار كل الى ما اختار انشئوا الفتنة ، والفوا الجماعة ، وجاءوا اليه في بملتهم (١) فاطلع عليهم من حائط داره ووعظهم وذكرهم وورعهم عن دمه وخرج طلحة يبكي ويورع الناس وارسل علي ولديه وقال الناس لهم انكم ارسلتم الينا اقبلوا الى من غير سنة الله فلما جئنا قعد هذا في بيته يعنون عليا وخرجت انت تفيض عينيك والله لا برحنا حتى نريق دمه وهذا قهر عظيم ، وافتيات على الصحابة وكذب في وجوههم بهت لهم ولو اراد عثمان لكان مستنصرا بالصحابة ولنصروه في لحظة وانما جاء القوم مستجيرين متظلمين فوعظهم فاستشاطوا فاراد الصحابة اليهم فاوعز اليهم عثمان الا يقاتل احد بسببه ابدا فاستسلم واسلموه برضاه . وهي مسئلة من الفقه كبيرة هل يجوز للرجل ان يستسلم ام يجب عليه ان يدافع عن نفسه . واذا استسلم وحرم على احد ان يدافع عنه بالقتل هل يجوز لغيره ان يدافع عنه ولا يلتفت الى رضاه . اختلف العلماء فيها . فلم يات عثمان منكرا لا في اول الامر ولا في آخره

---

(١) او حملتهم

ولا جاء الصحابة بمنكر . وكلما سمعت من خبر باطل اياك ان تلتفت اليه ❀ قاصمة ❀ قالوا مبعدين متعلقين برواية كذابين جاء عثمان فى ولايته بمظالم ومناكير منها ضربه لعمار حتى فتق امعاءه ، ولابن مسعود حتى كسر اضلاعه ، ومنعه عطاءه وابتدع في جمع القرءان وتأليفه وفي حرق المصاحف وحمى الحمى ، واجلى اباذر الى الربذة ،واخرج الى الشام ابا الدرداء ، ورد الحكم بعد ان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابطل سنة القصر فى الصلوات في السفر ، وولي معاوية ومروان ممن لم يكن من اهل الولاية . واعطا مروان خمس افريقية ، وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا ، وكتب مع عبده على جمله كتابا الى ابن ابي سرح في قتل من ذكر فيه ، وعلا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انحط عنها ابوبكر وعمر ، ولم يحضر بدرا ، وانهزم يوم حنين ، وفر يوم احد ، وغاب عن بيعة الرضوان ، وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من اهل الولاية ، ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان الذي اعطا السكين لابي لولوة وحرضه على عمر حتى قتله ❀ عاصمة ❀ **هذا كله باطل سندا ومتنا اما قولهم**

جاء عثمان بمظالم ومناكير فباطل . واما ضربه لعمار وابن مسعود ومنعه عطاءه فزور وضربه لعمار افك مثله ولو فتق امعاءه ما عاش ابدا وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي ان يشتغل بها لانها مبنية على باطل ولا يبنى حق على باطل ولا يذهب الزمان في مماشاة الجهال فان ذلك لا اخر له . واما جمع القرءان فتلك حسنته العظمى وخصلته الكبرى وان كان وجدها كاملة ولكنه اظهرها ورد الناس اليها وحسم مادة الخلاف فيها وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرءان على يديه حسبما بيناه في كتب القرءان وغيرها . روى الائمة باجمعهم ان زيد بن ثابت قال ارسل الي ابوبكر بقتل اهل اليمامة فاذ عمر بن الخطاب عنده فقال ابوبكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرءان واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرءان واني ارى ان تامر بجمع القرءان قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال ابوبكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب

الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان انقل علي مما امروني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابى بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت اخر سورة التوبة مع ابى خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمه براءة فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزعه حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد ابن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمان بن الحرث ابن هشام

فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرءان فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرءان في كل صحيفة ومصحف ان يحرق قال ابن شهاب واخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت ءاية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة ابن ثابت الانصاري من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف واما ما روى انه حرقها او خرقها بالحاء المهملة او الخاء المعجمة وكلاهما جائز اذا كان في بقائها فساد او كان فيها ما ليس من القرءان او ما نسخ منه او على غير نظمه وقد سلم في ذلك الصحابه كلهم الا انه روي عن ابن مسعود انه خطب بالكوفة فقال اما بعد فان الله قال ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة واني غال مصحفي فمن استطاع منكم ان يغل مصحفه فليفعل واراد ابن مسعود ان يوخذ

بمصحفه وان يثبت ما يعلم فيه فلما لم يفعل ذلك له قال ما قال فاكرهه عثمان على رفع مصحفه ومحا رسومه فلم يثبت له قراءة ابدا ونصر الله عثمان والحق بمحوها من الارض . واما نفيه اباذر الى الربذة فلم يفعل. كان ابوذر زاهداوكان يقرع عمال عثمان ويتاو عليهم والذين يكنزون الذهب والفضة ويراهم يتسعون فى المراكب والملابس حين وجدوا فينكرذلك عليهم ويريد تفريق جميع ذلك من بين ايديهم وهو غير لازم قال ابن عمر وغيره من الصحابة ان ما اديت زكاته فليس بكنز فوقع بين ابى ذر ومعاوية كلام بالشام فخرج الى المدينة فاجتمع اليه الناس فجعل يسلك تلك الطريق فقال له عثمان لو اعتزلت معناه انك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس فان للخلطة شروطا وللعزلة مثلها ومن كان على طريق ابى ذر فحاله يقتضي ان ينفرد بنفسه او يخالط ويسلم لكل احد حاله مما ليس بحرام فى الشريعة فخرج الى الربذة زاهدا فاضلا وترك جلة فضلاء . وكل على خير وبركة وفضل . وحال ابى ذر افضل ولا تمكن لجميع الخلق فلو كانوا عليها لهلكوا فسبحان مرتب المنازل . ومن العجب ان يوخذ عليه فى امر فعله عمر . قد روى ان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه سجن ابن مسعود فى نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد فاطلقهم عثمان وكان سجنهم لان القوم اكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله وسلم ووقع بين ابى ذر ومعاوية كلام وكان ابو ذر يطلق من الكلام بما لم يكن يقوله فى زمان عمر فاعلم معاوية بذلك عثمان وخشى من العامة ان تثور منهم فتنة فان ابا ذر كان يحملهم على التزهد وامور لايحتملها الناس كلهم وانما هى مخصوصة ببعضهم فكتب اليه عثمان كما قدمنا ان تقدم المدينة فلما قدم اجتمع اليه الناس فقال لعثمان اريد الربذة فقال له افعل فاعتزل ولم يكن يصلح له الا ذلك لطريقته. ووقع بين ابى الدرداء ومعاوية كلام وكان ابو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم فلما اشتد فى الحق واخرج طريقة عمر فى قوم لم يحتملوها عزلوه فخرج الى المدينة وهذه كلها مصالح لا تقدح فى الدين ولا تؤثر في منزلة احد من المسلمين بحال. وابو الدرداء وابو ذر برءاء من عاب وعثمان بريء اعظم براءة واكثر نزاهة، فمن روى انه نفي وروى سببا فهو كله باطل. واما رد الحكم فلم يصح وقال علماؤنا فى جوابه قد كان اذن له فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال لابي بكر وعمر فقالا له ان كان معك شهيد رددناه فلما ولى قضا بعلمه في رده وما كان عثمان ليصل مهجو ر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان اباه ولا لينقض حكمه ، واما ترك القصر فاجتهاد اذ سمع ان الناس افتتنوا (١) بالقصر وفعلوا ذلك في منازلهم فرأى ان السنة ربما ادت الى اسقاط الفريضة فتركها خوف الذريعة مع ان جماعة من العلماء قالوا ان المسافر مخير بين القصر والاتمام واختلف في ذلك الصحابة واما معاوية فعمر ولاه وجمع له الشامات كلها واقره عثمان بل انما ولاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه ولى اخاه يزيد واستخلفه يزيد فاقره عمر لتعلقه بولاية ابي بكر لاجل استخلاف واليه له فتعلق عثمان بعمر واقره فانظروا الى هذه السلسلة ما اوثق عراها واقدر (٢) ولن ياتي احد مثلها ابدا بعدها . واما عبد الله بن ابي كريز فولاه كما قال لانه كريم العمات والخالات واما تولية الوليد بن عقبة فان الناس على فساد النيات اسرعوا الى السيئات قبل الحسنات فذكر الاسفرائيون انه انما ولاه للمعنى الذي تكلم به قلل عثمان ماوليت الوليد لانه

(١) هذا اقرب ما يظهر (٢) قدر هذا البياض بالاصل

اخي وانما وليته لانه ابن ام حكيم البيضا عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوءمة ابيه وسياتى بيانه ان شاء الله والولاية اجتهاد قد عزل عمر سعيد بن ابي وقاص وقدم اقل منه درجة . واما اعطاؤه خمس افريقية لواحد فلم يصح على انه قد ذهب مالك وجماعة الى ان الامام يرى رأيه في الخمس وينفذ فيه ما اداه اليه اجتهاده واما اعطاه لواحد جائز وقد بينا ذلك فى مواضعه واما قولهم انه ضرب بالعصا فما سمعته ممن اطاع ولا عصا وانما هو باطل يحكى وزور يشي فيالله وللنهى . واما علوه على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما سمعته ممن فيه تقية وانما هى اشاعة منكر ، ليروى ويذكر ، فيتغير قلب من يتغير . قال علماؤنا ولو صح ذلك فما في هذا ما يحل دمه ولا يخلو ان يكون ذلك حقا فلم ينكره الصحابة عليه اذ رأت جوازه ابتداء او لسبب اقتضى ذلك وان كان لم يكن فقد انقطع الكلام . واما انهزامه يوم حنين وفراره يوم أحد ومغيبه عن بدر وبيعة الرضوان فقد بين عبد الله بن عمر وجه الحكم في شأن البيعة وبدر وأحد واما يوم حنين فلم يبق الا نفر يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يجر فى

الامر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح وانما هي اقوال منها انه ما بقي معه الا العباس وابناه عبد الله وقثم فناهيك بهذا الاختلاف وهو امر قد اشترك فيه الصحابة وقد عفا الله عنه ورسوله فلا يحل ذكر ما اسقطه الله ورسوله والمومنون خرج البخاري جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله فقال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فارغم الله انفك ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال هو ذلك بيته اوسط بيوت النبي ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال اجل قال فارغم الله انفك نانطلق فاجهد على جهدك . وقد تقدم في حديث بني الاسلام على خمس زيادة فيه للبخاري في علي وعثمان وقد اخرج البخاري ايضا من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من اهل مصر يريد حج البيت فرأى قوما جاوسا فقال من هؤلاء القوم فقالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالو عبد الله بن عمر قال يا بن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم قال تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر . قال ابن عمر تعال ابين لك اما

فرارلا يوم احد فاشهد ان الله قد عفا عنـه ، واما تغيبـه عن بدر
فانه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن
شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز
ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى
هذه يد عثمان فضرب بها على يدلا وقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر
اذهب بها الآن معك . واما امر الحمى فكان قديما فيقال ان
عثمان زاد فيه لما زادت الراعية . واذا جاز اصاه للحاجة اليه جازت
الزيادة فيه لزيادة الحاجة . واما امتناعه من قتل عبيد الله بن عمر
ابن الخطاب بالهرمزان فان ذلك باطل فان كان لم يفعل فالصحابة
متوافرون والامر في اوله وقد قيل ان الهرمزان سعى في قتل عمر
وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل
بعد . ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقا لما ثبت عندلا من
حال الهرمزان وفعله وايضا فان احدا لم يقم بطلبه . وكيف يصح
مع هذلا الاحتمالات كلها ان ينظر في امر لم يصح واما قول

القائل في مروان والوليد فشديد عليهم وحكمهم عليهم بالفسق فسق منهم . مروان رجل عدل من كبار الامة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين اما الصحابة فان سهل ابن سعد الساعدي روى عنه واما التابعون فاصحابه فى السن وان حارهم (١) باسم الصحبة في احد القولين . واما فقهاء الامصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته والتلفت الى فتواه والانقياد الى روايته . واما السفهاء من المؤرخين والادبا فيقولون على اقدارهم . واما الوليد فقد روى بعض المفسرين ان الله سماه فاسقا في قوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فانها في قولهم نزلت فيه ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق فاخبر عنهم انهم ارتدوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم خالد بن الوليد فتثبت فى أمرهم فبين بطلان قوله وقد اختلف فيها فقيل نزلت فى ذلك وقيل فى علي والوليد فى قصة اخرى وقيل ان الوليد سبق يوم الفتح فى جملة الصبيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رءوسهم وبرك عليهم الا هو فقال انه كان على رأسي خلوق فامتنع من مسه

---

(١) كذا بالاصل ولعله جازهم

فن يكون في هذا السن يرسل مصدقا . وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الاحاديث القوية وكيف يفسق رجل بمثل هذا الكلام فكيف رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واما حده في الخمر فقد حد عمر قدامة بن مضعون على الخمر وهو امير وعزله ثم قيل له صالحه وليست الذنوب مسقطة للعدالة اذا وقعت منها التوبة وقد قيل لعثمان انك وليت الوليد لانه اخوك لامك اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فقال بل لانه ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حكيم البيضا جدة عثمان وجدة الوليد لامهما اروى المذكورة ام حكيم توأمة عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأي حرج على المرء ان يولي اخاه او قريبه . واما تعلقهم بان الكتاب وجد مع راكب او مع غلامه ولم يقل احد قط انه كان غلامه الى عبد الله بن سعد ابن ابي سرح يامره بقتل حامليه فقد قال لهم عثمان اما ان تقيموا شاهدين على ذلك والا فيميني اني ما كتبت ولا امرت وقد يكتب على لسان الرجل ويضرب على خطه وينقش على خاتمه فقالوا تسلم لنا مروان فقال لا افعل ولو سلمه لكان ظالما

وانما عليهم ان يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه فما ثبت كان هو منفذه وآخذه والممكن لمن ياخذه بالحق . ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلا عن قتاه . وامثل ما روى في قصته انه بالقضاء السابق تألب عليه قوم لاحقاد اعتقدوها ممن طلب امرا فلم يصل اليه وحسد حسادة اظهروها (١) وحمله على ذلك قلة دين وضعف يقين وايثار العاجلة على الآجلة واذا نظرت اليه دلك صريح ذكرهم على دناءة قلبهم وبطلان امرهم . كان الغافقي المصري امير القوم وكنانة ابن بشر التجيبي وسودان ابن حمران وعبد الله بن يزيد ابن ورقا الخزاعى وحكم ابن جبلة من اهل البصرة وملك بن الحرث الاشتر في طائفة هؤلاء رءوسهم فناهيك بغيرهم وقد كانوا اثاروا فتنة فاخرجهم عثمان بالاجتهاد وصاروا في جماعتهم عند معاوية فذكرهم بالله وبالتقوى لفساد الحال وهتك حرمة الامة حتى قال له زيد ابن صوحان فيما يروى كم تكثر علينا بالامرة وبقريش فما زالت العرب تاكل من قوايم سيوفها وقريش تجار فقال له معاوية لا ام

(١) خ اظهر داءها

لك اذكرك بالاسلام وتذكرني بالجاهلية قبح الله من كثر عا
امير المومنين بكم فما انتم ممن ينفع ولا يضر اخرجوا عني واخبره
ابن الكوا باهل الفتنة في كل بلد ومؤامرتهم فكتب الى
عثمان يخبره بذلك فارسل اليه باشخاصهم عليه فاخرجهم معاوية
فمروا بعبد الرحمان بن خالد بن الوليد فحبسهم ووبخهم وقال لهم
اذكروا ما كنتم تذكرون لمعاوية وحصرهم وامشاهم بين يديه اذلاء
حتى تابوا بعد حول وكتب الى عثمان بخبرهم وكتب اليه ان سرحهم
الي فلما مثلوا بين يديه جددوا التوبة وحلفوا على صدقهم وتبرءوا
مما نسب اليهم [illegible] حيث يسيرون فاختار كل واحد ما اراد من
البلاد كوفة وبصرة ومصر فاخرجهم فما استقروا في جنب (١)
ما ساروا حتى ناروا والبوا حتى [illegible] اليهم جمع وساروا اليه على
اهل مصر عبد الرحمان بن عديس البلوى وعلى اهل البصرة حكيم
ابن جبلة وعلى اهل الكوفة الاشتر مالك بن الحارث النخعي
فدخلوا المدينة هلال ذي القعدة سنه خمس وثلاثين فاستقبلهم عثمان
فقالوا ادع بالمصحف ندعا به فقالوا افتح التاسعة يعني يونس فقالوا

(١) هذا اقرب ما يظهر وفي خ حيث

اقرأ فقرأ حتى انتهى الى قوله آالله اذن لكم ام على الله تفترون قالوا له قف قالوا له ارأيت ما حميت من الحمى اذن الله لك ام على الله افتريت قال امضه (١) انما نزلت في كذا وقد حمى عمر وزادت الابل فزدت فجعلوا يتبعونه هكذا وهو ظاهر عليهم حتى قال لهم ما ذا تريدون فاخذوا ميثاقه وكتبوا عليه ستا او خمسا ان المنفي يعلب (٢) والمحروم يعطى ويوفر الفيء ويعدل في القسم ويستعمل ذوو الامانة والقوة فكتبوا ذلك في كتاب واخذ عليهم الا يشقوا عصا ولا يفرقوا جماعة ثم رجعوا راضين وقيل ارسل اليهم عليا فاتفقوا على الخمس المذكورة ورجعوا راضين فبيناهم كذلك اذا راكب يتعرض لهم ثم يفارقهم مرارا قالوا مالك قال انا رسول امير المومنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذاهم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامل مصر ان يصلبهم ويقطع ايديهم وارجلهم فاقبلوا حتى قدموا المدينة فاتوا عليا فقالوا له الم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وقد احل الله دمه قالوا له فقم معنا اليه

---

(١) كذا بالاصل ولعله يريد امض حكم الكتاب (٢) كذا بالاصل ولعله يقلب اي يرجع الى اهله

قال والله لا اقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم فنظر بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة فانطلقوا الى عثمان فقالوا له كتبت فينا كذا قال لهم اما ان تقيموا اثنين من المسلمين او يميني كما تقدم ذكره فلم يقبلوا ذلك منه ونقضوا عهده وحصروه وقد روى ان عثمان جيء اليه بالاشتر فقال له يريد القوم منك اما ان تخلع نفسك اوتقص منها او يقتلوك فقال اما خلعي فلا اترك امة محمد بعضها على بعض واما القصاص فصاحباي قبلي لم يقصا من انفسهما ولايحتمل ذلك بدني وروى ان رجلا قال له نذرت دمك قال خذ جبتي نشرط فيها شرطة بالسيف اراق منه دمه ثم خرج الرجل وركب راحلته وانصرف في الحين وانفذ دخل عليه ابن عمر فقال انظر ما يقول هؤلاء يقولون اخلع نفسك او نقتلك قال له امخلد انت في الدنيا قال لا قال هل يزيدون على ان يقتلوك قال لا قال هل يملكون لك جنة او نارا قال لا قال فلا تخلع قميص الله عنك فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم خلعوه او قتلوه وقد اشرف عليهم عثمان واحتج عليهم بالحديث الصحيح فى بنيان المسجد وحفر بئرر ومةوقول النبي

حين رجف بهم احد واقروا له به فى اشياء ذكرها . وقد ثبت ان عثمان اشرف عليهم وقال افيكم ابنا محدوج انشدكما الله الستما تعلمان ان عمر قال ان ربيعة فاجر او غادر واني والله لا اجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر وانما مهر احدهم عند طبيبه (١) واني زدتهم (٢) في غزاه واحدة خمس مائة حتى الحقتهم بهم قالوا بلى قال اذكركما الله الستما تعلمان انكما اتيتماني فقلتما ان كندة اكلة رأس وان ربيعة هي الرأس وان الاشعث ابن قيس قد اكلهم فنزعته واستعملتكما قالا بلى قال اللهم انهما كفروا معروفى وبدلوا نعمتي فلا ترضهم عن امامهم . ولا ترض اماما عنهم . وقد روى عبد الله ابن عامر ابن ربيعة قا كنت مع عثمان في الدار فقال اعزم على كل من رأى ان عليه سمعا وطاعة الا كف يده وسلاحه ثم قال قم يابن عمر وعلي ابن عمر سيفه متقلدا فاجر (٣) بين الناس فخرج ابن عمر وعلي ودخلوا فقتلوه . وجاء زيد ابن ثابت فقال له ان هؤلاء الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا انصار الله قال لاحاجة لي في ذلك كفوا . وقال له ابو هريرة

(١) و (٢) هذا اقرب ما يظهر في الموضعين (٣) هذا اقرب ما ظهر

اليوم طاب الضرب معك قال عزمت عليك لتخرجن وكان الحسن ابن علي آخر من خرج من عنده فانه جاء الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان فعزم عليهم في وضع سلاحهم وخروجهم ولزوم بيوتهم فقال له ابن الزبير ومروان نحن نعزم على انفسنا لا نبرح ففتح عثمان الباب ودخلوا عليه فى اصح الاقوال فقتله المرء الاسود وقيل اخذ ابن ابى بكر بلحيته وذبحه رومان وقيل رجل من اهل مصر يقال له حمار فسقطت قطرة من دمه على المصحف على قوله فسيكفيكهم فانها فيه ماحكت الى الآن . وروى ان عائشة رضي الله عنها قالت غضبت لكم من السوط ولا اغضب لعثمان من السيف استعتبموه حتى اذا تركتموه كالعبد المصفى ومصتموه موص الاناء وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ثم قتلتموه قال مسروق فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تامريهم بالخروج عليه فقالت عائشة رضي الله عنها والذي امن به المومنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سوادا في بياض قال الاعمش فكانوا يرون انه كتب على لسانها وقد روى انه ما قتله احد الا اعلاج من اهل مصر . قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه فهذا اشبه

ما روى في الباب . وبه يتبين — واصل المسئلة سلوك سبيل الحق — ان احدا من الصحابه لم يسع عليه ولا قعد عنه ولو استنصر ما علب الف او اربعة آلاف غرباء عشرون (١) الفا بلديين او اكثر من ذلك ولكنه الني بيده الى المصيبه . وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها هل يلقي بيده او يستنصر . واجاز بعضهم ان يستسلم ويلقي بيده اقتداء بفعل عثمان وبتوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في الفتنه قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه ولقد حكمت بين الناس فالزمتهم الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك يرى في الارض منكر واشتد الخطب على اهل الغضب (٢) وعظم على الفسقة الكرب فتألبوا وألبوا وثاروا الي فاستسلمت لامر الله وامرت كل من حولي الا يدفعوا عن داري وخرجت على السطوح بنفسي فعاثوا على وأمسيت سليب الدار ولولا ما سبق من حسن المقدار . لكنت قتيل الدار وكان الذي حملي على ذلك ثلاثه امور احدها وصايه النبي صلى الله عليه وسلم المهدي (٣) والثاني الاقتداء بعثمان . الثالث سوء الاحدوثة

(١) الصواب عشرين (٢) او الغصب (٣) نخ المتقدمة

التي فر منها رسول الله صلى الله عليه المؤيد بالوحي . فان من غاب عني بل من حضر من الحسدة معي خفت ان يقول ان الناس مشوا اليه مستغيثين له فاراق دماهم . وامر عثمان كله سنة ماضية ، وسيرة راضية ، فانه تحقق انه مقتول بخبر الصادق له بذلك وانه بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وانه شهيد وروى انه قال له فى المنام ان شئت نصرتك او تفطر عندنا الليلة وقد انتدبت المردة والجهلة الى ان يقولوا ان كل فاضل من الصحابة كان عليه مشاغبا مؤلبا . وبما جرى عليه راضيا واخترعوا كتبا (١) فيها فصاحة وامثال كتب عثمان به مستصرخا الى على وذلك كله مصنوع ليوغر قلوب المسلمين على السلف الماضين والخلفاء الراشدين . قال القاضي ابوبكر فالذي يحل من ذلك ان عثمان مظلوم محجوج بغير حجة ، وان الصحابة برءاء عن دمه باجمعهم لانهم اتوا ارادته ، وسلموا له رأيه في اسلام نفسه . ولقد ثبت زايدا الى ما تقدم عنهم ان عبد الله ابن الزبير قال لعثمان انا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله باقل منهم فاذن لنا فقال اذكر الله رجلا اراق لي دمه او قال دما

---

(١) خ كتابا فيه وهي الظاهرة

قال سليط بن ابي سليط نهانا عثمان عن قتالهم فلو اذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا . وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة كنت مع عثمان في الدار فقال اعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة الا كف يده وسلاحه فان افضلكم غناء من كف يده وسلاحه . وثبت ان الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمر ومروان كلهم شاك في السلاح حتى دخلوا الدار فقال عثمان اعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم اسلحتكم ولزمتم بيوتكم فلما قضى الله من امره ما قضا ، ومضى في قدره ما مضى ، علم ان الحق لا يترك الناس سدا ، وان الخلق بعده مفتقرون الى خليفة مفروض عليهم النظر فيه . ولم يكن بعد الثلاث كالرابع قدرا وعلما وتقا ودينا فانعقدت له البيعة ولولا الاسراع بعقد البيعه لعلي لجرى على من بها من الاوباش مالا يرقع خرقه ولكن عزم عليه المهاجرون والانصار ورأى ذلك فرضا عليه فانقاد اليه . وعقد له البيعة طلحة فقال الناس بايع عليا يد شلاء ، والله لايتم هذا الامر . فان قيل بايعا (١) مكرهين قلنا حاشى لله ان يكرها لهما ولمن بايعهما

---

(١) الضمير عائد على طلحة والزبير وان لم يتقدم للزبير ذكر

ولو كانا مكرهين ما اثر ذلك لان واحدا او اثنين تنعقد البيعة بهما وتم ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له وهو مكره على ذلك شرعا ولو لم يبايعا ما اثر ذلك فيهما ولا في بيعة الامام . واما من قال يد شلاء وامر لا يتم فذلك ظن من القائل ان طلحة اول من بايع ولم يكن كذلك فان قيل فقد قال طلحة بايعت واللج على قفي . قلنا اخترع هذا الحديث من اراد ان يجعل في القفا لغة قفي كما يجعل في الهوى هوى وتلك لغة هذيل لا قريش فكانت كذبة لم تدبر . واما قولهم يد شلاء لو صح فلا متعلق لهم فيه فان يدا شلت في وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم لها كل امر ، ويتوقى بها من كل مكروه . وقد تم الامر على وجهه ، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه وجهل المبتدع ذلك فاخترع ما هو حجة عليه فان قيل بايعوه على ان يقتل قتلة عثمان . قلنا هذا لا يصح في شرط البيعه وانما يبايعونه على الحكم بالحق وهو ان يحضر الطالب للدم ويحضر المطلوب وتقع الدعوى ويكون الجواب وتقوم البينه ويقع الحكم فاما على الهجم عليه بما كان من قول مطلق او فعل غير محقق ، او سماع كلام . فليس ذلك في دين الاسلام .

قالت العثمانية تخلف عنه من الصحابة جماعة منهم سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وابن عمر واسامة بن زيد وسواهم من نظرائهم . قلنا اما بيعته فلم يتخلف عنها واما نصرته فتخلف عنها قوم منهم من ذكرتم لانها كانت مسئلة اجتهادية . فاجتهد كل واحد واعمل نظره واصاب قدره. ❀ قاصمة ❀ روى قوم ان البيعة لما تمت لعلي استأذن طلحة والزبير عليا في الخروج الى مكة فقال لهما علي لعلكما تريدان البصرة والشام فاقسما الا يفعلا وكانت عائشة بمكة وهرب عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة الى مكة . ويعلي ابن امية عامل عثمان على اليمن فاجتمعوا بمكة كلهم ومعهم مروان بن الحكم واجتمعت بنو امية وحرضوا على دم عثمان واعطا يعلي لطلحة والزبير وعائشة اربع مائة الف درهم واعطا لعائشة عسكرا جملا اشتراه باليمن بمأتي دينار فارادوا الشام فصدهم ابن عامر وقال لاميعاد لكم بمعاوية ولي بالبصرة صنائع ولكن اليها فجاءوا الى ماء الحوءب ونبحت كلابه فسألت عائشة فقيل لها هذا الحوءب فردت خطامها عنه وذلك لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايتكن صاحبة الجمل الازب ، التي تنبحها كلاب

الحوءب . فشهد طلحة والزبير انه ليس هذا ماء الحوءب وخمسون رجلا اليهم . وكانت اول شهادة زور دارت في الاسلام . وخرج على الى الكوفة وتعسكر الفريقان والتقوا . وقال عمار وقد دنا من هودج عائشة ما تطلبون قالوا نطلب دم عثمان قال قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق . والتقى على والزبير فقال له على اتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لي انك تقاتلني فتركه ورجع وراجعه ولده فلم يقبل واتبعه الاحنف من قتله . ونادى على طلحة من بعد ، ما تطاب قال دم عثمان قال قاتل الله اولانا بدم عثمان الم تسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وانت اول من بايعني ونكث * عاصمة * اما خروجهم الى البصرة فصحيح لا اشكال فيه . ولكن لاي شيء خرجوا، ولم يصح فيه نقل ، ولا يوثق فيه باحد لان الثقة لم ينقله وكلام المتعصب (١) لا يسمع . وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الاسلام واستنقاص الصحابة فيحتمل انهم خرجوا خلعا لعلى لامر ظهر لهم

---

(١) في خ زيادة غير مقبول

وهو انهم بايعوا لتسكين الثائرة وقاموا يطلبون الحق ، ويحتمل انهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان ، ويمكن انهم خرجوا في جمع (١) طوائف المسلمين وضم نشرهم وردهم الى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا وهذا هو الصحيح لا شيء سواه . وبذلك وردت صحاح الاخبار . فاما الاقسام الاول فكلها باطلة وضعيفة . اما بيعتهم كرها فباطل قد بيناها . واما خلعهم فباطل لان الخلع لا يكون الا بنظر من الجميع فيمكن ان يولي واحد او اثنان . ولا يكون الخلع الا بعد الاثبات والبيان . واما خروجهم في امر قتلة عثمان نيضعف لان الاصل قبله تأليف الكلمة ويمكن ان يجتمع الامران . ويروى ان في تغيبهم قطع (٢) لاشنب بين الناس فخرج طلحة والزبير وعائشة ام المومنين رضي الله عنهم رجاء ان يرجع الناس الى امهم فيرعوا حرمة نبيهم . واحتجوا عليها بقول الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس . وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح وارسل فيه . فرجت المثوبة ، واغتنمت

(١) الاصل في جميع (٢) الصواب قطعا

القصة ، وخرجت حتى بلغت الاقضية مقاديرها . واحس بهم اهل البصرة فحرض من كان بها من المتألبين على عثمان للناس وقال اخرجوا اليهم حتى تروا ما جاءوا اليه فبعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة فلقي طلحة والزبير بالرابوقة فقتل حكيم ولو خرج مسلما مستسلما لا مدافعا لما اصابه شيء . واي خير كان له في المدافعه ، وعن اي شي كان يدافع ، وهم ما جاءوا مقاتلين ولا ولاة وانما جاءوا ساعين فى الصلح راغبين فى تأليف الكلمة فمن خرج اليهم ودافعهم وقاتلهم دافعوا عن مقصدهم كما يفعل فى سائر الاسفار والمقاصد . فلما وصلوا الى البصرة تلقاهم الناس باعلى المربد مجتمعين حتى لو رمى حجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة رضي الله عنهما . وكثر اللغط وطلحة يقول انصتوا فجعلوا يركبونه ولا يتصنتوا (١) فقال اف اف فراش نار وذباب طمع ، وانقلبوا عن غير بيان وانحدروا الى بني نهد فرماهم الناس بالحجارة حتى نزلوا الجبل ، والتقى طلحة والزبير وعثمان ابن حنيف عامل علي على البصرة وكتبوا بينهم ان يكفوا عن

(١) لو ولا ينصتوا

القتال ولعثمان دار الامارة والمسجد وبيت المال وان ينزل طلحة والزبير من البصرة حيث شاءا ولا يعرض بعضهم لبعض حتي يقدم علي . وروى ان حكيم بن جبلة عارضهم حينئذ فقتل بعد الصلح . وقدم علي البصرة وتدانوا ليتراءوا فلم يتركهم اصحاب الاهواء ، وبادروا باراقة الدماء ، واشتجر الحرب وكثرت الغوغاء على البوعاء ، كل ذلك حتى لا يقع برهان ، ولا يقف الحال على بيان ، ويخفى قتلة عثمان وان واحدا في جيش يفسد تدبيره فكيف بالف . وقد روى ان مروان لما وقعت عينه فى الاصطفاف على طلحة قال لا نطلب اثرا بعد عين ورماه بسهم فقتله ، ومن يعلم هذا الا علام الغيوب ، ولم ينقله ثبت . وقد روي اصابه سهم بأمر مروان لا انه رماه . وقد خرج كعب بن سور بمصحف منشور بيده يناشد الناس ان يريقوا دماءهم فاصابه سهم غرب فقتله ، ولعل طلحة مثله ، ومعلوم ان عند الفتنة وفي ملحمة القتال يتمكن اولوا الاحن والحقود ، من حل العرى ونقض العهود ، وكانت آجالا حضرت ، ومواعد انجزت ، فان قيل فلم خرجت عائشة رضي الله عنها وقد قال صلي الله عليه وسلم لهن في حجةالوا ع

هذا ، ثم ظهور الحصر ، قلنا حدث حديثين امراة ، فان ابت فاربعة ، يا عقول النسوان ، الم اعهد اليكم الا ترووا احاديث البهتان ، وقدمنا لكم على صحة خروج عائشة البرهان ، فلم تقولون ما لا تعلمون ، وتكررون ما وقع الانفصال عنه كانكم لا تفهمون ، إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، واما الذي ذكرتم من الشهادة على ماء الحوءب ، فقد بؤتم في ذكرها باعظم حوب ، ما كان قط شيء مما ذكرتم . ولا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث ، ولا جرى ذلك الكلام ولا شهد أحد بشهادتهم ، وقد كتبت شهاداتكم بهذا الباطل وسوف تعلمون (١) ❀ قاصمة ❀ ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق ، هؤلاء يدعون الى علي (٢) بالبيعه وتاليف الكلمة على الامام وهؤلاء يدعون إلى التمكين في (٣) قتلة عثمان ويقولون لا نبايع من ياوى القتلة وعلي يقول لا امكن طالبا من مطلوب ينفذ فيه مراده بغير حكم ولا حاكم ، ومعاوية يقول لا بايع متهما بقتاله او قاتلا له وهو أحد من يطلب فكيف نحكمه

(١) نخ تسئلون (٢) نخ في (٣) لعل الاولى من

أو نبايعه وهو خليفة عدا وتسور وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت الى استفعال رسائل واستخراج اقوال وانشاء اشعار وضرب امثال تخرج عن سيرة السلف يقراها الخلف (١) وينبذها الخلف (٢) ، ❀ عاصمة ❀ اماوجودالحرب بينهم فمعلوم قطعا . واما كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعا ، واما الصواب فيه فمع علي لان الطالب للدم لا يصح ان يحكم ، وتهمة الطالب للقاضي لا يوجب عليه ان يخرج عليه بل يطلب عنده فان ظهر له قضاء والا سكت وصبر فكم من حق يحكم الله فيه . وان لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه فيقوم له عذر في الدنيا . ولئن اتهم علي بقتل عثمان فليس في المدينه أحد من اصحاب النبي الا وهو متهم به او قل معلوم قطعا انه قتله لان الف رجل لا يغلبون أربعين الفا جاء والقتل عثمان ، وهبك ان عليا وطلحة والزبير تظافروا على قتل عثمان فباقي الصحابة من المهاجرين والانصار ومن اعتد فيهم وضوى اليهم ما ذا صنعوا بالقعود عن نصرته . ولا يخلو ان يكون لانهم رأوا اولئك طلبوا حقا وفعلوا حقا فهذه شهادة قائمة على عثمان فلا كلام

(١) بسكون اللام (٢) بفتحها

لاهل الشام . وان كانوا قعدوا عنه استهزاء بالدين وانهم لم يكن لهم رأس في الحال ولا مبالاة عندهم بالاسلام ولا فيما يجرى فيه من اختلال فهي ردة ليست معصية ، لان التهاون بحدود الدين واسلام حرمات الشريعة للتضييع كفر . وان كانوا قعدوا لانهم لم يروا ان يتعدوا حد عثمان واشارته فاي ذنب لهم فيه ، واي حجة لمروان و(١)عبدالله بن الزبير والحسن والحسين وابن عمر واعيان العشرة معه في داره يدخلون اليه ويخرجون عنه في الشكة والسلاح ، والطالبون ينظرون ولوكان لهم (٢) بهم قوة او أووا الى ركن شديد لما مكن احدا ان يراه منهم (٣) ولا يداخله ، وانما كانوا نضارة ، فلو قام في وجوههم الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ما جسروا ، ولو قتلوهم ما بقي على الارض منهم حي، ولكن عثمان سلم نفسه فترك ورايه ، وهي مسألة اجتهاد كما قدمنا واي كلام كان يكون لعلى لو كنت (٤) عنده البيعة وحضر عنده ولي عثمان وقال له بايها الخليفة ، وما تمالى عليه الف نسمة حتى قتلوه وهم معلومون ، ما ذا كان يقول الا اثبت وخذ . وفى يوم كان يثبت

---

(١) الواو للحال و الخبر قوله معه (٢) الضمير للطالبين (٣) الضمير للصحابة (٤) اقرب مايظهر

الا أن يثبتوا هم ان عثمان كان مستحقا للقتل . وبالله لتعلمن يا معشر المسلمين انه ما كان يثبت على عثمان ظلم أبدا وكان يكون الوقت امكن للطلب وارفق في الحال وايسر وصولا الى المطلوب. والذي يكشف الغطاء فى ذلك ان معاويه لما صار اليه الامر لم يمكنه أن يقتل من قتلة عثمان احدا الا بحكم الا من قتل في حرب بتاويل اودس عليه فيما يقال حتى انتهى الامر الى زمان الحجاج . وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة. فتبين لكم انهم ما كانوا فى ملكم يفعلون ما أصبحوا له يطلبون . والذي تثلج به صدوركم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في الفتن واشار وبين وانذر بالخوارج وقال تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق . فبين ان كل طائفة تتعلق بالحق . ولكن طائفة علي أدنى اليه . وقال تعالى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . فلم يخرجهم عن الايمان بالبغي بالتاويل، ولا سلبهم اسم الاخوة بقوله بعده انما المومنون اخوة فاصلحوا

بين اخويكم . وقال فى عمار تقتله الفئة الباغية . وقال فى الحسن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فحسن له خلعه نفسه واصلاحه . وكذلك يروى انه اذن فى الرؤيا لعثمان فى ان يستسلم ويفطر عنده الليلة . فهذه كلها امور جرت على رسم النزاع ، ولم تخرج عن طريق من طريق الفقه ، (١) ولا عدت سبيل الاجتهاد الذي يوجر فيه المصيب عشرة والمخطئى اجرا واحدا . وما وقع من روايات في كتب التاريخ عدا ما ذكرنا فلا تلتفتوا إلى حرف منها فانها كلها باطله ❀ قاصمة التحكيم ❀ وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله . واذا لحظتموه بعين المروة دون الديانة رايتم انها سخافة حمل على سطرها فى الكتب في الاكثر عدم الدين ، وفي الاقل جهل متين . والذي يصح من ذلك ما روى الائمة كخليفة بن خياط والدار قطنى انه لما خرج الطائفة العراقية مائه الف والشاميه فى سبعين أو تسعين الفا ونزلوا على الفرات بصفين اقتتلوا فى اول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب

---

(١) في خ العقد

اهل العراق عليه ثم التقوا يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر سنة ۱ ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت ورفعت المصاحف من اهل الشام ودعوا الى الصلح وتفرقوا على ان تجعل كل طائفة امرها الى رجل حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعوتين بالحق فكان من جهة علي ابو موسى ومن جهة معاوية عمرو بن العاصي وكان ابو موسى رجلا تقيا ثقفا فقيها عالما حسب ما بيناه في كتاب سراج المريدين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن مع معاذ وقدمه عمر واثنى عليه بالفهم . وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة انه كان ابله ضعيف الراي مخدوعا في القول وان ابن العاصي كان ذا دهاء وارب حتى ضربت الامثال بدهائه تاكيدا لما ارادت من الفساد . (۲) اتبع في ذلك بعض الجهال بعضا وصنفوا فيها حكايات . وغيره (۳)من الصحابة كان احذق منه وادهى وانما بنوا ذلك على ان عمرا لما غدر ابا موسى في قصة التحكيم صار له بذلك الذكر في الدهاء والمكر . وقالوا انهما لما اجتمعا باذرح من دومة الجندل وتفاوضا اتفقا على ان يخلعا الرجلين فقال

(۱) بياض قدر كلمة (۲) لعل الواو سقطت من الاصل (۳) الضمير لعمرو

عمرو لا بي موسى اسبق بالقول فتقدم فقال اني نظرت فخلعت عليا عن الامر وينظر المسلمون لانفسهم كما خلعت سيفي هذا من عنقي اومن عاتقي واخرجه من عنقه فوضعه في الارض وقام عمرو فوضع سيفه بالارض وقال اني نظرت فاثبت معاوية في الامر كما اثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده فانكر ابو موسى فقال عمرو كذلك اتفقنا وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف ۞ عاصمة ۞ قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه هذا كله كذب صراح ما جرى منه قط حرف ، وانما هو شيء اخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك فتوارثته اهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع . وانما الذي روى الائمة الثقاة الاثبات انهما لما اجتمعا للنظر في الامر فى عصبة كريمة من الناس منهم ابن عمر ونحوه عزل عمرو معاوية(١) ذكر الدار قطني سنده عن حصين بن المنذر قال لما عزل عمرو معاوية جاء فضرب فسطاطه قريبا من فسطاط معاوية فبلغ نثاه معاوية

---

(١) زاد في خ اخبرنا ابو الحسين الازدي عن العشاري عن الدارقطني ثنا ابراهيم بن همام ثنا ابو يوسف الفلوسي يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ثنا الاسود بن شيبان عن عبد الله بن مضارب (كذا) عن حصين بن المنذر قال لما عزل الخ

فارسل اليه (١) فقال انه بلغنى عن هذا (٢) كذا وكذا فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه فاتيته فقلت اخبرني عن الامر الذي وليت انت وابو موسى كيف صنعتما فيه قال قد قال الناس في ذلك ما قالوا والله ما كان الامر على ما قالوا ولكن قلت لابى موسى ما ترى فى هذا الامر قال ارى انه فى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض قلت فاين تجعلنى انا ومعاوية فقال ان يستعن بكما ففيكما معونة ، وان يستغن عنكما فطالما استغنى امر الله عنكما قال فكانت هى التى فتل (٣) معاوية منها نفسه فاتيته فاخبرته ان الذي بلغه عنه كما بلغه فارسل الى ابي الاعور الذكواني فبعثه فى خيله فخرج يركض فرسه ويقول اين عدو الله أين هذا الفاسق (٤) — قال ابوسف اظنه قال انما يريد حوباء نفسه - فخرج (٥) الى فرس تحت فسطاطه فجال فى ظهره عريانا (٦) فخرج يركضه نحو فسطاط معاوية وهو يقول ان الضجور

---

(١) لعل الضمير الى حصين (٢) الاشارة الى عمرو (٣) كذا بالاصل ومعنى فتل نفسه صرف نفسه ولعل المراد انه من هذه الكلمة فهم عزل عمرو اياه (٤) يريد عمرا (٥) اي عمرو كانه لما سمع النداء (٦) في خ عريا

قد تحتاب العلبة يامعاوية ان الضجور قد تحتلب العابة فقال معاوية احسبه وتزيد الحالب فتدق انفه وتكفأ اناه . قال الدارقطني وذكر سندا عدلا (١) ربعي عن ابي موسى عن عمرو بن العاصي قال ثالله لئن كان ابوبكر وعمر تركا هذا المال وهو يحل لهما منه شيء لقد غبنا ونقص رايهما وايم الله ما كانا مغبونين ولا نا قصي الرأي . ولئن كانا امرأين يحرم عليهما من هذا المال الذي اصبناه بعدهما لقد هلكنا وايم الله ما جاء الوهم الا من قبلنا . فهذا كان بدا الحديث ومنتهاه . فاعرضوا عن الغاوين ، وازجروا العاوين ، وعرجوا عن سبيل الناكثين، الى سنن المهتدين ، وامسكوا الالسنة عن السابقين الى الدين ، واياكم ان تكونوا يوم القيامة من الهالكين . بخصومة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد هلك من كان اصحاب النبي خصمه . ودعوا ما مضى ، فقد قضى الله فيه ما قضى . وخذوا لانفسكم الجد فيما يلزمكم اعتقادا وعملا ، ولا تسترسلوا

---

[٤] وساق الحديث قال ثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ودعلج بن احمد قالا حدثنا محمد بن احمد بن النضر ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن عبد الله بن عمر عن ربعي الخ هذا مخرج بالهامش على انه من الاصل وعليه لفظة صح

بالسنتكم فيما لا يعنيكم مع كل ما جن (١) اتخـذ الدين هملا ، فان الله لا يضيع اجر من احسن عمـلا ، ورحم الله الربيع بن خيثم . فانه لمـا قيل له قتل الحسين قال أقتلوه قالوا نعم فقال اللهم فاطر السموات والارض عـالم الغيب والشهـادة انت تحكم بين عبادك الاية ولم يزد على هذا ابدا. فهذا (٢) العقل والدين والكف عن احوال المسلمين ، والتسليم لرب العلمين . ❀ قاصمة ❀ فان قيل انما يكون ذلك فى المعانى التى تشـكل ، واما هذه الامور كلـها فلا اشـكال فيها ، لان النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بعده ، فقال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فلم يبق بعد هذا خلاف لمعاند . فتعدى عليه ابوبكر واقتعد فى غير موضعه ، ثم خلفه فى التعدى عمر ، ثم رجا ان يوفق عمر للرجوع الى الحق فابهم الحـال وجعلهـا شورى قصدا (٣) للخلاف الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحيل

[١] خ ناعق [٢] من فهذا الى العلمين مخرج بالهامش على انه من الاصل وعليه علامة الصحة [٣] الظاهر قصد الخلاف .

ابن عوف حتى ردها عنه الى عثمان ثم قتل عثمان لتسوره على الخلافة وعلى احكام الشريعة وصار الامر الى علي بالحق الالاهى النبوى فنازعه من عاقده، وخالف عليه من بايعه، ونقض عهده من شده، وانتدب اهل الشام مع معوية الى الفسوق في الدين بل الكفر. وهذه حقيقة مذهبهم ان الكل منهم كفرة، لان من مذهبهم التكفير بالذنوب. وكيف تقول هذه الطائفة التي تسمى الامامية ان كل عاص كبيرة كافر على رسم القدرية ولا اعصا من الخ[illegible] المذكورين من [illegible] لى امرهم واصحاب محمد احرص الناس على دين [illegible]سم حماية على دين واهدمهم لقاعدة شريعة عاصمة ❀ قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه يكفيك من شر سماعه، فكيف التملل به. خمس مائة عام كلا الى يوم مقالى هذا لا ينقص منها يوما ولا تزيد يوما وهو مهل شعبان سنه ست (١) وخمسمائة ماذا يرجا بعد التمام الا النقص. ما رضيت النصارى واليهود فى اصحاب موسى وعيسى ما رضيت الروافض في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين حكموا عليهم بانهم قد اتفقوا على الكفر

---

[١] بالاصل بعد ست [ويلزم] ولم يظهر لها معنى

والباطل . فما يرجى من هؤلاء وما يستبق منهم . وقد قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم . وهذا قول صدق ووعد حق وقد انقرض عصرهم ولا خليفة فيهم ولا تمكين ولا أمن ولا سكون الا في ظلم وبعدي وعصب (١) وهرج وتشتيت واثارة ثائرة . وقد اجمعت الامة على ان النبي صلى الله عليه وسلم ما نص على احد يكون من بعده . وقال (٢) قال العباس لعلي فيما روى عنه عبد الله ابنه قال عبد الله بن عباس خرج علي بن ابي صالب رضي الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا ولانى (٣) لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفي من وجعه هذا انى لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت . اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسئله فيمن يكون هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال علي انا والله لئن سالناها

(١) اوغصب (٢) كذا بالاصل والظاهر وقد قال (٣) الظاهر واني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وانى والله لا امنئها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال القاضى ابوبكر رضى الله عنه راي العباس عندى اصح واقرب الى الاخرة والتصريح بالتحقيق . وهذا يبطل قول مدعى الاشارة باستخلاف علي فكيف ان يدعى فيه نص فاما ابوبكر فقد جاءت امراة الى النبي فسالته شيئا فامرها ان ترجع اليه قالت له فان لم اجدك كانها تعنى الموت قال تجدين ابا بكر . وقال النبي لعمر وقد وقع بينه وبين ابي بكر كلام فتمعروجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اشفق من ذلك ابوبكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركز لي صاحبي مرتين اني بعثت اليكم فقلتم كذبت وقال ابوبكر صدقت الا انى ابرا الى كل خليل من خلته وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا في الاسلام خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا لا يبقين فى المسجد خوخة الا خوخة ابى بكر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فرغت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فرغ منها ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر

له ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن . وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احداوابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان . وقال صلى الله عليه وسلم انه كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي منهم احد فعمر . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في مرضه ادع لي (١) ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر . وقال ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون بايديهم فالمستكثر والمستقل وارى سببا واصلا من السماء الى الارض فاراك اخذت به فعلوت ثم اخذ به رجل اخر فانقطع ثم وصل له فعلا . وذكر الحديث ثم عبرها ابوبكر فقال واما السبب الواصل من السماء الى الارض (٢) فالحق الذي

---

(١) الصواب في الرسم ادعى (٢) في الاصل شبه ضرب على لفظ الارض

انت عليه فاخذته فيعليك الله ثم ياخذ به رجل اخر بعدك فيعلو به ثم ياخذه رجل اخر فيعلو به ثم ياخذه رجل اخر فينقطع به (١) ثم يوصل له فيعلو به . وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا فقال رجل انا رايت كان ميزانا نزل من السماء فوزنت انت وابوبكر فرجحت ووزن ابوبكر وعمر فرجح ابوبكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فراينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه الاحاديث جبال فى البيان ، وجبال في السبب الى الحق لمن وفقه الله ولو لم يكن معكم ايها السنية الا قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين فجعلها (٢) فى نصيف وجعل ابابكر فى نصيف اخر وقام معه (٣) جميع الصحابة . واذا تبصرتم هذه الحقائق فليس يخفى منها حال الخلفاء فى خلالهم وولايتهم وترتيبهم خصوصا وعموما . وقد قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد

---

(١) في الاصل لفظة من وهى زائدة (٢) لعل الضمير للامة (٣) في خ به

خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا . واذا لم ينفذ هذا الوعد فى الخلفاء فلمن ينفذ ، واذا لم يكن فيهم فيمن يكون . والدليل عليه انعقاد الاجماع انه لم يتقدمهم فى الفضيلة احد الى يومنا هذا وما بعدهم مختلف فيه فاولئك مقطوع بهم متيقن (١) امامتهم ثابت نفوذ وعد الله لهم فانهم ذبوا عن حوزة المسلمين وقاموا بسياسة الدين . قال علماؤنا ومن بعدهم تبع لهم من الائمة الذين هم اركان الملة ودعائم الشريعة الناصحون لعباد الله ، الهادون من استرشد الى الله فاما من كان من الولاة الظلمة فضرورة مقصور (٢) على الدنيا واحكامها . واما حفاظ الدين فهم الائمة العلماء الناصحون لدين الله وهم اربعة اصناف . الصنف الاول . حفظوا اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بمنزلة الخزان لاقوات المعاش . الصنف الثانى . علماء الاصول ذبوا عن دين الله اهل العناد واصحاب البدع فهم شجعان الاسلام وابطاله المداعسون عنه فى مأزق الضلال . الصنف الثالث . قوم ضبطوا اصول العبادات ، وقانون المعاملات ، وميزوا المحللات من المحرمات ، واحكموا الخراج والديات ، وابينوا

(١) الظاهر متيقنة (٢) الظاهر مقصورة

معانى الايمان والنذورات ، وفصلوا الاحكام في الدعاوي فهم
فى الدين بمنزلة الوكلاء المتطرفون (١) فى الاموال . الصنف الرابع
تجردوا للخدمة ، ودأبوا على العبادة ، واعتزلوا الخلق ، وهم في
الاخرة كخواص الملك في الدنيا ، وقد اوضحنا فى كتاب سراج
المريدين فى القسم الرابع من علوم القرءان اي المنازل افضل من
هؤلاء الاصناف وترتيب درجاتهم ، قال القاضي ابوبكر رضي الله
عنه وهذه كلها اسارات او تصريحات او دلالات او تنبيهات
مجموع ذلك يدل على صحة ما جرى وتحقيق ما كان من الخلافة
ونقول بعد هذا البيان على مقام آخر او كان هنالك نص على ابي
بكر (٢) او على علي لم يكن بد من احتجاج علي به ، او يحتج له
به على غيره من المهاجرين والانصار ، فاما حديث غدير خم فلا
حجة فيه لانه انما استخلفه فى حياته على المدينة كما استخلف موسى
هرون في حياته عند سفره المناجاة على بني اسراءيل ، وقد
اتفق الكل من اخوانهم اليهود على ان موسى مات بعد هارون
فاين الخلافة ، واما قوله اللهم وال من والاه فكلام صحيح ؛

(١) الظاهر المتصرفين (٢) في خ بذكر او ذكر

ودعوة مجابة . وما يعلم (١) احد عاداه الا الرافضة فانهم انزلوه فى غير منزلته ، ونسبوا اليه ما لا يليق بدرجته . والزيادة في الحق نقصان من المحدود . ولو تعدى عليها (٢) ابوبكر ما كان المتعدى وحده بل جميع الصحابة كما قلنا لانهم ساعدوه على الباطل . ولا تستغربوا هذا من قولهم فانهم يقولون ان النبى كان مداريا لهم ومنحنيا (٣) بهم على نفاق وتقيه . واين انت من قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قول عائشة رضي الله عنها مروا عمر فليصل بالناس . انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابابكر. وقوله حين سمع صلاة عمر يابى الله ذلك والمسلمون مروا ابابكر فليصل بالناس . وما قدمنا من تلك الاحاديث . لقد اقتحموا عظيما ، ولقد افتروا كبيرا . وما جعلها عمر شورى الا اقتداء بالنبي (٤) اذ قال ان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وان لم استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف . فما رد هذه الكلمات احد . وقال اجعلها شورى في الستة الذين توفي

---

(١) اونعلم احدا (٢) اي المنزلة اوالدرجة وويخ عليه اي على (٣) هذا اقرب ما ظهر [٤] كذا بالاصل وكتب بالهامش هكذا : صح بابى بكر صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . وقد رضي عن اكثر منهم ، ولكنهم كانوا خيار الرضا وشهد لهم بالاهلية للخلافة . واما قولهم تحيل ابن عوف حتى ردها لعثمان . فلئن كانت حيلة ثلم يكن سواها فلأن الحول ليس اليه واذا كان عمل العباد (١) حيلة ولو كان القضاء بالحول (٢) فالحول والقوة لله ، وقد علم كل احد انه لا يليها الا واحد فاستبد عبد الرحمن بن عوف بالامر بعد ان اخرج نفسه على ان يجتهد للمسلمين في الاسد والاشد فكان كما فعل وولاها من استحقها ولم يكن غيره اولى منه بها حسب ما بينا في مراتب الخلافة من انوار الفجر وفي غيره من الحديث ، وقتل عثمان فلم على الارض احق منها [٣] بعلي لجاءته على قدر في وقتها ومحلها ، وبين الله على يديه من الاحكام والعلوم ما شاء ان يبين ، قد قال عمر لولا علي هلك عمر ، وظهر من فقهه وعلمه في قتال اهل القبلة من استدعائهم ومناظرتهم وترك مبادرتهم [٤] والتقدم اليهم قبل نصب الحرب معهم

---

[١] هذا اقرب ما ظهر [٢] في خ بالحق وهي الظاهرة [٣] هذا مقلوب والاصل من علي بها [٤] خ مباداتهم

وندائه لا نبدءا بالحرب ولا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا تهاج امرأة ولم يغنم لهم مالا ، وامره بقبول شهادتهم والصلاة خلفهم حتى قال اهل العلم لولا ما جرى ما عرفنا حكم قتال اهل البغي . واما خروج طلحة والزبير فقد تقدم بيانه . واما تكفيرهم للخلق فهم الكفار . وقد بينا احوال اهل الذنوب الذين ليس منها سبر (١) في غير ما كتاب وشرحناها في كل باب . فان قيل فقد قال العباس في علي ما رواه الائمة ان العباس وعليا اختصما عند عمر في شأن اوقاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس لعمر ياامير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم الكاذب الغادر الاثم الجائر (٢) . فقال الرهط لعمر ياامير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر انشدكما الله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم . قال عمر ان الله خص رسول الله

---

(١) كذا بالاصل وهو غير مفهوم (٢) خ الخائن

صلى اله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فعمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها سنتين من امارته فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما تزعمان ان ابا بكر كاذب غادر خائن والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق وذكر الحديث . قلنا اما قول العباس لعلي فقول الاب للابن وذلك على الرأس محمول ، وفي سبيل المغفرة مبذول ، وبين الكبار والصغار فكيف الآباء والابناء مغفور موصول . واما قول عمر انهما اعتقدا ان ابا بكر ظالم خائن غادر وكذلك اعتقدا فيه فانما ذلك خبر عن الاختلاف في نازلة وقعت من الاحكام رأى فيها هذان رأيا ، ورأى فيها اولئك رأيا . فحكم ابو بكر وعمر بما رأيا . ولم ير العباس وعلي ذلك . ولكن لما حكما سلما لحكمهما كما يسلم لحكم القاضي في المختلف فيه ، والمحكوم عليه فرأى انه قد وهم ، ولكن سكت وسلم ، فان قيل انما يكون ذلك في اول الحال والامر لم يظهر اذا كان الحكم باجتهاد وانما ادا (١)

---

(١) ادا كذا بالاصل ولعله زائد

هذا الحكم على منع فاطمة والعباس الميراث بقول النبي لا نورث ما تركنا صدقة . وعلمه ازواج النبي واصحابه العشرة وشهدوا به فبطل ما قلتموه . قلنا يحتمل ان يكون ذلك في اول الحال والامر لم يظهر بعد فرأيا ان خبر الواحد في معارضة القرآن والاصول والحكم المشهور فى الزمن الذي لا يعمل به حتى يتقرر الامر (١) . فلما تقرر سلما وانقادا بدليل ما قدمنا من الحديث الصحيح الى آخره فلينظر فيه . وهذا ايضا ليس بنص في المسئلة لان قوله لا نورث ما تركنا صدقة يحتمل ان يكون لا يصح ميراثنا ولا انا اهل له لانه ليس لي ملك ولا تلبست بشيء من الدنى ينتقل الى غيرى عنى . ويحتمل لا نورث حكم ، وقوله ما تركنا صدقة حكم اخر معين اخبر به انه قد انفذ الصدقة فيما كان بيده من سهمه المتصير اليه بتسويغ الله له . وكان من ذلك مخصوصا مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب . وكان له سهمه مع المسلمين فيما غنموا بما اخذوا عنوة ، ويحتمل ان يكون

---

(١) الظاهر ان لا يعمل به هـ خبر ان فيبقى الموصول بدون صلة فلعل لفظة الذي زائدة

صدقة منصوبا على ان يكون حالا من المتروك ، الى هذا اشار اصحاب ابي حنيفة وهو ضعيف وقد بيناه في موضعه بيد انه يأتيك في هذا ان المسئلة مجرى الخلاف ومحل الاجتهاد وانها ليست بنص من النبي ، فتحمل التصويب والتخطئه من المجتهدين ، والله اعلم

❀ قاصمة ❀ ثم قتل علي ، قالت الرافضة فعهد الى الحسن فسلمها الحسن الى معاوية فقيل له مسود وجوه المؤمنين ، وفسقته جماعة من الرافضة، وكفرته طائفة لاجل ذلك ، ❀ عاصمة ❀ قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه اما قول الرافضة انه عهد الى الحسن فباطل ما عهد الى احد ولكن البيعة للحسن منعقدة ، وهو احق من معاوية ومن كثير من غيره ، وكان خروجه لمثل ما خرج اليه ابوه من دعاء الفئة الباغية الى الانقياد الى الحق والدخول في الطاعة فآلت الوساطة الى ان تخلي عن الامر صيانة لحقن دماء الامة ، وتصديقا لوعد نبي الملحمة ، حيث قال على المنبر ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فنفذ الميعاد ، وصحت البيعة لمعاوية وذلك لتحقيق رجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فمعاوية خليفة وليس بملك ، فان قيل فقد روى عن سفينة ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال الخلافة ثلاثون سنة ثم يعود ملكا فاذا عددنا من ولاية ابى بكر الى تسليم الحسن كانت ثلاثين لا تزيد ولا تنقص يوما . قلنا

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ✽ فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

هذا الحديث في ذكر الحسن بالبشارة والثناء عليه لجريان الصلح على يديه . وتسليمه الامر لمعاوية عقد منه له . وهذا حديث لا يصح . ولو صح فهو معارض لهذا الصلح المتفق عليه فوجب الرجوع اليه ، فان قيل الم تكن في الصحابه اقعد بالامر من معاويه قلنا كثير ولكن معاويه اجتمعت فيه خصال وهى ان عمر جمع له الشامات كلها وافرده بها لما رأى من حسن سيرته وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور واصلاح الجند والظهور على العدو وسياسة الخلق ، وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم فى صحيح الحديث بالفقه وشهد بخلافته في حديث ام حرام ان ناسا من امته يركبون ثبج هذا البحر الاخضر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة وكان ذلك في ولايته ، ويحتمل ان يكون مراتب في الولاية خلافة ثم ملك فيكون ولاية الخلافة

للاربعة ، وتكون ولاية الملك لابتداء معاوية وقد قال الله في داود وهو خير من كل معاوية فاتاه الله الملك والحكمة فجعل النبوة ملكا . فلا تلتفتوا الى احاديث ضعف سندها ومعناها . ولو اقتضت الحال النظر في الامور لكان والله اعلم رأي آخر للجمهور ، ولكن انعقدت البيعة لمعاوية بالصفة التي شاءها الله على الوجه الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم مادحا له راضيا عنه راجيا هدنة الحال فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين . وقد تكلم العلماء في امامة المفضول مع وجود من هو افضل منه . فليست المسئلة في الحد الذي يجعلها فيه العامة . وقد بيناها في موضعها . فان قيل فقد قتل حجر بن عدي وهو من الصحابة مشهور بالخير صبرا اسيرا بقول زياد ، وبعثت اليه عائشة في امره فوجدته قد فات بقتله ، قلنا علمنا قتل حجر كلنا واختلفنا فقائل يقول قتله ظلما ، وقائل يقول قتله حقا ، فان قيل الاصل قتله ظلما الا ان ثبت عليه ما يوجب قتله ، قلنا الاصل ان قتل الامام بالحق فمن ادعى انه بالظلم فعليه الدليل ، ولو كان ظلما محضا لما بقي بيت الا لعن فيا

معاوية وهذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس . . وبغضهم لبني بني امية ما لم يخف على الناس . مكتوب على ابواب مساجدها . خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم . ولكن حجر فيما يقال رأى من زياد امورا منكرة فحصبه وخلعه واراد ان يقيم الخلق للفتنة ، فجعله معاوية ممن سعى في الارض فسادا ، وقد كلمته عائشة في امره حين حج فقال لها دعيني وحجرا حتى نلتقى عند الله ، وانتم معشر المسلمين اولى ان تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الامين ، المصطفى المكين ، وانتم (١) ودخولكم حيث لا تشعرون ، فما لكم لا تسمعون فان قيل قد دس على الحسن من سمه ، قلنا هذا محال من وجهين احدهما انه ماكان ليتقي من الحسن بأسا وقد سلم الامر ، الثانى انه امر مغيب لا يعلمه الا الله ، فكيف تحملونه بغير بينة على احد من خلقه فى زمان متباعد لم يثق فيه بنقل ناقل بين يدي قوم ذي اهواء ، وفى حال فتنة وعصبية ينسب كل واحد الى صاحبه ما لا ينبغي ، فلا يقبل

---

(١) الظاهر وما انتم

منها الا الصافي ، ولا يسمع فيها الا من العدل المصمم ، فان قيل فقد عهد الى يزيد وليس بأهل ، وجرى بينه وبين عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين ما قصه عن (١) وهب ابن جرير بن حازم عن ابيه وعن غيره . لما اجمع معاوية ان يبايع لابنه يزيد حج فقدم مكة في نحو الف رجل فلما دنا من المدينة خرج ابن ابن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر . فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر ابنه يزيد فقال من احق بهذا الامر منه ثم ارتحل فقدم مكة فقضى طوافه ودخل منزله فبعث الى ابن عمر فتشهد وقال اما بعد يا ابن عمر فقد كنت تحدثني انك لا تحب ان تبيت ليلة سوداء ليس عليك امير . واني احذرك ان تشق عصا المسلمين وان تسعى في فساد ذات بينهم. فلما سكت تكلم ابن عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد كانت قبلك خلفاء لهم ابناء ليس ابنك بخير منهم ، فلم يروا فى ابنائهم ما رأيت فى ابنك ، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار . وانك تحذرني ان اشق عصا المسلمين ولم اكن لافعل . انما

(١) بياض قدر كلمة يظهر انها محيت قصدا

اما رجل من المسلمين ، فاذا اجتمعوا على امر (١) فانما انا واحد منهم فخرج ابن عمر وارسل الى عبد الرحمن بن ابي بكر فتشهد ثم اخذ في الكلام ، فقطع عليه كلامه . فقال انك والله لوددت انا وكلناك في امر ابنك الى الله . وانا والله لا نفعل ، والله لتردن هذا الامر شورى في المسلمين او لتفرنها عليك جذعة ثم وثب فقام . فقال معاوية اللهم اكفنه بما شئت . ثم قال على رسلك ايها الرجل لا تشرفن لاهل الشام فاني اخاف ان يسبقوني بنفسك حتى اخبر العشية انك قد بايعت ، ثم كن بعد ذلك (٢) ما بدا لك من امرك . ثم ارسل الى ابن الزبير فقال يابن الزبير انما انت ثعلب رواغ كلما خرج من جحر دخل في آخر ، وانك عمدت الى هذين الرجلين فنفخت في مناخرهما . فقال ابن الزبير ان كنت قد مللت الامارة فاعتزلها وهلم ابنك فلنبايعه . ارايت اذا بايعنا ابنك معك لايكما نسمع لايكما نطيع لا تجتمع البيعة لكما ابدا . ثم قام فخرج معاوية فصعد المنبر فقال انا وجدنا احاديث الناس ذوات عوار ، وزعموا ان ابن عمر وابن الزبير

(١) خ رجل (٢) خ على ما بدالك

وابن ابي بكر لم يبايعوا يزيد . قد سمعوا واطاعوا وبايعوا له ، فقال اهل الشام لا والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤس الاشهاد والا ضربنا اعناقهم . فقال مه سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر . لا اسمع هذه المقالة من احد بعد اليوم . ثم نزل فقال الناس بايعوا ويقولون هم لم نبايع ويقول الناس قد بايعتم . وروى وهب من طريق آخر قال خطب معاوية فذكر ابن عمر فقال والله ليبايعن او لاقتلنه فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر الى ابيه وسار الى مكة ثلاثا واخبره فبكى ابن عمر فبلغ الخبر الى عبد الله بن صفوان فدخل على ابن عمر فقال اخطب هذا بكذا قال نعم قال فما تريد اتريد قتاله . قال يابن صفوان الصبر خير من ذلك . فقال ابن صفوان والله لئن اراد ذلك لاقاتلنه . فقدم معاوية مكة فنزل (١) ذات طوى وخرج اليه عبد الله بن صفوان فقال انت الذي تزعم الك تقتل ابن عمر ان لم يبايع لابنك . قال انا اقتل ابن عمر ، انى والله لا اقتله ، وروى وهب من طريق ثالث قال ان معاوية لما راح عن بطن مر قاصدا الى مكة قال

(١) الصواب ذا

لصاحب حرسه لا تدع احدا يسير معى الا من حملته . فخرج يسير وحده حتى اذا كان وسط الاراك لقيه الحسين بن علي فوقف وقال مرحبا واهلا بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب المسلمين . دابة لابي عبد الله يركبها . فاتي ببرذون فتحول عليه ، ثم طلع عبد الرحمن ابن ابي بكر ، فقال مرحبا واهلا بابن شيخ قريش وسيدهم وابن صديق هذه الامة. دابة لابى محمد يركبها فاتى ببرذون فركبه ، ثم طلع ابن عمر فقال مرحبا واهلا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وسيد المسلمين ودعا له بدابة فركبها ، ثم طلع ابن الزبير فقال مرحبا واهلا بابن حوارى رسول الله وابن الصديق وابن عمة رسول الله ودعا له بدابه فركبها ، ثم اقبل يسير بينهم لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة ثم كانوا اول داخل واخر خارج ليس في الارض صباح الا لهم فيه حباء وكرامة لا يعرض لهم بذكر شيء مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت اثقاله وقرب مسيره الى الشام وانيخت رواحله فاقبل بعض القوم على بعض فقالوا ايها القوم لا تخدعوا انه والله ما صنع هذا بكم لحبكم ولا لكرامتكم ولا صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا واقبلوا

على الحسين فقالوا انت يا اباعبد الله قال وفيكم شيخ قريش وسيدها وهذا احق بالكلام فقالوا انت يابا محمد لعبد الرحمن بن ابى بكر فقال لست هناك وفيكم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن سيد المسلمين يعنى ابن عمر فقالوا لابن عمر انت فقال لست بصاحبكم ولكن ولوا الكلام ابن الزبير يكفكم قالوا انت يابن الزبير قال نعم ان اعطيتمونى عهودكم ومواثيقكم ان لا تخالفوني كفيتكم الرجل فقالوا فلك ذلك فخرج الاذن فاذن لهم فدخلوا فتكلم معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد علمتم سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وصفحى عنكم وحملى لما يكون منكم ويزيد ابن امير المومنين اخوكم وابن عمكم واحسن الناس لكم رأيا وانما اردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم الذين تتبرعون (١) وتامرون وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك . فسكت القوم فقال الاتجيبونى فسكت القوم فقال الا تجيبونى فسكتوا فاقبل على ابن الزبير فقال هات يابن الزبير فانك لعمرى صاحب خطبة القوم فقال نعم

(١) او تنزعون

يأمير المؤمنين اخبرك بين ثلاث خصال ايها اخذت فهي لك رغبة قال لله ابوك اعرضهم قال ان شئت صنعت ماصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان شئت صنعت ماصنع ابوبكر فهو خير هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان شئت صنعت ماصنع عمر فهو خير هذه الامة بعد ابي بكر قال لله ابوك ماصنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستخلف احدا فارتضى المسلمون ابا بكر فان شئت ان تدع امر هذه الامة حتى يقضي الله فيها (١) قضاءه فيختار المسلمون لانفسهم فقال ايه ليس فيكم اليوم مثل ابي بكر واني لا آمن عليكم الاختلاف. قال فاصنع كما صنع ابوبكر عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بني ابيه فاستخلفه قال لله ابوك ، الثالثة قال تصنع ماصنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر من قريش ليس احد منهم من ولد ابيه. قال عندك غير هذا قال لا قال فانتم. قالوا ونحن ايضا قال امالا فاني احببت ان اتقدم اليكم ، انه قد اعذر من انذر ، وانه كان يقوم القائم منكم الي فيكذبني على رءوس الناس فاحتمل له ذالك . واني قائم بمقالة فان صدقت فلي

(١) خ فيه

صدق وان كذبت فعلى كذبي . واني اقسم بالله لكم لئن رد علي انسان منكم لا ترجع اليه كلمته حتى يسبق الي رأسه ، ثم دعا بصاحب حرسه فقال اقم على كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك فان ذهب رجل يرد على كلمة بصدق او كذب فليضرباه بسيفيهما . ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يستبد بامر دونهم ولا نقضى امرا الا عن مشورتهم وانهم ارتضوا وبايعوا اليزيد ابن امير المؤمنين من بعده فبايعوا باسم الله فضربوا على يده ثم جلس على راحلته وانصرف فلقيهم الناس فقالوا زعمتم وزعمتم فلما ارضيتم وحبيتم فعلتم فالوا انا والله ما فعلنا قال فما منعكم ان تردوا على الرجل اذ كذب ثم بايع اهل المدينة والناس ثم خرج الى الشام . قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه لسنا يتظم (١) ولا تبلغ (٢) بنا الجهالة ولا لنا فى الحق حمية جاهلية ولا ننطوي على غل لاحد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . بل نقول ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

---

(١) فى خ ننكر وهى ظاهرة بخلاف مافي الاصل (٢) خ بلغت

ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا انك رءوف رحيم الى (١) ان نقول ان معاوية ترك الافضل في ان يجعلها شورى ولا يخص بها احدا من قرابته فكيف ولدا وان يقتدى بما اشار به عبد الله بن الزبير فى الترك او الفعل فعدل الى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه الناس وتخلف عنها من تخلف فانعقدت البيعة شرعا لانها تنعقد بواحد وقيل باثنين . فان قيل ان فيه شرط الامامة . قلنا ليس السن من شروطها ولم يثبت انه يقصر يزيد عنها . قيل كان منها العدالة والعلم ولم يكن يزيد عدلا ولا عالما . قلنا وباي شيء تعلم عدم علمه اوعدم عدالته ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين اشاروا عليه بان لا يفعل وانما رموا الامر بعيب التحكم وارادوا ان تكون شورى . فان قيل كان هنالك من هو احق منه عدالة وعلما منهم مائة وربما الف . قلنا امامة المفضول كما قدمنا مسئلة خلاف بين العلماء كما ذكر العلماء في موضعه . وقد

(١) اذا كانت الى متعلقة بتبلغ يصير المعنى لا تبلغ بنا الجهالة الى القول بان معاوية ترك الافضل . مع ان الظاهر من مساق كلامه ان يعترف بان معاوية عقد البيعة للمفضول . فلعل لا سقطت والاصل الى ان لا نقول . فتامل

حسم البخاري الباب ، ونهج جـادة الصواب . فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم . وهو ان معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته فيما رواه البخارى عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال دخلت على حفصة ونؤساتها تنطف قلت قد كان من امر الناس ما ترين فلم يجعل لى من الامر شيء فقالت الحق فانهم ينتظرونك واخشى ان يكون في احتباسك عنهم فرقة ، فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال من كان يريد ان يتكلم في هذا الامر فليطلع لنا قرنه فلنحن احق به منه ومن ابيه قال حبيب بن مسلمة فهلا اجبته . قال عبد الله فحللت حبوتي وهممت ان اقول احق بهذا الامر منك من قاتلك واباك على الاسلام فخشيت ان اقول كلمة تفرق الجمع ، وتسفك الدماء ، وتحمل عنى غير ذلك فذكرت ما اعد الله فى الجنان فقال حفظت وعصمت . وروى البخارى ان اهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة . وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وانى لا اعلم غدرا اعظم من ان نبايع رجلا

على بيع الله ورسوله ثم ننصب له القتال وانى لا اعلم احدا منكم خلعه ولا بايع فى هذا الامر الا كانت الفيصل بينى وبينه . فانظروا معشر المسلمين الى ما روى البخارى فى الصحيح والى ما سبق ذكرنا له من رواية بعضهم ان عبد الله بن عمر لم يبايع وان معاوية كذب وقال قد بايع (١) وتقدم الى حرسه يامرهم بضرب عنقه ان كذبه . وهو قد قال فى رواية البخارى قد بايعناه على بيع الله ورسوله ، وما بينهما من التعارض ، وخذوا لانفسكم بالارجح فى طلب السلامة والخلاص من بين الصحابة والتابعين . فلا تكونوا ولم تشاهدوهم وقد عصمكم الله من فتنتهم ممن دخل بلسانه فى دمائهم فيلغ فيها ولوغ الكلاب بقية الدم على الارض بعد رفع الفريسة باجمعها لم يلحق الكلاب منها الا بقية دم سقط على الارض. وروى الثبت العدل عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن محمد بن المنكدر قال قال ابن عمر حين بويع يزيد ان كان خيرا رضينا وان كان شرا (٢) صبرنا . وثبت عن حميد بن عبد الرحمن قال دخلنا على رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

(١) زاد هنا في خ ووكل به من امره (٢) خ بلاء

استخلف يزيد بن معاويه فقال تقولون ان يزيد بن معاوية ليس بخير امة محمد ، لا افقهها فيها فقها ، ولا اعظمها فيها شرفا . وانا اقول ذالك ، ولكن والله لان تجتمع امة محمد احب الى من ان تفترق . اريتم بابا دخل فيه امة محمد ووسعهم اكان يعجز عن رجل واحد لو كان دخل فيه . قلنا لا . قال ارايتم لو ان امة محمد قال كل رجل (١) منهم لا اريق دم اخي ولا آخذ ماله اكان هذا يسعهم . قلنا نعم . قال فذلك ما اقول لكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتيك من الحياء الا خير ، فهذه الاخبار الصحاح لها تعطيك ان ابن عمر كان مسلما في امر يزيد وانه بايع وعقد له والتزم ما التزم الناس ودخل فيما دخل المسلمون وحرم على نفسه ومن اليه بعد ذلك ان يخرج على هذا او ينقضه . وظهرلك ان قول من قال ان معاوية كذب فى قوله بايع ابن عمر ولم يبايع ، وان ابن عمر واصحابه سئلوا فقالوا لم نبايع . فقد كذب ، فقد صدق البخارى في روايته قول معاوية على المنبر ان ابن عمر قد بايع باقرار ابن عمر بذلك وتسليمه له وتماديه عليه . فأي الفريقين

---

(١) نخ واحد

احق بالصدق ان كنتم تعلمون . الفريق الذي فيه البخاري ، او الذي فيه غيره . فخذوا لانفسكم بالاحزم والاصح ، او اسكتوا دن الكل . والله يتولى توفيقكم وحفظكم . والصاحب الذي كنى عنه حميد بن عبد الرحمن هو ابن عمر والله اعلم وان كان غيره فقد اجمع رجلان عظيمان على هذه المقالة . وهي تعضد مااصلناه لكم من ان ولاية المفضول نافذة وان كان هنالك من هو افضل منه اذا عقدت له ولما في حلها او طلب الافضل من استباحة مالا يباح وتشتيت الكلمة وتفريق امر الامة فان قيل كان يزيد خمارا،قلنا لايحل الا بشاهدين فمن شهد بذلك عليه . بل شهد العدل بعدالته ، فروى يحي بن بكير عن الليث بن سعد قال الليث توفى امير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا فسماه الليث امير المؤمنين (١) بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، ولولا كونه عنده كذلك ماقال الا توفى يزيد

(١) بهامش الاصل ما نصه · قال ابن ابي الفرات في تاريخه كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال قال امير المؤمنين . وامر بضربه عشرين سوطا . انتهى نقله عنه الشيخ البناني في شرحه للسيرة الكلاعية فاعرفه اه الطرة

فان قيل ، واو لم يكن ليزيد الا قتاله للحسين بن علي ، (١) قلنا ياأسفا على المصائب مرة ، ويا اسفا على مصيبة الحسين الف مرة ، وان بوله يجري على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن يا لله ويا للمسلمين ، وان امثل ماروى فيه ان يزيد كتب الى الوليد ابن عقبة ينعي له معاوية ويامره ان ياخذ له البيعة على اهل المدينة ، وقد كانت تقدمت ، فدعا مروان فاخبره وقال له ارسل الى الحسين ابن علي وابن الزبير فان بايعوا والا فاضرب اعناقهم ، قال سبحان الله تقتل الحسين بن علي وابن الزبير ، قال هو ماأقول لك ، فارسل اليهما فاتاه ابن الزبير فنعى له معاوية وساله البيعة ، فقال ومثلي يبايع هاهنا ، ارق المنبر ابايعك وانا مع الناس علانية ، فوثب مروان وقال اضرب عنقه فانه صاحب فتنة وشر فقال فانك لهنالك يا ابن

(١) للامام ابن العربي في هذا الاصل من كلامه رأي قد انكره عليه الناس وكانوا عليه قسمين : علماء ردوا عليه بعلم ولم يقولوه ما لم يقل ، واخرين زادوا على ذلك بالتهويل والتشنيع حتى زعموا ان ابن العربي يبغض الحسين ويستحل دمه . اما رأيه فقد وضحه توضيحا لا يحتاج معه الى زيادة بيان وهو متحمل تبعته . واما بغضه للحسين فحاشاه منه وعباراته صريحة في شدة تعظيمه للحسين وشدة حزنه عليه وقد وضعنا تحتها سطورا بارزة ليتنبه لها .

الزرقاء واستبا . فقال الوليد اخرجاهما عنى ، وارسل الى الحسين ولم يكلمه بكلمة فى شيء وخرجا من عنده وجعل الوليد عليهما الرصد فلما دنا الصبح خرجا مسرعين الى مكة فالتقيا بها فقال له ابن الزبير مايمنعك من شيعتك وشيعة ابيك فوالله لو ان لي مثلهم لذهبت اليهم . فهذا ماصح . وذكر المورخون ان كتب اهل الكوفة وردت على الحسين وانه ارسل مسلم بن عقيل ابن عمه اليهم لياخذ عليهم البيعة وينظر هو فى اتباعه فنهاه ابن عباس واعلمه انهم خذلوا اباه واخاه واشار عليه ابن الزبير بالخروج فخرج فلم يبلغ الكوفة الا ومسلم ابن عقيل قد قتل واسلمه من كان استدعاه ويكفيك بهذا عظة لمن اتعظ فنادى واستمر غضبا للدين وقياما بالحق . ولكنه رضي الله عنه لم يقبل نصيحة اعلم اهل زمانه ابن عباس ، وعدل عن راى شيخ الصحابة ابن عمر ، وطلب الابتداء فى الانتهاء ، بالاستقامة فى الاعوجاج ، ونضارة الشبابة فى هشيم المشيخة . ليس حوله مثله ، ولا له من الانصار من يرعى حقه ، ولا من يبذل نفسه دونه . فاردنا ان نطهر الارض من خمر يزيد ، فارقنا دم الحسين . فجاءتنا

مصيبة لا يجبرها سرور الدهر، (۱) وما خرج اليه احد الا بتاويل،

(۱) للامام عبد الرحمن بن خلدون في فصل ولاية العهد من مقدمة تاريخه كلمة جليلة جامعة في هذا الموضوع الذي اخطأ فيه الامام بن العربي ننقلها هنا قال : « واما الحسين فانه لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من اهل عصره بعثت شيعة اهل البيت بالكوفة للحسين ان يأتيهم فيقوموا بامره فرأى الحسين ان الخروج على يزيد متعين من اجل فسقه لا سيما من له القدرة على ذلك وظنها من نفسه بأهليته وشوكته فاما الاهلية فكانت كما ظن وزيادة واما الشوكة فغلط يرحمه الله فيها لان عصبية مضر كانت في قريش وعصبية قريش في عبد مناف وعصبية عبد مناف انما كانت في بني امية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه وانما نسي ذلك اول الاسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وامر الوحي وتردد الملائكة لنصرة المسلمين فاغفلوا امور عوائدهم وذهبت عصبية الجاهلية ومنازعها ونسيت ولم يبق الا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع ينتفع بها في اقامة الدين وجهاد المشركين والدين فيها محكم والعادة معزولة حتى اذا انقطع امر النبوة والخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد فعادت العصبية كما كانت ولمن كانت واصبحت مضر اطوع لبني امية من سواهم بما كان لهم من ذلك قبل فتبين لك غلط الحسين الا انه في امر دنيوي لا يضره الغلط فيه واما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لانه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك ولقد عذله ابن العباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية اخوه وغيره في مسيره الى الكوفة وعلموا غلطه في ذلك ولم يرجع عما هو بسبيله لما اراده الله واما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا في الحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين لهم فرأوا ان الخروج على

ولا قاتله الا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل ، المخبر بفساد الحال ، المحذر عن الدخول فى الفتن ، واقواله فى ذالك كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم ، انها ستكون هناة وهناة ، فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان ،

يزيد وان كان فاسقا لايجوز لما ينشأ عنه من الهرج والدماء فاقتصروا عن ذالك ولم يتابعوا الحسين ولا انكروا عليه ولا أثموه لانه مجتهد وهو أسوة المجتهدين ولا يذهب بك الغلط ان تقول بتأثيم هؤلاء بمخالفة الحسين وقعودهم عن نصره فانهم اكثر الصحابة وكانوا مع يزيد ولم يروا الخروج عليه وكان الحسين يستشهد بهم وهو يقاتل بكر بلاء على فضله وحقه ويقول سلوا جابر بن عبد الله وابا سعيد الخدري وانس بن مالك وسهل بن سعيد وزيد بن أرقم وامثالهم ولم ينكر عليهم قعودهم عن نصره ولا تعرض لذلك لعلمه انه عن اجتهاد منهم كما كان فعله عن اجتهاد منه وكذلك لايذهب بك الغلط ان تقول بتصويب قتله لما كان عن اجتهاد وان كان هو على اجتهاد ويكون ذلك كما يحد الشافعي ، والمالكي ، الحنفي ، على شرب النبيذ واعلم ان الامر ليس كذلك وقتاله لم يكن عن اجتهاد هؤلاء وان كان خلافه عن اجتهادهم وانما انفرد بقتاله يزيد واصحابه ولا تقولن ان يزيد وان كان فاسقا ولم يجز هؤلاء الخروج عليه فافعاله عندهم صحيحة واعلم انه انما ينفذ من اعمال الفاسق ما كان مشروعا وقتال البغاة عندهم من شرطه ان يكون مع الامام العادل وهو مفقود في مسئلتنا فلا يجوز قتال الحسين مع يزيد ولا ليزيد بل هى من فعلاته المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد مثاب وهو على حق واجتهاد والصحابة

فما خرج الناس الا بهذا وامثاله ولو ان عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين يسعه بيته او ضيعته او ابله ، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر — لم يلتفت اليهم وحضره ما انذر به النبي صلى الله عليه وسلم وما قال في اخيه ورأى انها قد خرجت من اخيه ومعه جيوش الارض وكبار الخلق يطلبونه ، فكيف نرجع اليه باوباش الكوفة وكبار الصحابة ينهونه وينأون عنه . ما ادرى ما هذا الا التسليم لقضاء الله والحزن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية الدهر . ولولا معرفة اشياخ الامة بانه امر صرفه الله عن اهل البيت ،

الذين كانوا مع يزيد على حق ايضا واجتهاد وقد غلط القاضي ابو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وعدالته في قتال اهل الآراء واما ابن الزبير فانه رأى في مقامه ما رآه الحسين وظن كما ظن وغلطه في امر الشوكة اعظم لان بني أسد لا يقاومون بني أمية في جاهلية ولا اسلام والقول بتعين الخطأ في جهة مخالفة كما كان في جهة معاوية مع علي لا سبيل اليه لان الاجماع هنالك قضى لنا به ولم نجده هاهنا »

وحال من الفتنـة لا ينبغي لاحد ان يدخلها ما اسلموه ابدا . وهذا احمد بن حنبل على تقشفه وعظـيم منزلته في الدين وورعـه قد ادخل عن يزيد بن معاويه في كتاب الزهد انه كان يقول في خطبته . اذا مرض احدكم مرضا فاشفى ثم تماثل فلينظر الى افضل عمل عنده فليلزمه . ولينظر الى اسوإ عمل عنده فليدعه . وهذا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم ويرعوى من وعظهم . ونعم . وما ادخله الا في جملة ذكر الصحابة قبل ان يخرج الى ذكر التابعين . فاين هذا من ذكر المؤرخين له في الخمر وانواع الفجور . الا تستحيون .

« بقية التعليق » وقال ابن العربي نفسه في كتاب الاحكام : « (المسألة العاشرة) لا نقاتل الا مع امام عادل يقدمه اهل الحق لا نفسهم ولا يكون الا قرشيا وغيره لاحكم له الا ان يدعو الى الامام القرشي قاله مالك لان الامامة لا تكون الا لقرشي . وقد روى ابن القاسم عن مالك اذا خرج على الامام العدل خارج وجب الدفع عنه مثل عمر بن عبد العزيز فاما غيره فدعه ينتقم الله من ظالم بمثله ثم ينتقم من كليهما قال الله تعالى بعثنا عليهم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » وما كان يزيد مثل عمر بن عبد العزيز يقينا فمن كان من عذر لمن خرج معه لقتال الحسين . وهذا الذي نقلناه عن ابن العربي في كتاب الاحكام يرد قوله هنا في كتاب العواصم ويعضد رد الامام ابن خلدون عليه .

فاذا سلبهم الله المروءة والحياء الا ترعوون انتم وتزدجرون وتقتدون بالاحبار والرهبان من فضلاء الامة ، وترفضون الملحدة والمجان من المنتمين الى الملة . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين والحمد لله رب العالمين . وانظروا الى ابن الزبير بعد ذلك وما دخل فيه من البيعة له بمكة والارض كلها عليه . وانظروا الى ابن عباس وعقله واقباله على امر نفسه . وانظروا الى ابن عمر وسنه وتسليمه للدنيا ونبذه لها . ولو كان للقيام وجه لكان اولى بذلك عبد الله بن عباس . فان ولدى اخيه عبيد الله قد ذكرا (١) انهما قتلا ظلما . ولكن رأى بعقله ان دم عثمان لم يخاص اليه فكيف بدم ولدى عبيد الله ، وان الامر راهق قد خرجا عنه حفظا للاصل وهو اجتماع امر الامة وحقن دمائها وائتلاف كلمتها ، ودع الامر يتولاه اسود مجدع حسب ما امر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه وكل منهم عظيم القدر مجتهد فيما دخل فيه مصيب ماجور . ولله فيهم حكم قد انفذه ، وحكم في الاخرة قد احكمه وفرغ منه . فاقدروا هذه الامور مقاديرها .

---

(١) لعل الاحق ذكروا

وانظروا بما قابلها ابن عباس وابن عمر فقابلوها . ولا تكونوا من السفهاء الذين يرساون السنتهم واقلامهم بما لا فائدة لهم فيه، ولا يغني من الله ولا من دنياهم شيئا عنهم . وانظروا الى الائمة الاخيار، وفقهاء الامصار ، هل اقبلوا على هذه الخرافات ، وتكلموا فى مثل هذه الحماقات . بل علموا انها عصبية جاهلية ، وحمية باطلة ، لا تفيد الا قطع الحبل بين الخلق ، وتشتيت الشمل ، واختلاف الاهواء . وقد كان ما كان ، وقال الاخباريون مافالوا فاما سكوت ، واما اقتداء باهل العلم وطرح لسخافات المؤرخين والادباء . والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته ❁ نكتة ❁ وعجبا لاستكبار الناس ولاية بني امية واول من عقدلهم الولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ولى يوم الفتح عثمان بن اسيد ابن ابي العيص بن امية مكة حرم الله وخير بلاده . وهو فتي السن قدابقل اولم يبقل واستكتب معاوية بن ابي سفيان امينا على وحيه . ثم ولى ابوبكر يزيد بن ابي سفيان اخاه الشام وما زالوا بعد ذلك يتوقاون فى سبيل المجد، ويترقون فى درج العز ، حتى انهتهم الايام الى منازل الكرام . وقد روى الناس احاديث فيهم لا اصل لها . منها حديث رؤية النبي بني امية ينزون على منبره كالقردة

فعز عليه فاعطى ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية . ولو كان هذا صحيحا مااستفتح الحال بولايتهم ، ولامكن لهم فى الارض بافضل بقاعها وهى مكة . وهذا اصل يجب ان تشد عليه اليد فان قيل احدث معاوية فى الاسلام الحكم بالباطل والقضاء بما لايحل من استلحاق زياد قلنا قد بينا فى غير موضع ان استلحاق زياد انما كان لاشياء صحيحة وعمل مستقيم نبينه بعد ذكر ما ادعى فيه المدعون من الانحراف عن الاستقامة اذ لاسبيل الى تحصيل باطلهم لان خرق الباطل لا يرقع ، ولسانه اعظم منه فكيف (١) لايقطع ، قالوا كان زياد ينتسب الى عبيد الثقفى من سمية جارية الحرث بن كلدة واشترى (٢) عبيدا اباه بالف درهم فاعتقه . قال ابو عثمان النهدى فكنا نغبطه . واستعمله عمر على بعض صدقات البصرة . وقيل بل كتب لابي موسى فلما لم يقطع الشهادة مع الشهود على المغيرة جلدهم وعزله . وقال له ماعزلتك لخزية (٣) ولكني كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك . ورووا ان عمر ارسله الى اليمن فى اصلاح فساد فرجع وخطب الناس خطبه لم يسمع مثلها . فقال عمرو

---

(١) زاد فى خ به (٢) يعنى زيادا (٣) او لخربة

ابن العاصي اما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق الناس بعصاه. فقا
ابو سفيان والله انى لاعرف الذي وضعـه فى رحم امه فقال له علي
ومن . قال انا . قال مهلا يابا سفيان . فقال ابو سفيان ابياتا من الشعر

اما والله لولا خوف شخص(١) يراني ياعلي من الاعادي
لاظهر امرلا صخر بن حرب ولم تكن(٢) المقالة عن زياد
وقـد طالت محاتلتي ثقيفا وتركـى فيهم ثمر الفؤاد

فذلك الذي حمل معاوية . واستعمله علي على فارس ، وحمى ، وحبا
وفتح ، واصلح ، وكاتبه معاوية يروم افساده فوجه بكتابه الى
علي بشعر فكتب اليه علي انى وليتك ماوليتك وانت اهل لذلك
عندي ، ولن يـدرك ماتريد بما انت فيه الا بالصبر واليقين . وانه
كانت من ابي سفيان فلتة ، ومن عمر لايستحق بها نسبا ولا ميراثا
وان معاوية ياتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه ، فلما قرأ زياد الكتاب
قال شهد لي ابوحسن ورب الكعبة ، فـذلك الذي جرأ زياد
ومعاوية عما صنعا، ثم ادعاه معاوية سنة اربع واربعين وزوج معاوية
ابنته مـن ابنه محمد وبلغ الخبر ابا بكرة اخاه لامه فـآلى بمينا الا

---

(١) يعني عمر (٢) اقرب ماظهر

يكلمه ابدا . وقال هذا زني امه وانتفى من ابيه ، والله مارات سمية ابا سفيان قط ، وكيف يفعل بام حبيبة ، اىراها فيهتك حرمة رسول الله ، (١) ان حجبته فضحته ، فقال زياد جزى الله ابا بكرة خيرا فانه لم يدع النصيحة فى حال ، وتكلم فيه الشعراء . ورووا عن سعيد بن المسيب انه قال اول قضاء كان في الاسلام بالباطل استلحاق زياد ، قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه قد بينا فى غير موضع هذا الخبر وتكلمنا عليه بما يغني عن اعادته ولكن لابد فى هذه الحالة من بيان المقصود منه ، فنقول كل ماذكرتم لاننفيه ولا نثبته لانه لايحتاج اليه . والذي ندريه حقا . ونقطع عليه علما ان زيادا من الصحابة المولد والرؤية لا بالتفقه والمعرفه ، واما ابوه فما علمنا له ابا قبل دعوى معاوية على التحقيق ، وانما هى اقوال غائرة من المؤرخين ، واما شراؤه له فراعاة (٢) الحضانة فانه حضنه عنه اذ دخل عليه فله نسب بالحضانة اليه ان كان ذلك ، واما قولهم ان ابا عثمان غبط بذلك فهو بعيد على ابي عثمان ، فانه ليس فى ان يبتاع احد حاضنته او اباه فيعتقه من المزية بحيث يغبطه عليه ابو عثمان وامثاله لان هذه

---

(١) لعل الواو سقطت (٢) نخ للحضانة

مرتبة يدركها الغني والفقير والشريف والوضيع ، ولا بذل من المال مايعظم قدره ، فيدري به قدر مرؤته في اهانته الكثير العظيم ، في صلة الولي الحميم ، وانما ساقوا هذه الحكاية ليجعلوا له ابا ويكون بمنزلة من انتفى من ابيه ، واما استعمال عمر له فصحيح . وناهيك بذلك تزكية وشرفا ودينا ، واما قولهم ان عمر عزله لانه لم يشهد بباطل ، بل روى انه لما شهد اصحابه الثلاثة وعمر يقول للمغيرة ذهب ربعك ذهب نصفك ذهب ثلاثة ارباعك ، فلما جاء زياد وقال (١) له انى اراك صبيح الوجه وانى لا رحو ان لا يفضح الله على يديك رجلا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، واما خطبته التي ذكروا انه عجب منها عمر فما كان عنده فصل علم ولا فصاحة يفوق بها عمر فمن فوقه او دونه ، وقد ادخل له الشيخ (٢) المفتري خطبا ليست فى الحد المذكور ، واما قولهم ان ابا سفيان اعترف به وقال شعرا فيه فلا يرتاب ذوتحصيل فى ان ابا سفيان لواعترف به في حياة عمر لم يخف شيئا ، لان الحال لم يكن يخلو من احد قسمين ، اما ان يرى عمر الالحاقة (٣) به كما روي عنه فى غيره فيمضى ذلك او يرد ذلك فلا

---

(١) يعني عمر (٢) يعني به الجاحظ (٣) اي الحاقة

يلزم ابا سفيان شيء باقتراف ما كان في الجاهلية. فذكرهم هذه الحكاية المخترعة الباردة المتهافتة الخارجة عن حد الدين والتحصيل، لا معنى لها. واما تولية علي له فتزكية. واما بعث معاوية اليه ليكون معه فصحيح في الجملة واما تفصيل ما كتب معاوية او كتب زياد به الى علي او جاوب به علي زيادا فهذا كله مصنوع. واما قول علي انما كانت من ابي سفيان فلتة لا يستحق بها نسبا؛ فلو صح لكان ذلك شهادة كما روى عن زياد؛ ولم يكن ذلك بمبطل لما فعل معاوية؛ لانها مسئلة اجتهاد بين العلماء فرأي علي شيئا ورأى معاوية وغيره غير. ﴿ واما نكتة الكلام ﴾ وهو القول في استلحاق معاوية زيادا واخذ الناس عليه في ذلك. واي اخذ عليه فيه ان كان سمع ذلك من ابيه. واي عار على ابي سفيان في ان يليط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية؛ فمعلوم ان سمية لم تكن لابي سفين؛ كما لم تكن وليدة زمعة لعتبة. لكن كان لعتبة منازع تعين القضاء له ولم يكن لمعاوية منازع في زياد. اللهم ان هاهنا نكتة اختلف العلماء فيها. وهي ان الاخ اذا استلحق اخا يقول هو ابن ابي ولم يكن له منازع. بل كان وحده فقال ملك يرث ولا يثبت النسب في

وقال الشافعي فى احدى القولين يثبت النسب وياخذ المال . هذا اذا كان المقر به غير معروف النسب . واحتج الشافعي بقول النبي صلى الله عليه وسلم هو لك ياعبد بن زمعة ، الولد للفراش وللعاهر الحجر فقضى بكونه للفراش واثبات نسبة (١) . قلنا هذا جهل عظيم . (٢) وذلك ان قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بكونه للفراش صحيح . واما قوله بثبوت النسب فباطل . لان عبدا ادعى سببين احدهما الاخوة والثاني ولادة الفراش . فلو قال النبي صلى الله عليه وسلم هو اخوك الولد للفراش . لكان اثباتا للحكم وذكرا للعلة . بيد ان النبي صلى الله وسلم عدل عن الاخوة ولم يتعرض لها . واعرض عن النسب ولم يصرح به . وانما فى الصحيح في لفظ هو اخوك . وفى آخر هو لك . معناه فانت اعلم به . وقد مهدنا ذلك فى مسائل الخلاف . والحرث بن كلدة لم يدع زيادا ، ولا كان اليه منسوبا وانما كان ابن امته ولد على فراشه اي في داره فكل من ادعاه فهو له الا ان يعارضه من هو اولى به منه . فلم يكن على معاوية فى ذلك مغمز ، بل فعل فيه الحق على مذهب ملك . فان قيل فلم انكر عليه الصحابة .

---

(١) خ النسب (٢) غفر الله لك لا ينبغي ان نواجه مثل الشافعي بمثل هذه الشدة من الكلام

قلنا لانها مسئلة اجتهاد. فمن رأى ان النسب لا يلحق بالوارث الواحد انكر ذلك وعظمه . فان قيل ولم لعنوه وكانوا يحتجون بقول النبي صلى الله عليه وسلم . ملعون من انتسب لغير ابيه او انتمى الى غير مواليه . قلنا انما لعنه من لعنه لوجهين احدهما لانه اثبت نسبه من هذا الطريق . ومن لم ير لعنه لهذا لعنه لغيره . وكان زياد اهلا ان يلعن عندهم لما احدث بعد استلحاق معاوية . فان قيل جعل النبي صلى الله عليه وسلم للزنا حرمة ، ورتب عليها حكما حين قال احتجبي منه يا سودة . وهذا يدل على ان الزنا يتعلق به من حرمة الوطئي ما يتعلق بالنكاح الصحيح . هكذا قال الكوفيون . ومالك فى رواية ابن القسم يساعدهم على المسئلة ولا يساعدهم على دليلها . من هذا الوجه . وقد بيناها فى كتاب النكاح . وقال الشافعي العذر فى امر النبي صلى الله عليه وسلم لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمعه وصحة اخوته لها بدعوى عبد ان ذلك تعظيم لحرمة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن لم يكن كاحد من النساء فى شرفهن وفضلهن . قلنا لو كان اخاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم ،ويكون قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفرش تحقيقا للنسب ، لما منع صلى الله عليه

وسلم سودة منه كما لم يمنع عائشة رضي الله عنها مــن الرجل الذي قالت هو اخي من الرضاعة . وانما قال انظرن من اخوانكن . واما (١) روى عن سعيد بن المسيب فاخبر عن مذهبه فى ان هذا الاستلحاق ليس بصحيح . وكذلك راي غيره من الصحابة والتابعين وقد صارت المسئلة الى الخلاف بين الامة وفقهاء الامصار ، فخرجت من حد الانتقاد الى حد الاعتقاد . وقد صرح ملك فى كتاب الاسلام وهو الموطا بنسبه فقال فى دولة (٢) بني العباس (٣) زياد بن ابي سفيان ولم يقل كما يقول المخاذل زياد ابن ابيه . هذا على انه لا يرى النسب يثبت بقول واحد . ولكن فى ذلك فقه بديع لم يفطن له احد . وهو انها لما كانت مسئلة خلاف ونفذ الحكم فيها باحد الوجهين لم يكن لها رجوع . فان حكم القاضي فى مسائل الخلاف باحد القولين يمضيها ويرفع الخلاف فيها . والله اعلم . واما روايتهم ان عمر قال كرهت ان احمل فضل عقلك على الناس . فهذه زيادة ليس لها اصل ، من ناقص عقل . واي عقل كان لزياد يزيد على الناس فى ايام عمر وكل (٤) واحد مــن الصحابة كان اعقل من زياد

---

(١) لعل الاصل مار وى و سقطت ما . (٢) اي و هو في ايامهم (٣) خ ان (٤) و غلام كل واحد

واعلم منه . ولهذا كل من كمل عقله اكثر من الآخر فهو اولى ان يختلط مع الناس . ويقولون انه كان داهية . وهى كلمة واهية . الدهاء والارب هو المعرفة بالمعاني ، والاستدلال على العواقب بالمبادي . وكل احد من الصحابة والتابعين فوق زياد . وتلك البرودات التي يروي المؤرخون من كذبهم فى حيل الحرب والفتك بالناس كل احد اليوم يقدر على مثلها واكثر منها . والحيلة انما تكون بديمة وتشنا وتروى اذا وافقت الدين ، واما كل حكاية تخالف الدين فليس فى روايتها خير ولا عقل ، وكل الناس كما قدمنا — وخذ من ولاة بنى امية خاصة — اعقل من زياد وافصح منه ، فلا تلتفتوا الى ماروى من الاباطيل ، ❀ نكتة ❀ الولايات والعزلات لها معاني وحقائق لا يعلمها كثير من الناس ، لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات عن زهى اثنني عشر الفا من الصحابة معلومين منهم الفان اونحوهما مشاهير في الجلالة ، وولى منهم ابوبكر سعدا وابا عبيدة ويزيد وخالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل ونفرا غيرهم فوقهم ، وولى انس بن ملك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى عتاب ، ومتى كان استوفى المشيخة حتى ياخذ الشبان

وولى عمر ايضا كذلك وبادر بعزل خلد ، وذلك كله لفقه عظيم ومعارف بديعة بيانها فى موضعها من كتب الامامة والسياسة من الاصول فخذوا ىى غير هذا فليس هذا الباب مما تلوكه اشداق اهل الاداب واماماروىعن معوية انهاستدعى شهودا فشهدالسلولي وسواه ، فسل من الحق ماروىعل السلولي فانه لم يكن قط . واسعدباسقاط ماروى فى القصة سعيداوسعدواما كلام ابى بكرة(١) لامه فيه فغير ضائرله لان ذلك رأى ابى بكرة واجتهاده . واما قولهم فيها عن ابى بكرة انه زنى امه . فلو كان ذلك صحيحا لم يضر امه ماجرى في الجاهلية فى الدين . فان الله عفا عن اهل الجاهلية كلها بالاسلام ، واسقط الاثم والعار منه فلا يذكره الا جاهل به . قال القاضي ابوبكر رضى الله عنه والناس اذا لم يجدوا عيبا لاحد وغلبهم حسدهم عليه وعداوتهم له احدثوا له عيوبا ، فاقبلوا الوصية ، ولا تلتفتوا الا الى ماصح من الاخبار . واجتنبوا كما ذكرت لكم اهل التواريخ . فانهم ذكروا عن السلف اخبارا صحيحة يسيرة ليتوسلوا بذلك الى رواية الاباطيل . فيقذفوا كما قدمنا فى قلوب الناس مالا يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف

---

(١) خ لاخيه لامه ،

ويهونوا الدين . وهو اعز من ذلك . وهم اكرم منا . فرضى الله عن جميعهم . ومن نظر الى افعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلق اهـل التواريخ فيدسونها في قلوب الضعفاء ، وهذا زياد لما احس المنية استخلف سمرة بن جندب من كبار الصحابة فقبل خلافته . وكيف يظن به على منزلته انه يقبل ولاية ظالم لغير رشدة ، وهو على ماهو عليه من الصحبة ، وذلك مـن غير اكراه ولا تقية ، ان هذا لهو الدليل المبين ، فمع من تحبون ان تكونوا ، مع سمرة بن جندب ، اومع المسعوديى والمبرد وابن قتيبة ونظرائهم ، وهذا غاية فى البيان ، ❀ قاصمة ❀ كانت الجاهلية مبنية على العصبية ، متعاملة بينها بالحمية ، فلما جاء الاسلام بالحـق ، واظهر الله منته على الخلق ، قال سـحنه ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقـال لنبيه « لوانفقت مافى الا رض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ، فكـانت ببركـة النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم ويجمـع شملهم ويصلـح قلوبهم ويمحو صغائنهم ، واستأثر الله برسوله صلى الله عليه وسلم ونفرت النفوس وتماسكت الظواهر منجرة (١) مادام الميزان قائما ، فلما رفع الميزان

(١) او منجزة ،

كما تقدم ذكره فى الحديث اخذ الله القلوب عن الالفة ، ونشر جناحا من التقاطع حتى سوى جناحين بقتل عثمن فطار في الافاق ، واتصل الهرج الى يوم المساق ، وصارت الخلائق عزين فى كل واد من العصبية يهيمون ، فمنهم بكرية ، وعمرية ،وعثمانية ، وعلوية ، وعباسية ، كل يزعم ان الحق معها وفى صاحبها والباقى ظلوم غشوم ، مقتر من الخير عديم وليس ذلك بمذهب ، ولا فيه مقالة ، وانما هي حماقات وجهالات او دسائس للضلالات . حتى تضمحل الشريعة وتهزأ الملحدة من الملة ، ويلهو بهم الشيطان ويلعب ، وقد سار بهم في غير مسير ولا مذهب قالت البكرية ابوبكر نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ورضيته الامة للدنيا ، وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم بتلك المنزلة العليا والمحبة الخالصة ، وولي فعدل واختار فاجاد . الا انه او هم فى عمر فان امره غليظ وفضاضته غلبت ، وذكروا معايب . واما عثمن فلم يخف ماعمل ، وكذلك علي . واما العباس فغير مذكور . وقالت العمرية اما ابوبكر ففاضل ضعيف وعمر امام عدل قوي بمدح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الرؤيا والدلو والعبقري كما تقدم . واما عثمن فخارج عن الطريق

مااختار واليا ، ولا وفى احدا حقا ؛ ولا كف اقاربه ؛ ولا اتبع سنن من كان قبله . واما علي تجريشي علي الدماء ؛ لقد سمعت في مجالس ان ابن جريج كان يقدم عمر علي ابى بكر ؛ وسمعت الطرطوشى يقول لو قال احد بتقديم عمر لتبعته : قالت العثمانية عثمان له السوابق المتقدمة ؛ والفضائل والفواضل في الذات والمال ؛ وقتل مظلوما ؛ وقالت العلوية علي ابن عمه وصهره وابو سبطى النبى صلي الله عليه وسلم وولد النبى حضانة ؛ وقالت العباسية هو ابو النبي صلي الله عليه وسلم واولاهم بالتقديم بعده ؛ وطولوا فى ذلك من الكلام مالا معنى لذكره لدناءته ؛ ورووا احاديث لايحل لنا ان نذكرها لعظيم الافتراء فيها ودناءة رواتها ؛ واكثر الملحدة علي التعلق باهل البيت وتقدمة علي علي جميع الخلق ؛ حتى ان الرافضة انقسمت الى عشرين فرقة اعظمهم بأسا من يقول ان عليا هو الله ؛ والغرابية يقولون انه رسول الله ؛ لكن جبريل عدل بالرسالة عنه الى محمد حمية ١٠٠٠ه في كفر بارد لا يسخنه الاحرارة السيف ؛ فاما دفء المدظرة فلا يوثر فيه ٭عاصمة٭ انما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق ؛ وخاصة من المفسرين والمؤرخين واهل الآداب ؛ فانهم اهل

جهالة بحرمات الدين ، او على بدعة مصرين . فلا تبالوا عما رووا ولا تقبلوا رواية الاعنا ئة الحديث . ولا تسمعوا لمورخ كلاما الا للطبرى وغير ذلك هو الموت الاحمر ، والداء الاكبر ، فانهم ينسئون احاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والاستخفاف بهم ، واختراع الاسترسال فى الاقوال والافعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين الى الدنيا ، وعن الحق الى الهوى . فادا قطعتم اهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول سلمتم من هذه الحبائل ، ولم تطووا كشحا على هذه الغوائل . ومن اشد شيء على الناس جاهل عاقل ، او مبتدع محتال فاما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسما فى كتاب الامامة والسياسة ان صح عنه جميع مافيه . وكالمبرد فى كتابه الادبي . واين عقله من عقل ثعلب الامام المتقدم في اماليه . فانه ساقها بطريقة ادبية سالمة من الطعن على افاضل الامة . واما المبتدع المحتال فالمسعودي . فانه ياتي منه متاخمه (١) الالحاد فيما رواه من ذلك ، واما البدعة فلا شك فيه . فاذا صنتم اسماعكم وابصاركم عن مطالعة الباطل ، ولم تسمعوا فى خليفة ممن نسبت اليه مالا يليق

(١) هذا اقرب ماظهر

ويذكر مالا يجوز فعله ، كنتم على منهج السلف سائرين ، وعن سبيل الباطل ناكبين . فهذا ملك رضي الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان فى موطاه وابرزه في جملة قواعد الشريعة ، وقال فى رواية عن زياد بن ابي سفيان فنسبه اليه وقد علم قصته . ولو كان عنده ما يقول العوام حقا لما رضي ان ينسبه ولا يذكره فى كتابه الذي اسسه للاسلام . وقد جمع ذلك كله فى ايام بني العباس والدولة لهم والحكم بايديهم فما غيروا عليه ولا انكروا ذلك منه لفضل علومهم ومعرفتهم بان مسئلة زياد مسئلة قد اختلف الناس فيها فمنهم من جوزها ومنهم من منعها . فلم يكن لاعتراضهم اليها سبيل وكذلك اعجبهم حين قرا الخليفة على ملك الموطا ذكر عبدالملك بن مروان تيه وان كان بقضائه . لانه اذا احتج العلماء بقضائه (١) فسيحتج لقضائه (٢) ايضا مثله . واذا طعن فيه طعن فيه بمثله . وخرج البخاري عن عبد الله ابن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب انى اقر بالسمع والطاعة لعبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله مااستطعت ، وان بني قد اقروا بمثل ذلك .

---

(١) اي عبد الملك (٢) اي الخليفة العباسي

وهذا المامون كان يقول بخلق القرءان وكذلك الواثق واظهروا بدعتهم وصارت مسئلة معلومة. اذا ابتدع القاضي والامام هل تصح ولايته (١) وتنفذ احكامه ام هي مردودة. وهي مسئلة معروفة. وهذا اشد من بردوات اصحاب التواريخ من ان فلانا الخليفة شرب الخمر او غنى او فسق وزنا ، فان هذا القول فى القرءان بدعة او كفر على اختلاف العلماء فيه قد اشتهروا به وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها ان كانوا فعلوها فكيف يثبت ذلك عليهم باقوال المغفلين(٢) والبراد من المورخين قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على الناس ؛ وليقولوا اذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منا . وساعدهم الرؤساء على اشاعة هـذه الكتب وقراءتها لرغبتهم فى مثل افعالهم حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفا ؛ وحتى سامحوا للجاحظ ان تقرا كتبه فى المساجد . وفيها من الباطل والكذب والمناكر (٣) ونسبة الانبياء الى انهم ولدوا لغير رشدة كما قال فى اسحق صلى الله عليه وسلم فى كتاب الضلال والتضلال (٤) وكما مكنوا من قراءة كتب الفلاسفة فى انكار الصانع ؛ وابطال الشرائع . لما لوزرائهم وخواصهم

(١) فى الاصل او (٢) هذا اقرب ما ظهر (٣) اقرب ما ظهر (٤) يريد كتاب البيان للجاحظ

فى ذلك من الاغراض الفاسدة ؛ والمقاصد الباطلة . فان زل فقيه ؛ او اساء العبارة عالم يكن ماساء النار في راس كبكبا . وبالوقوف على هذه الفصول تحسن نياتكم (١) ؛ وتسلم عن التغير قلوبكم على من سبق . وقد بينت لكم انكم لا تقبلون على انفسكم فى دينار بل فى درهم الا عدلا بريا من التهم سليما من الشهوة . فكيف تقبلون فى احوال السلف وما جرى بين الاوائل من ليس له مرتبة فى الدين فكيف فى العدالة . فرحم الله عمر بن عبد العزيز حيث قال وقد تكلموا في الذي جرى بين الصحابة تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون . ❀ قاصمة وعاصمتها ❀ قال النبي صلي الله عليه وسلم انزل القرءان علي سبعة احرف فاقرءوا ماتيسر منه . عظم الناس هذا الحديث وتكلموا علي معناه واختلفوا فيه . وقد بينت اقوالهم وحررت مقاطع الكلام فى جزء مفرد وقع منثورا حيث ماجاء الكلام عليه من الامالي . ومعنى الكلام ان الله وسع علي هذه الامة واذن للصحابة فى ان يقرا كل احد بما استطاع من لغته ولذلك اذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم

(١) اقرب مانظهر

في قراءتهما وكانا قرشيين واذن لابي بن كعب الانصاري فى القراءة بان يقرأ كل واحد منهما بما كان قرأ . قال ابي فدخل قلبي مالم يدخله قط مذ اسلمت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القرءان انزل على سبعة احرف فاقرءوا ماتيسر منه واستمرت الحال هكذا حياة النبي رخصة من الله وتوسعة على الخلق . اذ لو كلفوا ان يقرأوا اللغة (١) التي نزل القرءان بها وهى لغة قريش لنفر قوم وشق على آخرين . والشريعة سمحة ولم يزل جبريل يتعاهد النبي صلى الله عليه وسلم فى رمضان ويدارسه ، حتى كان العام الذي توفى فيه دارسه مرتين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارى اجلى قد حضر . والنبي يضبط كل الذي يدارسه به ويمليه على كتابه ويقيده فى الصحف ثم استاثر الله برسوله صلى الله عليه وسلم واشتعلت الفتنة وانشغلت الصحابة بتمهيد الاسلام ، وتوطيد الدين ، وتاليف القلوب على شعائر الاسلام . فلما كان يوم اليمامة فى عهد ابى بكر واستحر القتل بالقراء قال زيد بن ثابت فارسل الي ابوبكر فجئته فاذا عمر عنده فقال لي ابوبكر ان عمر جاءني فقال ان القتل قداستحر بقراء القرءان . وانى

(١) او باللغة

اخشى ان يستحر القتل بهم في المواطن كلها فيذهب قرءان كثير.
وذكر الحديث المتقدم فى ذكر عثمن رضي الله عنه الى قوله ووجدت آخر سورة التوبة عند خزيمة بن ثابت . فنفذ وعد الله فى ذلك بالحفظ على يدي شرفى الاسلام ، وكريمي الدنيا والاخرة ، وسيدي كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين . وكان هـذا اصلا في استعمال الرأي في الدين ، والحكم من المصالح والمعانى بما لم يكن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كان زمان عثمان تمم هذه البقية على يديه . فجاءه حذيفة وكان يغازي فتح ارمينية واذربيجان فقال ياامير المؤمنين ادرك الناس قبل ان يختلفوا فى القرءان كما اختلفت اليهود والنصارى . وكانت الصحف الاول قد استقرت عند ابى بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة فارسل عثمن الى حفصة ان ارسل (١) الى بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك . فارسلت حفصة الى عثمن بها . فارسل عثمن الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن الزبير ان انسخوا الصحف فى المصاحف فبعث عثمن الى كل افق بمصحف . وقال زيد فقدت اية من

(١) الصحيح ارسلي

سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرؤها من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فوجدها مع خريمة ابن ثابت ، قال الزهري فاختلفوا يومئذ في التابوت او التابوه فقال عثمن اكتبوه بالتاء فان القرءان نزل بلغة قريش ـ وكتبت الصحف ووجه بها عثمان الى الآفاق ـ انتهى الحديث الصحيح ـ ثم روى بعد ذلك انه كتب سبع مصاحف مصحف لمكة وللبصرة وللكوفة وللشام ولليمن وللبحرين وحبس عنده واحدا ـ فاما مصحف اليمن والبحرين فلم يسمع لهما خبر • ويروى انه ارسل ثلاثة مصاحف الى الشام والعراق واليمن • وروى انه ارسل اربعة الى الشام والحجاز والكوفة والبصرة وحبس واحدا عنده • وهو الاصح • وكانت هذه المصاحف تذكرة لئلا يضيع القرءان وتبصرة لئلا يضل الخلق بالاختلاف • فانهم لو قرءوا آخرا كما كانت قراءتهم اولا لم ينضبط الامر وكان الخرق يتسع والاختلاف يقع فنسخ الاجماع الرفق المتيسر في اول الاسلام بالمصلحة المتحققة آخرا في ضبط الامر ورده الى القانون الذي نزل القرءان عليه فكانت المصاحف اصلا ، وكانت القراءة رواية اقرات الصحابة التابعين • وكان نقل المصحف الى نسخه

علي النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله صلي الله عليه وسلم كتابة عثمن وزيد وابى وسواهم من غير نقط ولا ضبط • واعتمدوا هذا النقل ليبقى بعد جمع الناس علي مافى المصحف نوع من الرفق فى القراءة باختلاف الضبط ، وفى اثناء النقل اختلفت المصاحف فى احرف يسيره اربعة او خمسة ثم زاد الامر الى ان اختلفت القراء (١) فى زيادة اربعين حرفا • منها واو والف وياء • واما كلمة فلم يكن الا فى حرفين احدهما في التوبة والاخر فى الحديد ـ فان الله هو الغني الحميد بزيادة هو مرات الجماعة الا نافعا وابن عامر ـ وهذا امر يسير لا يؤثر في الدين ولا ... ن حفظ القرءان • وقد رويت احرف كثيرة زيدت من غير هذه الروايات المعروفة ـ فان قيل فهذه الروايات المعروفة ماشانها ، هل عندك بيانها ـ قلنا نعم قد تكلم عليها العلماء ، وتعاطاها من اهلها من ليس من اهلها كما جرى في كل علم ـ فذكر ابو حاتم القراء وقراءاتهم واسقط حمزة والكسائي وابن عامر وزاد عشرين رجلا ـ وجمع ابو عبيد قراءات ، وجمع اسماعيل القاضي ، وجمع ابن مجاهد وعد يعقوب من السبعة ثم اسقطه بعد (٢) ان تكلم فيه

(١) او القراءة (٢) خ اذ

وذكر الكسائي والكسائي من حمزة كيعقوب من ابي عمرو .
وقد قرأ ابو عمر على ابن كثير . وقد ذكر الطبري في (١) كتاب القراءات وذكر نحوا من عشرين قاريا . ذلك كله لتعلموا ان ضبط الامر على سبع قراء ليس له اصل في الشريعة . وقدجمع قوم ثماني قراءات ، وقد جمع آخرون عشر قراءات . — والاصل في ذلك كله عندي — ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال انزل القرءان على سبعة احرف انقسم الحال بقوم ، فظن جاهلون انها سبع قراءات ، وهذا مالا يصح في علم عالم . وتيمن آخرون بهذا اللفظ فقالوا تعال فلنجمع سبع قراءات . وكانت الامصار رجمة وقد جمع قراؤها وقراءتها حتى خطر هذا الخاطر لمن خطر فجمع السبع وهو ابن مجاهد وذكر يعقوب فاسقط بالسلطان ، وذكر الكسائي ، والزمت المملكة ذلك للناس فجرى القول فيه كذلك ، وجرت القراءة على حرف ابي عمرو بالعراق الى اليوم . ولما ظهرت الاموية على المغرب وارادت الانفراد عن العباسية وحدت (٢) المغرب على منهب الاوزاعي داقامت فى قولها رسم السنة ، واخذت بمذهب اهل

(١) اقرب ما ظهر (٢) الظاهر وجدت

المدينة في (١) فقههم وقراءتهم ، وكانت اقرب من اليهم قراءة ورش ، فحملت روايته) والزم الناس بالمغرب حرف نافع ومذهب ملك فجروا عليه وصاروا لا يتعدونه وحمل حرف قالون الى العراق فهو فيه اشهر من ورش . وكذلك هو فان اسماعيل القاضي تولاه بذكر قالون . فاما ورش فلم يحمل عنه من له ظهور في العلم . ودخلت بعد ذلك الكتب وتوطدت الدولة فاذن في سائر العلوم وترامت الحال الى ان كثرت الروايات في هذه القراءات . وعظم الاختلاف حتى انتهت فى السبع الى (٢) الف وخمسمائة رواية ، وفي شاذ السبع الى) نحو الخمس مائة . واكب الخلق على الحروف ليضبطوها فاهملوها ، وليحصروها فارسلوها الى غير غاية . واراد بعضهم ان يردها الى الاصل فقرأ بكل لغة وقال هذه لغة بني فلان وهذه لغة بني فلان . قال القاضي ابوبكر رضي الله عنه ، وبعد ان ضبط الله الحروف والسور لا تبالون بهذه التكليفات ، فانها زيادات في التشغيب وخالية من الاجر ، بل ربما دخلت فى الوزر . ولقد انتهى التكليف بقوم الى ان رووا فى بعض سور

(١ و ٢) ما بين هلالين مخرج بالهامش على انه في نسخة

القرءان التهليل والتكبير . وما ثبت ذلك قط عن عدل ولا نقل في صحيح . وانتهت الحال ببعضهم الى ان يرون البسملة عند كل ابتداء كان فى اول السورة اولم يكن ، حين راى بعضهم قد قال لا نبسمل الا فى سورة مخصوصة ، يتصل اول سورة بآخر اخرى على التضاد فيفصل بالبسملة . وغفل عن نوع كثير في القرءان من ذلك كان ينبغي ان يبسمل فيه او يستعيذ لئلا يتصل الشيء بنقيضه في المعنى . فلئن قال ان قوله فى آخر الفجر وادخلي جنتي لا بد ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، وحينئذ لا اقسم لئلا يتصل قولك لا بقولك ادخلي جنتي . يقال له فكيف يتصل قوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله ، وهذا لازم . حتى انتهت الجهالة الى البدعة بقوم فكان المقري منهم بمكة فى عشر الخمس مائة يبسمل فى سورة براءة ويتلوه ويرويه . وهذه بدعة خرقت اجماع الصحابة والامة ، وهو كله كذب موضوع . يلزم رواتها الادب ، وقائلها الاستتابه . ❁ كيفية القراءة اليوم ❁ قال بعضهم نقرا بما اجتمعت فيه ثلاثة شروط ما صح نقله ، وصح فى العربية لفظه ، ووافق خط المصحف . وقال

اسماعيل القاضي ما وافق خط المصحف يقرا به • وهذا كله انما اوجبه ان جمع السبع لم يكن باجماع ، وانما كان باختيار من واحد أوآحد . والمختار ان يقرا المسلمون على خط المصحف بكل ما صح فى النقل ولا يخرجوا عنه ولا يلتفتوا الى قول من يقول نقرا السورة الواحدة او القرءان بحرف قارئى واحد . بل يقرا بايى حرف اراد • ولا يلزمه ان يجعل حرفا واحدا ديدانه ولا اصله • والكل قرءان صحيح • وضم حرف الي حرف وقارئى الي قارئ ، ليس له في الشريعة اصل • وما من القراء واحد الا وقد قرا بما قرا به الآخر . وانما هذه اختياراتهم . وليس يلزم اختياراتهم احدا فانهم ليسوا بمعصومين ولا دل دليل على لزوم قول واحد من الصحابة فكيف بهؤلاء القراء . ولكن لما صارت هذه القراءه صناعه رفرفوا عليها وناضلوا عنها وافنوا اعمارهم من غير حاجة اليهم فيها ، فيموت احدهم وقد اقام القرءان كما يقام القدح لفظا ، وكسر معانيه كسر الاناء فلم يلذ ثم عليه منها معنى . ولا فرق بين ان يقرا كتاب ابي عبيد او الطبري • وهى خير من كتاب ابن مجاهد واصح • فعلي احدهما عولوا ان اردتم النظر فى شيء من ضبط الحروف • فان

قيل فما صح سنده من القرءان وخالف خط المصحف ، ماذا ترون .
قلنا لا يقرا به بحال فان الاجماع قد انعقد على تركه ، الا ترى الى ابن مسعود ، كره نسخ زيد بن ثابت للمصاحف وقال يامعشر المسلمين اعزل عن نسخ كتابة المصحف ويتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر . يريد زيد بن ثابت . وقال ابن مسعود ياهل العراق ان الله يقول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة وانا غال مصحفي فمن استطاع منكم ان يغل مصحفه فليفعل . فكره ذلك من مقالة ابن مسعود رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي روايه اتامروني ان اقرا على قراءة زيد واقد حفظت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سورة وانه لفي صلب كافر . فاما هذا كله صحيح وقد بينا انه كان يقرا هو وابي وزيد وعمر وهشام وكل احد والنبي يقرئي الكل . ثم حدث من الامر كما قدمنا ، واستقرت الحال كما بينا . فكان الواجب على ابن مسعود وسواه ان يرجع الي المتفق عليه . ولا حجة لابن مسعود على عثمن في اختياره لزيد ، فان ابا بكر وعمر قد اختاراه وعبد الله بن مسعود حي حاضر وسواه ، واعلموا بهذا وغيره ان عثمن مظلوم في كل ما يوخذ

عليه فيه فان (١) افتدى بمن سبقه من الخلفاء ثم يخص بالملامة دونهم .
وهذا من فساد الناس وقلة انصافهم • ❀ سبب الاختلاف ❀ وقد
قال بعض الناس ان سبب اختلاف القراء بعد خط المصحف ان
الناس كانت لهم قبل ارسال عثمن المصاحف قراءات فلما ردوا الى
خط المصحف التزموا ذلك فيما كان محفوظا وقرأ كل واحد بما كان
عنده ملفوظا مما لم يعارض الخط وهذا ممكن ظاهر . والذي (٢)
قلناه هو الاصل الذي يعول عليه . والله الموفق للصواب برحمته .
والذي اختاره لنفسي اذا قرأت، اكثر الحروف المنسوبة الى قالون
الا الهمز فاني اتركه اصلا الا فيما يحيل المعنى او يلبسه مع غيره او
يسقط المعنى باسقاطه . ولا اكسر باء بيوت ، ولا عين عيون فان
الخروج من كسر الى ياء مضمومة لم اقدر عليه . ولا اكسر ميم مت .
وما كنت لامد مد حمزة ، ولا اقف على الساكن وقفته . ولا اقرأ
بالادغام الكبير لابي عمرو ولو رواه في تسعين الفا قراءة •
فكيف فى روايه بحرف من سبعة احرف ولا امد ميم ابن كثير •
ولا اضم هاء عليهم واليهم وذلك اخف • وهذه كلها او اكثرها عندي

(١) كذا بالاصل والظاهر فانه (٢) هو قوله سابقا والمختار الخ

لغات لا قراءات لانها لم يثبت منها عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء. واذا تاملتها رأيتها اختيارات مبنية على معان ولغات (١) واقوى القراءات سندا قراءة عاصم عن ابن عبد الرحمن عن علي، وعبد الله بن عامر. فما اجتمع رواة هؤلاء عليه فهو ثابت وقراءة ابي جعفر ثابتة صحيحة لا كلام فيها. وطلبت اسانيد الباقين فلم اجد فيها مشهورا، ورأيت امرها على اللغات وخط المصحف مبنيا. والله اعلم. ❀ قاصمة ❀ ولما نزلت هذه العواصم منازلها، واصابت من القواصم شوا كلها، وخلصت العقائد من شبهاتها في قواعدها، وحملت سائر حماها (٢) على معاقدها التي ربطناها لها، واستمين عليها بما قرره العلماء في كتبهم، وبما اومانا نحن اليه في تعالقنا — عطفنا عنان القول على مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى.

---

(١) بهامش الاصل ما نصه: قال العلامة المجيد سيدي محمد بن غازي (بياض) على البخاري ما نصه لعل تقف على كلام القاضي ابي بكر بن العربي في كتاب العواصم والقواصم حيث طعن في بعض القارئين السبعة فاعطه الاذن الصماء فان يد الله مع الجماعة. وقد حدثنا الاستاذ ابو عبد الله الصغير عن شيخه الاستاذ ابي العباس بن ابي موسى الفيلالي انه كان يحذر من ذلك كثيرا انتهى فاعرفه لكاتبه احمد بن عبد الله السوسي غفر الله له بفضله ورحمته امين انتهي ما بالهامش (٢) الظاهر جملها

وقد كانت على مرتبتها (١) في الصدر الاول ثم نزلت حتى كثرت البدع ،وذهب العلماء ، وتسترت المبتدعة بالشريعة فتعاطت منصب الفقهاء ، وتعلقت اطماع الجهال بها فنالوها بفساد الزمان وبنفوذ وعد الصادق فى قوله اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا • ونحن نعقد في ذلك عواصم يكون رشدا من الضلال ، وسلما من الحبال ، ويقينا من الحيال • وذلك يبين في تعداد القواصم واتباعها في عواصمها • ❀ قاصمة ❀ في حكاية سبب هذا الخبال • فان من عرف السبب امكنه دفع المسبب بقطع سببه • واما ت ن سبب مع ابقاء مسببه كما كان قبل قطعه • (٢) وكان سبب ذلك ان الفتن ضربت رواقها ، وتقاتلت العباسية والاموية ، وبعدت انطار الاسلام . وتعذر ضبطها بالنظام ، وانتشرت الرعية ، ونفذ الى هذه البلاد بعض الاموية ، فالفى هاهنا عصبية . فناروا به واظهر الحق وقال احي السنة فلا فقه الا فقه اهل المدينة ولا قراءة الا قراءتهم • فالزموا الناس العمل بمذهب مالك وبالقراءة على قراءة نافع ولم يمكنهم من النظر والتخيير

(١) الضمير يعود الى الفتوى (٢) جواب اما ساقط من الاصل فيقدر بلا يفيد ونحوه

في (١) مقتضى الادلة متى خرج ذلك عن راي اهل المدينة . وذلك لما رأوه من تعظيم مالك لسلفهم ، ولما ارادوه من صرف القلوب اليهم في تعلقهم بسيرة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار نبوته ومقر سنته . فصار التقليد دينهم ، والاقتداء يقينهم . فكلما جاء احد من المشرق بعلم دفعوا في صدره ، وحقروا من امره الا ان يستتر عندهم بالمالكية ، ويجعل ما عنده من علوم على رسم التبعية ، منهم بقي بن مخلد ، رحل فلقي علماء الامة وسادة العلم ورفعاء الملة كاحمد بن حنبل . واكرم فارتبط ، وظفر فاغتبط . وحل(٢) بعلم عظيم ودين قويم ، ولم يكن له ان يرتبط بمذهب احد وقد كان رقى في العلم يفاعه مع تفتن فى العلوم ومنة فى نفسه . وجاء ابن وضاح بمثله . فاما بقي بن مخلد فكان مهجورا حتى مات واما ابن وضاح فلقي سحنون وتشرف باصحاب ملك وتتلمذ ليحي بن يحي واعان المطالب ليفي(٣) شهادة فكانه رقي المنازل وطار فى الدولة بجناح . وبقيت الحال هكذا فاتت العلوم الا عنه آحاد في (٤) جرى من الحديث واستمرت القرون على موت العلم وظهور

(١) خ على (٢) او وصدرا وو حد (٣) هذا اقرب ما ظهر (٤) او خبي

الجهل فكل من تخصص لم يقدر على اكثر من ان يتعلق ببدعة الظاهر فيقول اتبع الرسول فكان هذا عونا على الباطل وذالك بقدر الله وقضائه . ثم حدثت حوادث لم يلقوها في منصوصات المالكية فنظروا فيها بغير علم فتاهوا وجعل الخلف منهم يتبع فى ذلك السلف حتى آلت الحال ان لا ينظر الى قول ملك وكبراء اصحابه ويقال قد قال في هذه المسئلة اهل قرطبة واهل طلمنكة واهل طلبيرة واهل طليطلة فانتقلوا من المدينة وفقهائها الى طلبيرة وطريقها .
(١) وحديث ٭ قاصمة ٭ اخرى فى تعلم العلم فصار الصبى عندهم اذا عقل فان سلكوا به امثل طريقة لهم علموه كتاب الله فاذا حذقه نقلوه الى الادب فاذا نهض منه حفظوه الموطا فاذا لقنه نقلوه الى المدونة ثم ينقلوه الى وثائق ابن العطار ثم يختمون له باحكام ابن سهل فقال قال فلان الطليطلي وفلان المجريطى وابن مغيث لا اغاث الله نداه ، ولا انا له رجاه ، فيرجع القهقري ابدا الى (٢) ورأي (٣) الى امة الهاويه . ولولا ان طائفة نفرت الى دار العلم

---

(١) كذا بالاصل والظاهر وحدثت وقاصمة فاعل (٢) اقرب ما ظهر من المحو (٣) كذا بالاصل ولعل الظاهر وراء

وجاءت بلباب منه كالاصيلي والباجي فرشت من ماء العلم على هذه القلوب الميتة ، وعطرت انفاس الامة الزفرة. لكان الدين قد ذهب . هذا مع انه قد رحل قوم من الضلال كمسلمة بن قاسم ومحمد بن مسرة فجاءوا بكل مضرة ومعرة . ورحل البلوطي فلقي الجباءى وجاء ببدعة القدرية في الاعتقاد ، ونحلة الداوودية في الاعمال . ولكن تدارك الباري بقدرته ضرر هؤلاء بنفع اولئك ، وتماسكت الحال قليلا. فاذا حلت بمسلم نازلة في اعتقاده لقي قاصمة الدهر من عقائد البلوطي ومسلمة وابن مسرة فاشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ورأوه(١) انهم لا يالونه تحقيقا وبرهانا . او يصادف في دينه العملي داووديا فاذا بدينه قد تدود ، ونظام شرعه قد تبدد . فان لقي مالكيا وهي اشبه الحال فتعرض عليه عقيدته فيحملها على الحق من غير قصد . فيحصل السائل على الاجر ، وينوء هو بالوزر . قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة ، رجل قضى بغير حق وهو يعلم فذاك في النار ، وقاض لا يعلم فاهلك حقوق الناس فهو في النار ، وقاض قضى بالحق فهو في الجنة . وان

(١) خ اروه وهي الظاهر

.ساله عن مسئلة من عمله في الدنيا لم يقف عند سواله ولكنه ان كانت فى حكومة لقنه وتلقين الخصم فيه ما فيه . وان كانت فيما يختص به مثل يمين ساله عن كيفية يمينه وسببها وبساطها ونيته فيها وجعل يقلبه (١) فى الذروة والغارب لعله ان يصرفه بالخيبة عما رجاه في تلك القضية وهذه جهالة عظمي . ﴿ قاصمة ﴾ فان ظهر عندهم من له معرفة او جاءهم بفائدة فى الدين ، وطريقة من سلف الصالحين ، وسرد لهم البراهين (٢) (عدموا جوانبه ، ونبحوا عجائبه ، وعيبوا حقه) استكبارا وعتوا ، وجحدوا عليه وقد استيقنته انفسهم ظلما وعلوا ، وسعوا في اخمال ذكره ، وتحقير قدره ، وافتعلوا عليه ، وردوا كل عظيمة اليه . ﴿ قاصمة ﴾ هذا الذي قدمنا ذكره من فساد الزمان وتغير الاحوال قد انذر به المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه كما قدمنا واخبر بان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا وان المنكر يصير معروفا والمعروف منكرا . ومع هذا فانه قال لاتزال طائفة من امتى منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم . وتدعى كل طائفة ذلك . زين لها عملها

(١) كذا بالاصل والظاهر يفتله (٢) ما بين الهلالين هذا اقرب ما ظهر من المحو والتخريج

وجاءها كتابها واجلها . وعلى المرء ان يجتهد في ابراز الدليل واظهار الحق . والهدى هدى الله يهبه لمن يشاء . واذا بان الدليل يبقى خلق القبول . ولا ابين من ادلة الله تعالى على يدى رسل الله بآياته الظاهرة ثم يبقى القبول على قوم كثير لم يرزقوه . والذي يجب على الولي في الصبي المسلم (١) كان ابا او وصيا او حاضنا او الامام اذا عقل ان يلقنه الايمان ويعلمه الكتابة والحساب ويحفظه اشعار العرب العاربة ويعرفه العوامل فى الاعراب وشيئا من التصريف ثم يحفظه اذ استقل واستبد فى العشر الثانى كتاب الله وهو امر وسط متساو بين اهل المشرق ثم يحفظ اصول سنن الرسول وهى نحو من الفي حديث في الابواب نظمها البخاري ومسلم هى عماد الدين ويأخذ هو بعد ذلك نفسه بعلوم القرءان ومعانى كلماته ولا يشتغل برواية الحديث من كل كتاب فالباطل فيه كثير . وما الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كنقطة من بحر . والحذر كتب الصالحين ومن ينتمى الي الوعظ فانهم لم يالوا فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد وبغير قصد . ولا كتاب يعول

(١) في خ اذا كان

على حديث (١) منها الا كتاب ابن المبارك واحمد بن حنبل وهناد بن السري . ولا يفرط في علم الفرايض فانها اصل الدين وهو اول ما يذهب من المسلمين فبا'سنة يفرضها وبالحساب يقسمها . ولا يخلي نفسه عن الانساب ، ولا عن شيء من الطب. [٢] وليتخذ عبارة الرؤيا اصلا . ولا يقل متى احصل هذا . فانه ليس المطلوب منها الغاية فانها لا تنالها الا الا فراد • وانما ينبغي لكل عاقل ان يتخصص بجزء جزء منها ولا يفرد نفسه ببعض العلوم فيكون انسانا في الذي يعلم بهيمة فيما لا يعلم • ولا سيما من اقام عمره حاسبا او نحويا فقد هلك فانه بمنزلة من اراد صنعة شيء فشحذ الالة عمره ثم مات قبل عمل صنعته ولا يصغ الى من يقول له تكن مقصرا في كل علم اذا فعلت هذا والى ولى بك ان تقف نفسك على علم واحد ، فانه قول جاهل بالعلم • اذا اخذ المرء نفسه بهذا القانون الذي رسمناه سيعتمد على ما يراه او كد ويجعل الباقي تبعا • وانبئكم اني مارايت بعيني محيطا بهذه العلوم التي ذكرت لكم ولا مشاركا فيها الا واحد فبان ان الاحاطة غير ممكنة والمشاركة ممكنة والاحاطة بعلم

(١) الظاهر حديثه (٢) خ اصول الطب

واحد غير ممكن، هـذا النحو ما علمت مـن احـاط به الا ميبويه الفارسي البدعي وقد افسدت عليه بدعته كثيرا من نحوه . واذا فهمت هذا فلا تنكر ان لاتجد عالما ان وجدته الا واحدا فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا حتى انه لما بدا واحد لا بدان يعود الى واحد لا سيما في البلاد القاصية ، والثغور النائية وحيث يكون الثوار لبعدهم عن مقر الخلافة ومعدن الامامة . ولو شاهدتم الشام والعراق في عشر تسعين واربعمائة لرايتم دينا ظاهرا وعلما وافرا ، وإمنامتسقا ، وشملا منتظما ، لا تمكن عبارة عنه، لبهرة حاله ، وزهرة كماله فهبت عليه من المقادير جرجف من شمائل وجنائب فتركت الشام كامس الذاهب ، ومحت كلمت الاسلام عن المسجد الاقصى ، وقتل فيها في غداة الجمعة لاثنتي عشر بقيت لشعبان سنة اثنين وتسعين واربعمائة ثلاثة آلا ف ما بين عابد وعالم ذكر واتى ومعتكف من مشهور الحالة ، ومذكور بالديانة . وفيها قتلت العالمة الشيرازية بقية [1] السلسلة فى جملة النساء . وبموت الملك العادل في سنة ست وثمانين وبموت المقتدى

(١) خ وبقية وهو الظاهر

بالله ظهرت الفتنة بارض خراسان قامت الباطنية واختلفت اولاده • وتمكنت الروم،نغزت الشام واستولت على ثالث مشاهد الاسلام، وخرجث وقد اخذت من ابي جاد الى حطى • وبلغنى انها قد استولت [١] منه الظلمة الساكنة • وقد ذكرت في ترتيب الرحلة من سيرة القضاة والفقهاء وانتسابهم [٢] للاقضية والاحكام ما فيه كفاية • لقد كنت يوما جالسا بمدرسة الشافعي بباب الاسباط في المسجد الاقصى وقد انعقد على الطوائف من الشافعية والحنفية وهم في مجلس النظر فاذا سائل قد وقف علينا وخاطب صاحب المدرسة القاضي الرشيد يحيي ابن مفرج المقدسي وكان امن اصحاب نصر فقال له حلفت بالطلاق ثلاثا من امرأتى الا آكل جوزا ثم اكلتها ناسيا فنظر اليهم وقال ما تقولون فقالت الحنفية عن بكرة ابيها يحنث واختلف قول الشافعية فيها فتبسم القاضي الرشيد وقال له اذهب لا شيء عليك • وكنت اشاهد الامام ابا بكر فخر الاسلام الشاشي في مجالسه بباب العامة من دار الخلافة ياتيه السائل فيقول له حلفت الا البس هذا الثوب فياخذ من هدبته

(١) في خ استوفت وهو الظاهر (٢)اقرب ما ظهر

مقدار الاصبع ثم يقول له البسه لا حنث عليك . وشاهدته اذا جاء اليه رجل قال حلفت الا افعل كذا واضطررت اليه فيقول له قل اذا وقع على امرأتي طلاقي فهي طالق قبله ثلاثا ثم يكتب له انه قال كذا فليفعل ما شاء وليطلق متى شاء فانه لا يقع عليها طلاقه . فانظر الى لينهم للخلق وتسهيلهم عليهم ، وفي ذلك قدوة بعمر بن الخطاب . قال مالك في الموطا ان رجلا قال لامرأته حبلك على غاربك فكتب الى (۱) عمر ان يوافيه بالموسم فبينما هو يطوف بالبيت اذ لقيه الرجل فسلم عليه وقال له انت الذي امرتني ان اقدم عليك فقال عمر برب هذا البيت ما أردت بقولك حبلك على غاربك قال اردت الفراق فقال عمر هو ما اردت . فانظر كيف رفق به على غلطته وحلفه حين اتهمه . ولم يبق لمن وضع قيد راحلته على غاربها فيها بقية من ربط ، ولا جزء من قيد . ولكن قلده دركه . وكفى به قدوة ، واما في المسئلة (۲) القاضى فى رفع الحنث عن الناس فانه (۳) دين . وما اخذ الله الناس بحكم في الدنيا ولا بذنب فى الآخرة . وكل من حنث ناسيا فالحق انه لا شيء عليه

---

[۱] لعل الاصل اليه [۲] لعل الاصل في مسئلة [۳] خ فاقامة دين

بحال . واما المسئلة الثانية في الحنث ببعض الفعل وعدم البر ببعضه فما لك فيها على الحق حسب ما بيناه في موضعه . واما المسئلة السريجية فهي تلاعب بالدين لا ينبغي ان يلتفت اليها . والحيل في تغيير الاحكام غير نافعة فى دين الاسلام . ولكن ينبغي للفقيه المجتهد لا للحافظ للمسائل المقلد اذا جاء من وقع فى انشوطة من يمين ان يخلصه بمسئلة ظاهرة بين الصحابة والتابعين اذا رأى انه ان لم يخلصه بها وقع فى اشد منها ، وهو ان يستهين بالمسئلة ويفتح فيها ما لا يجوز فالافضل للمفتي ان يفتح له بابا ويمشى به على طرائق . فانه ان سد عليه باب الشرع (١) فتح هو الى الحنث بابا يقتحمه ، واخذ في طريق من المعصية يسلكه ، ورأي انه قد وقع فى ورطة لا يبالى ما صنع بعد ذلك وهذه سيرة العلماء المتقدمين ، وطريقة الاحبار الراسخين . قد كان ملك رضوان الله عليه يفتى بان من قال ان تزوجت فلانة فهي طالق انها تطلق عليه . اذا تزوجها فلما ساله المخزومى عنها له او لغيره قال له لا شيء عليه . وكذلك كان ابن القسم يفتى فيمن حلف بالمشي الى مكة فحنث انه يلزمه

(١) اقرب ما ظهر

المشى اليها . فلما وقعت المسئلة لوالده افتاه بمذهب عائشة رضي الله عنها انه يجزيه كفارة يمين مخافة ان يكلفه المشئ فلا يفعله فيستهين بمسئلة في الدين فيكون ذلك طريقا الى غيرها فيستهين ايضا بها فاراد ان يخرجه عنها . ويحتمل ان يكون رأى ذلك ابن القسم فقال له ما راى . والله اعلم . وكذلك مسئلة الحلال عليه حرام على اختلاف الفاظها وهى عشرة ، وتعدد احكامها وهى خمسة عشر قولا . وقد بيناها في احكام القرءان وغيره . وفى المدونة فى بعض الاقوال انه لاشىء فيها . وملك لم ير بهذا القول حرمة الا اذا قصد به الزوجة . فاما لو قال الحلال عليه حرام فجعلها علماؤنا كناية عن الزوجة ينوى فيها في موضع ولا ينوى في آخر . وقال في الحلال عليه حرام له ان يحاشيها بقلبه ويقول لم انوها . وليس معه ما يحرم سواها فاذا حاشاها بقي اللفظ لغو فلم يعده ملك بذيا (١) ورأي القول ساقطا . فاذا ضعفت المسئلة عند العالم كان ما تركب عليها اضعف مثل ان يحلف بالحلال عليه حرام الا يا كل كذا فاكله ناسيا . فدخلت مسئلة النسيان على مسئلة الحرام

(١) اقرب ماظهر

فضعفت .ـ وليس فى القوة كمن يحلف بالطلاق ناسيا فيحنث ، كما يقال فى الحرام انه ينوى ما قصد مما لم يقصد كذلك يقال (١) فى النسيان لم يقصده فلا يدخل فى اليمين . وهذا جزء (٢) من الفتوى عظيم فى تركيب المتفق عليه على المختلف فيه ، وهو امر خفي على علمائنا فافهموه ، وكذلك مسئلة الايمان اللازمة ،عظم القول فيها المتاخرون ، وانتهى الحال ببعضهم الى ان يلزموه الطلاق الثلاث ويعطوه من كل اصل من الايمان اقله الا الطلاق فانهم يلزمونه اكثره ، وملك قد اعطاه الاقل فى قوله له على اشد ما اخذه احد على احد ، قال يطلق نساءه ، ومذهب ملك الصريح انه اذا الزم الرجل نفسه جميع الطلاق كان لغوا فاحري اذا الزم نفسه جميع الايمان ان يكون لغوا ، وهذا دستور فى الفتوى ينبغي ان ينظر به سواه ، فاما أن وقعت نازلة عظمى بالمسلمين فلا ينبغى ان يقتصر فيها على عالم واحد ، كما كانت الصحابة تفعله ، وليسئل عنها كل من يظن ان عنده علما ، فانها ان وضعت فى يدى غير اهلها كان ذلك عائدا بفساد الحال ، وربما تعدى الى

(١) فى نخ يقال له ان فى النسيان (٢) كذا بالاصل والظاهر جزء

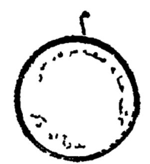
اكثر منه . وكفي بك داء ان تعرض علتك على غير طبيب ، لا سيما ان كان هنالك حسارة (١) ، وعلى ايثار الدنيا على الدين هوادة. فتلك علة لا برء منها، وعثرة لا لعالها ، كحادثة بقى بن مخلد فانه جاء بعلم عظيم واستاثر بمذهب لا مامته ولم ير ان يقلد احدا فرمته القرطبية عن قوس واحد فاستقل به ابن ابى هاشم الوزير ، بل قل اغاثه العزيز القدير ، وحماه ، ومات على ظهور وجاه . ولقد سمعت يونس بن محمد وكان من جلة القرطبية يقول ان بقى بن مخلد حصر في جنازة احتفل فيها اهل الدولة والوزير ابن ابى هاشم حاضر واقاموا ينتظرون الجنازة فجذبوا ذيل الحديث الى ان نظر الوزير الى تلك الشارة الزهراء ، والابهة العظمى ، والحفل الاكبر . فقال لبقي بن مخلد يافقيه اين هذه الهيبة والجلالة من التى رايت (٢) بتلك . فقال له بقى جهرا انتم تزيدون عليهم بثلاثة اشياء . فاشتشرف الوزير الى سماع كلامه (٣) مستبشرا بما صرح به من الزيادة لهذه الحال على تلك . فقال له وما هذه الاشياء التى (٤) ذكرت زدنا عليهم . قال الجهل ، والفقر ، وقلة

---

(١) اقرب ما ظهر (٢) او في تلك (٣) اقرب ما ظهر (٤) كذا بالاصل والعبارة الموفية ذكرت انا زدنا عليهم بها

العقل ، فخجل الوزير وابهت الكل . واحتملها (١) كان بينه وبينه ، ولان الا صل فهو (٢) الحق ان الله وقاه. وكذلك وجدت الحال انا هناك وهاهنا بعد ما تين [٣] وثمانين عاما على تلك النسبة وكذلك يكون الى يوم القيامة . والله اعلم

تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الاربعاء فى العشر
الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمس وستمائة
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم
النبيين وآله وصحبه اجمعين ؛ ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم



) بياض بالاصل والعبارة التامة واحتملها لما كان (٢) او وهو (٣) اقرب ما ظهر

فهرس

الجزء الثاني من «العواصم من القواصم»

للامام ابن العربي

فهرس
الجزء الثاني من الكتاب
فيه بيان العواصم والقواصم واهم المباحث

ضرب المثل في التوحيد
الاشارة في التذكير وشرط قبولها
ثلاثة امثال في ذلك

٦ كلام الامام على قوله تعالى «ضرب الله مثلا رجلا الاية وهو المثال الاول
ما ظهر حكمه صريحا فى دليل هل يطلب بالتضمين من غيره ؟
٧ كلامهم على قوله تعالى « اخلع نعليك » ورد القاضي عليهم
وهو المثال الثانى
٨ المثال الثالث فيه كلامهم على حديث « لا تدخل الملائكة بيتا
فيه كلب ولا صورة » واعتبارهم به
٩ انكار القاضي هذا النوع من الاعتبار وابطاله بوجهين
الرد عليهم في تمسكهم بكلام السلف وبيان السلف
فى الاستدلال
١٠ الرد عليهم فيما زعموه من قصد الشريعة
الرد عليهم فيما تمسكوا به من حديث عمر وقلبه عليهم
١١ ذكر آيات صريحة فى احوال القلوب مغنية عن ذلك النوع
من الاعتبار

التعريف بكتاب « العواصم من القواصم »

للامام ابن العربى

ان العالم لايكون اماما فى الاسلام حتى يكون اماما فى فقه العربية . اماما فى فقه القرءان، اماما في فقه السنة ، اذ بدون هذه لا يفقه الاسلام ، فتلك لغته التي بها انزل ، وذلك كتابه الذي عليه يعول، وتلك بيانه ممن به ارسل . وان العلماء الذين بلغوا هذه الذروة فى الثلاثة فى كل عصر ومصر قليلون ، وفى درجات هاته المنزلة متفاوتون ،

اذا نظرنا فى آثارابن العربي التى تركها لنا فى كتاب احكام القرءان وقد نشر ، وكتاب المسالك على موطا مالك ومنه نسخة خطية فى المكتبة العمومية بالعاصمة ، وكتاب القبس على موطا مالك بن انس ومنه نسخة عتيقة اندلسية فى خزانتنا — وسننشرها ان شاء الله ، وعارضة الاحوذى على جامع الترميذي وكتاب العواصم من القواصم الذى بين ايدينا — اذا نظرنا فى هذه الآثار علمنا ان هذا الامام ممن بلغوا تلك الذروة وانه جمع الى الامامة فى تلك الاصول الامامة فى الاصلين ، وفى الفقه ، وفى علوم الحديث .

والتبحر فى سائر العلوم الاسلامية المعروفة فىعصره ومصره الراقيين المزدهرين ، والبصر باقوال الفرق الاسلامية بذلك العهد ، والخبرة باحوال الناس والزمان . وانه كان فى استقلاله العلمى كما قال عن نفسه في هذا الكتاب : « هل انا الا ناظر من النظار ادين بالاختيار واتصرف فى الاصول بمقتضى الدليل » .

قد كتب هذا الامام فى علوم الاسلام الكتب الممتعة الواسعة وسار فيها كلها على خطة البحث والتحقيق والنظر والاستدلال بعلم صحيح وفكر ثاقب وعارضة واسعة وعبارة رافية فى البلاغة واسلوب حلو جذاب فى التعبير .

وهذا كتاب «العواصم من القواصم» من اخر ما الف قد سار فيه على تلك الخطة ، وجمع فيه على صغر حجمه بين سائر كتبه العلميه فوائد جمة وعلوما كثيرة ، فتعرض فيه لاراء في العلم باطلة ، وعقائد فى الدين ضالة وسماها قواصم ، واعقبها بالاراء الصحيحة والعقائد الحقة مؤيدة بادلتها النقلية ، وبراهينها العقلية المزيفة لتلك الاراء والمبطلة لتلك العقائد وسماها عواصم . فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة السفسطائيين والطبائعيين والالاهيين ، ومناظرة الباطنية

والحلولية ، وارباب الاشارات من غلاة الصوفيه وظاهريه العقائد ، وظاهرية الاحكام ، وغلاة الشيعة والفرقة المتعصبة للاشخاص باسم الاسلام واستتبع ذلك ذكر ماوقع فى الصدر الاول من الفتن ، والكلام على الخلافة والامامة وبيان فضل الصحابة واندرج فى اثناء ذلك لمه تحقيقات تاريخية ومباحث حديثية وتفسيرية ولغوية ونصائح علمية وارشادات تذكيرية كلها في افادة وايجاز حتى لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب مما تشد عليه يد الضنين .

سالكا فى سبيل الاحتجاج لعقائد الاسلام ، وابطال العقائد المحدثة عليه من المنتمين اليه ، السبيل الاقوم الارشد ، سبيل الاستدلال بالايات القرءانية والاحاديث النبوية التي هى ادلة نقلية فى نصوصها عقلية برهانية في مدلولها ، وهذه الطريقة التي ارادها بقوله فى هذا الكتاب : « وهكذا هى حقيقة الملة من اراد ان يدخل فيها داخلة رد عنها اليها بادلتها » وهى طريقة القرءان الذى اتضح به كمال الشريعة في عقائدها وادلتها .

واذ لم يكن بد من الخطا لغير المعصوم فليس تفاضل الناس في

السلامه منه ، وانما تفاضلهم في قلته وكثرة الصواب التي تغمره
وللامام ابن العربي في كتابه هذا مما ذكرناه فى وصفه من كمال ما
يذهب بما قد يكون فيه من بعض خطإ يسير لا يسلم منه بشر ، وحسب
كتابه هذا ان يكون موردا معينا لطلاب العقائد الاسلامية الحقة
بادلتها القاطعة ، واصول الاسلام الخالية مما احدثه المحدثون من
خراف وتدجيل ، وان يكون انموذجا راقيا في التحقيق في البحث
والتعمق فى النظر والاستقلال في الفكر والرجوع الى الدليل
والاعتقاد بانظار الايمة الكبار . وان يكون صفحة تاريخ صادق لما
كانت عليه الحالة الفكرية للمسلمين بالشرق والغرب فى عصر المؤلف
وهو القرن الخامس الهجري . وكفى بهذا كله باعثا لنا على طبعه ونشره
وتعميم فايدته

اول سماعي بهذا الكتاب وفضله كان من العلامة الكبير
استاذنا الشيخ محمد النخلي احدا ساطين جامع الزيتونة المعمور ، والنهضة
الفكرية بتونس فاستعرت نسخته من خزانة الجامع وكانت هى
النسخة الوحيدة للكتاب بها .

كتبت هذه النسخة بخط اندلسي قديم فى القالب الربعي

وكتب في اخرها : « تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الاربعاء في العشر الاوسط من شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وستمائة »

كانت هذه النسخه فى خزانه الجامع كالكنز الدفين ، يمنع من الاستفادة التامه منها صعوبة خطها وتخليط اوراقها واظن ان المسفر لما جمع اوراقها عند التسفير جمعها كما اتفق . فتفككت سفرها وبذلت الجهد فى ترتيبها حتى كانت كما هى الان دون ان تنقص منها ورقة ثم بعد بسنوات عزمت على ... من خزانه الجامع المذكور واستنسخت منها بنفسي نسخه قدمتها للطبع بالمطبعة الجزائريه الاسلاميه بقسنطينه ... الاصلي لا ... التصحيح وقد بذلت الجهد ... ومواضع المحو والتخريج ثم راجعت الجزءين بعد تمام طبعهما فالحقت بكل واحد منهما جدول الخطا والصواب واذا ... فانها لا تخفى على الالباب .

والله اسال قبول العمل وغفران الزلل و... انه جواد كريم رؤوف رحيم

ترجمة
الامام ابن العربى
بقلم الناشر

معتمدا على ما في الديباج لابن فرحون ونفح الطيب للمقرى

نسبه واوليته

هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد ابن العربى المعافري الاشبيلي الاندلسي ·

عرفنا من اوليته اباه فقد كان فقيها من فقهاء بلده اشبيلية ذا مكانة ورياسة وحظوة عند ملوكها بنى عباد قال عنه صاحب المطمح : (كان ·· باشبيلية بدرا في فلكها ، وصدرا فى مجلس ملكها ، واصطفاه معتمد بنى عباد ، اصطفاء المامون لابن ابى دواد ، وولاه الولايات الشريفة . وبوأه المراتب المنيفة ، فلما اقفرت حمص من ملكهم وخات ، والقتهم منها وتخلت رحل به الى المشرق ، وحل فيه محل الخائف الفرق ، فجال في اكنافه ، واجال قد اح الرجاء فى استقبال العز واستئنافه ، فلم يسترد ذاهبا ، ولم يجد لمعتمده باذلا له

وواهبا . ففاء الى الرواية والسماع ، وما استفاد من آمال تلك الاطماع

وقال عنه ابن فرحون : « سمع ببلده من ابي عبد الله بن منظور وابي محمد بن خزرج . وبقرطبة من ابي عبد الله محمد بن عتاب وابي مروان ابن سراج ، وحصلت له عند العبادية اصحاب اشبيلية رياسة ومكانة، فلما انقضت دولتهم خرج الى الحج مع ابنه القاضي ابي بكر يوم الاحد مستهل ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة »

وبعد ما مكث بالمشرق بضع عشرة سنة توفى بالاسكندرية اول سنة ثلاث وتسعين .

(نشاته)

نشا ابوبكر في كنف ابيه — وقد عرفت من هو — فارضعه اخلاف الادب واحضره مجالس العلم فتادب وقرا القراءات وسمع من ابيه وخاله ابي القاسم الحسن الهوزني . واستكمل العلم وحصل اسباب الامامة بعد رحلته الى المشرق مع ابيه

وقال هو عن نفسه : حذقت القرءان ابن تسع سنين ثم ثلاثا لضبط القرءان والعربية والحساب فبلغت ست عشرة وقد قرأت من الاحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه ،

وتمرنت في الغريب واسعر واللغة ثم رحل بي ابي الى المشرق •

(رحلته)

رحل مع ابيه فى التاريخ المذكور وسنه اذ ذاك سبعة عشر عاما ، وقال صاحب المطمح عن سنه وحاله ايام الغربة مع ابيه : « وابوبكر اذ ذاك فى ثرى الذكاء قضيب ما دوح ، وفي روض الشباب زهر ما صوح، فالزمه مجالس العلم رائحا وغاديا، ولازمه سائقا اليها وحاديا ، حتي استقرت به مجالسه • واطردت له مقايسه بجد فى طلابه، واستحد به ابو لامتمزق اربه، وبقي ابوبكر متفردا، وللطلب متجردا، حتي [illegible] بالعلم وحيدا، ولم تجد عنه الرياسة محيدا »

دخل الشام [illegible] [illegible] نسع وثمانين وعاد الى بغدا [illegible] الى الاندلس [illegible] باده اشبيلية •

وقال صاحب [illegible] الى وطنه « فكر الى الاندلس فحلها والنفوس اليه متطلعه، ولا انباته منسمعة.فناهيك من حظوة لقي. ومن عزة سني. ومن رفعة سما اليها ورقي،وحسبك من مفاخر قلدها ومحاسن انس ادنها فيها وحادسا »

واذ كان رحل سنة خمس وثمانين وسنه سبعة عشر عاما ورجع سنة خمس وتسعين فقد قضى في الغربة عشرة اعوام وقفل الى وطنه اماما عظيما وسنه سبعة وعشرون عاما .

اشياخه

سمع بالاندلس اباه وخاله وابا عبد الله السر قسطى وببجاية ابا عبدالله الكلاعى وبالمهدية اباالحسن بن الحدادالخولانى وبالاسكندرية من الانماطى وبمصر من ابي الحسن الخلعى ولقي بها ابا الحسن بن مشرف ومهديا الوراق واباالحسن بن داوود الفارسي . ولقي بالشام ابا نصر المقدسي وابا سعيد الزنجاني وابا سعيد الرهاوى وابا القاسم ابن ابي الحسن القدسي والاكفانى وابن الفرات الدمشقى . وسمع ببغداد من ابي الحسن الصيرفي والبزاز وابن طرخان ومن النقيب ابي الفوارس الزينبي وجعفر بن احمد السراج زكرياء التبريزى وابن بندار . وسمع بمكة من ابي على الحسين الطبري . ولقي ببغداد ايضا الشاشى والامام ابا بكر والامام ابا ... الطوسي الغزالى والامام ابا بكر الطرطوشي

تلامذته

اشهر من اخذ عنه القاضى عياض والامام السهيلى صاحب الروض الانف والحافظ ابن بشكوال في كثيرين غيرهم .

منزلته فى العلم والفضل

ونريد ان نتعرفها ممن ترجموا له من تلامذته والقريبين من عصره . قال الحافظ ابن بشكوال فيه : « الامام الحافظ ختام علماء الاندلس ، كان موصوفا بالعلم والكمال » وقال ابن سعيد : « هو الامام العالم القاضى الشهير فخر المغرب » وقال ابن الزبير . « قيد الحديث وضبط ما روى واتسع في الرواية وا..ن مسائل الخلاف والاصول والكلام على أئمة هذا الشان وكان فصيحا حافظا اديبا شاعرا كثير الملح مليح المجالس » ثم قال ابن الزبير : قال القاضي عياض بعد ان وصفه بما ذكرته : « ولكثرة حديثه

واخباره وغريب حكاياته ورواياته اكثر الناس الكلام وطعنوا فى حديثه »

من يعني القاضى عياض بالناس الذين اكثروا الكلام وطعنوا في حديث ابن العربي ؟ قطعا لا يعنى بهم العلماء لاننا سمعنا فيما تقدم ما وصفوه به ومنهم القاضي عياض نفسه . وانما عنى بهم العامة

واشباه العامة ممن تضيق اذهانهم عن تصور ما لم تره ابصارهم من مثل ما شاهده ابن العربي في مدن الشرق ومدنيته الزاهرة في ذلك العهد ، وتقصر مداركهم عما تحيط به عقول العلماء المتوسعين فى العلم الراسخين فيه مثل ابن العربى « خزانة العلم وقطب المغرب »

وهاك واقعة دالة على سعة علم ابن العربي وتحامل اهل القصور عليه حتي جاء امام عظيم فبين صدقه وقصور اولئك المتحاملين :

« قال الزرقانى في شرحه على المواهب فى غزوة الفتح : وروى ابن مسدى ان ابا بكر بن العربى قال لابن جعفر بن المرخى حين ذكر ان مالكا تفرد به (حديث انس في دخول النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وعلى رأسه المغفر) قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له افدنا الفوائد فوعدهم ولم يخرج لهم شيئا . وقال الحافظ ابن حجر فى نكته : « استبعد اهل اشبيلية قول ابن العربى حتى قال قائلهم :

يا اهل حمص ومن بها اوصيكم ✿ بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي اسمار الدجى ✿ وخذوا الرواية عن امام متقى
ان الفتى ذرب اللسان مهذب ✿ ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق

واراد باهل حمص اهل اشبيلية » قال الحافظ : « وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربي بل ازيد» فعد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهري وعزاها لمخرجيها قال : « ولم ينفرد الزهرى به بل تابعه يزيد الرقاشي عن انس . اخرجه ابو الحسن الموصلى في فوائده ولم ينفرد به انس بل تابعه سعد بن ابى وقاص وابو برزة الاسلمى في سنن الدار قطنى وعلى بن ابى طالب في المشيخة الكبرى لابى محمد الجوهرى وسعيد بن يربوع والسائب بن يزيد فى مستدرك الحاكم » قال : (فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهري عن انس ، فكيف يحل لاحد ان يتهم اماما من ايمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع) انتهي

لله در ابن العربي لما وعدهم ولم يخرج لهم شيئا . لقد ضن بعلمه على المعاندين . ولم يعدم حقه من ينصره ولو كان ذلك بعد قرون ، وجزى الله الحافظ ابن حجر عن العلم وايمته خير الجزاء .

ولنعد الى نقل كلام مترجميه فيه . قال ابن فرحون : (وقدم بلده اشبيلية بعلم كثير لم يات به احد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق ، وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها

والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جميعها حريصا على آدائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها . ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود)

ولايته القضاء

ولي قضاء قضاة كورة بلده اشبيلية فقام فيه بالعدل والقوة ولحقه من جراء ذلك بلاء ومحنة ابتت له ثناء وذكرا ثم صرف عنه .

قال ابن الزبير : « وولي القضاء مدة اولها سنة ثمان (لعله بعد الاربعمائة) فنفع الله به لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اوذي في ذلك بذهاب كتبه وما له فاحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه »

وقال القاضي عياض : « وا ستقضى ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه . وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة وتؤثر عنه في قضائه احكام غريبة »

وقال المقري في نفح الطيب : (وقام بامر القضاء احمد قيام

مع الصرامة فى الحق والقوة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين، وقد روى عنه انه امر بثقب اشداق زامر) ولعل هذا من الاحكام الغريبة التي اشار اليها القاضي عياض ·

محنته

قد عرفنا مما تقدم ان ابن العربي اصابته محنة في قضائه بسبب شدته في الحق وصرامته في الاحكام · وقد ذكر هو هذه المحنة فى كتاب العواصم وانها كانت بسبب الزامه الناس الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر · وقال المقرى : (وما برح معظما الى ان تولى خطة القضاء ووافق ذلك ان احتاج سور اشبيلية الى بنيان جهة منه ولم يكن بها مال متوفر ففرض على الناس جلود ضحاياهم · وكان ذلك في عيد اضحي فاحضروها كارهين · ثم اجتمعت العامة العمياء وثارت عليه ونهبوا داره)

ولا منافاة بين هذا وما قبله فان امره بالمعروف ونهيه عن المنكر كان متكررا وعند هذه الواقعة — والامر فيهاعام — قامت عليها العامة ولا شك انها لا تخلو من ايعاز من حساد ابن العربي من الخاصة · وهكذا من يريد ان يقوم بالامر بالمعروف والنهي عن

المنكر على وجه التنفيذ — مقدر له ان يلقى هذه وامثالها .

تصانيفـه

كان هذا الامام من المصنفين المكثرين المجيدين قال ابن الزبير — و نقله عنه ابن فرحون — : « وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة مفيدة . منها احكام القران كتاب حسن (مطبوع بمصر) وكتاب المسالك في شرح موطامالك (منه نسخة في مكتبة الجزائر بها نقص وعندنا منه جزء فيه مايكمل ذلك النقص) وكتاب القبس (سنمثله للطبع ان شاء الله) وعارضة الاحوذى على كتاب الترمذي (منه نسخة بجامع الزيتونة) والقواصم والعواصم والمحصول فى اصول الفقه وسراج المريدين وسراج المهتدين وكتاب المتوسط وكتاب المتكلمين (كذا في ابن فرحون واراه المشكلين مشكل الكتاب والسنة) وله تاليف في حديث ام زرع وكتاب الناسخ والمنسوخ وتخليص التلخيص وكتاب القانون في تفسير القرءان العزيز وله غير ذلك من التآليف . وقال في كتاب القبس انه الف كتابه المسمى انوار الفجر في تفسير القرءان في عشرين سنة ثمانين الف ورقة وتفرقت بايدى الناس (قلت) :— ابن فرحون — واخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربى بالاسكندرية في سنة ستين وسبعمائة قال رايت تاليف القاضي ابى بكر ابن العربى في تفسير القرءان المسمى انوار الفجر كاملا في خزانة السلطان الملك العادل امير المسلمين ابى عنان فارس ابن السلطان امير المسلمين ابى الحسن على ابن السلطان امير المسلمين ابى سعيد عثمان بن يوسف بن عبد الحق .

وكان السلطان اذ ذاك بمدينة مراكش ، وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الاسفار وكنت اخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها فعددت اسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء . قال ابو الربيع وهذا المخبر يعني يوسف ثقة صدوق رجل صالح كان ياكل من كده » وذكر المقري من تصانيفه : كتاب مراقي الزلف وكتاب الخلافيات وكتاب نواهي الدواهي وكتاب النيرين في الصحيحين وكتاب الامد الاقصى باسماء الله الحسنى وصفاته العلا وكتاب في الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح وتفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل ورسالة الكافر في ان لا دليل على النافر ، وكتاب السباعيات وكتاب السلسلات وكتاب التوسط في معرفة صحة الاعتقاد ، والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والالحاد وكتاب شرح غريب الرسالة وكتاب الانصار في مسايل الخلاف ... مجلدا وكتاب حديث الافك وكتاب شرح حديث جابر في الشفاعة وكتاب ستر العورة وكتاب اعيان الاعيان وكتاب ملجاة المتفقهين الى غوامض النحويين وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوائد مالا يوصف .

مولده وفاته

ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة .

وتوفي منصرفه من مراكش من الوجهة التي توجه فيها مع اهل بلده الى الحضرة (عاصمة مراكش) بعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية فحبسوا بمراكش نحو عام ثم سرحوا فادركته منيته فحمل ميتا الى مدينة فاس فدفن بتربة القائد مظفر خارج باب المحروق وصلى عليه صاحبه ابو الحكم بن حجاج

وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة رحمه الله ونعمه انتهي

يتأكد تصحيح الكتاب بورقة الخطا والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٠٦	١٠	الاعـواض	الاعراض
٠٩	١٦	بجرين	بجرى
١١	١٠	اربعة	اربعـة
١٢	٠١	الناظر	بالناظر
١٢	١٣	٠٠ى	ترى
١٣	٠٦	الملك	الملاك
١٣	٠٩	يعدة	بعـده
١٣	١١	٠٠ اة	يراة
٢٥	٠٥	كلمة	بكلمة
٢٨	١١	ولا	والا
٣١	٠٣	لحد	لحمد
٣٦	٠٧	من طريق	وأما ماجاء من طريق
٣٩	١١	عد الله	بعدالته
٥٢	٠٦	ينمـعض	يتبعض
٥٣	٠٩	الحل	المحـال
٦٠	٠٥	عماه	علمـه
٦٢	١٠	بالالفاظ	فالفاظ
٠٠	٠٠	(وكـذا بالاصل)	
٦٢	١٦	فما	بـما
٦٣	١٠	اجمين	اجمعـين

صفحة	سطر	خطا	صواب
••	١١	الصراط لحاجة	الصراط لحجة
٦٤	•٥	عمل	يحمل
٦٤	•٨	بخبر	يخر
٦٥	•٤	خير الدنيا	خير من الدنيا
٦٨	•٢	يحلونه	يحملونه
••	•٤	القيت حضرني	الميت حضرني
••	••	لا تجرة	لا تجره
٦٩	•١	لقد	قد
٧٠	•٣	سيء عملي	سيء علمي
٧١	١٥	نظلمهم	نظلمه
٧٢	•٤	العور	العوراء
••	•٥	تتقى	اسعى
••	١٦	مغار	صغار
٧٣	•١	الخناب	الحزن
••	•٤	تعدل	تعد
٧٤	•٤	ابن موسى	ابي موسى
٨٠	•٧	نقاء	بداء
٨٠	١٣	د عيد	يعيد
٨١	•٨	فيها	وبها
٨٢	•٢	يجمله	فجعله

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٠٠٠	٠٣	في النائم	و النائم
	١٥	سقط بعد قوله لمائت هذه الكلمات : « اما اختلف العلماء قديما وحديثا فيمن ترك الصلاة متعمدا هل يكون بذلك كافراه فقال احمد الخ	
٠٨٥	٠٥	هو	وهو
٠٨٩	٠٩	فما	فيما
٠٩٤	٠١	انحب	الحب
٠٩٤	٠٧	ررا	بريا
٠٩٦	٠٤	لمظله	لفظه
١٠١	١٤	من تركنا	ما تركنا
١٠٥	١٠	نقتل	مقتل
١٢٠	١٣	ابن عمر وعلي	ابن عمر (فقط)
١٢٠	١٥	انصار الله	انصار الله مرتين
١٣٨	١١	ابو سف	ابو يوسف
١٤٢	٠١	فبما	فما
١٤٩	١٠	فلم على	فلم يبق على

صفحه	سطر	خطـا	صواب
١٦٥	٠٩	مباض	مسلمة
١٧٨	١٥	اما بكر	اما حكرة
١٨٠	١٦	الحاقة	الحاقه
١٩١	١١	لقضايه ايضا	نقصائه ايصا
١٩٧	٠٩	ببياص	محط
٢٠٦	١٤	عنه	عدد
٢١٢	٠٤	مدا واحد	مدا من واحد
٢١٤	١١	علطتـه	علطته
٢١٤	١٤	الناس	الداسو